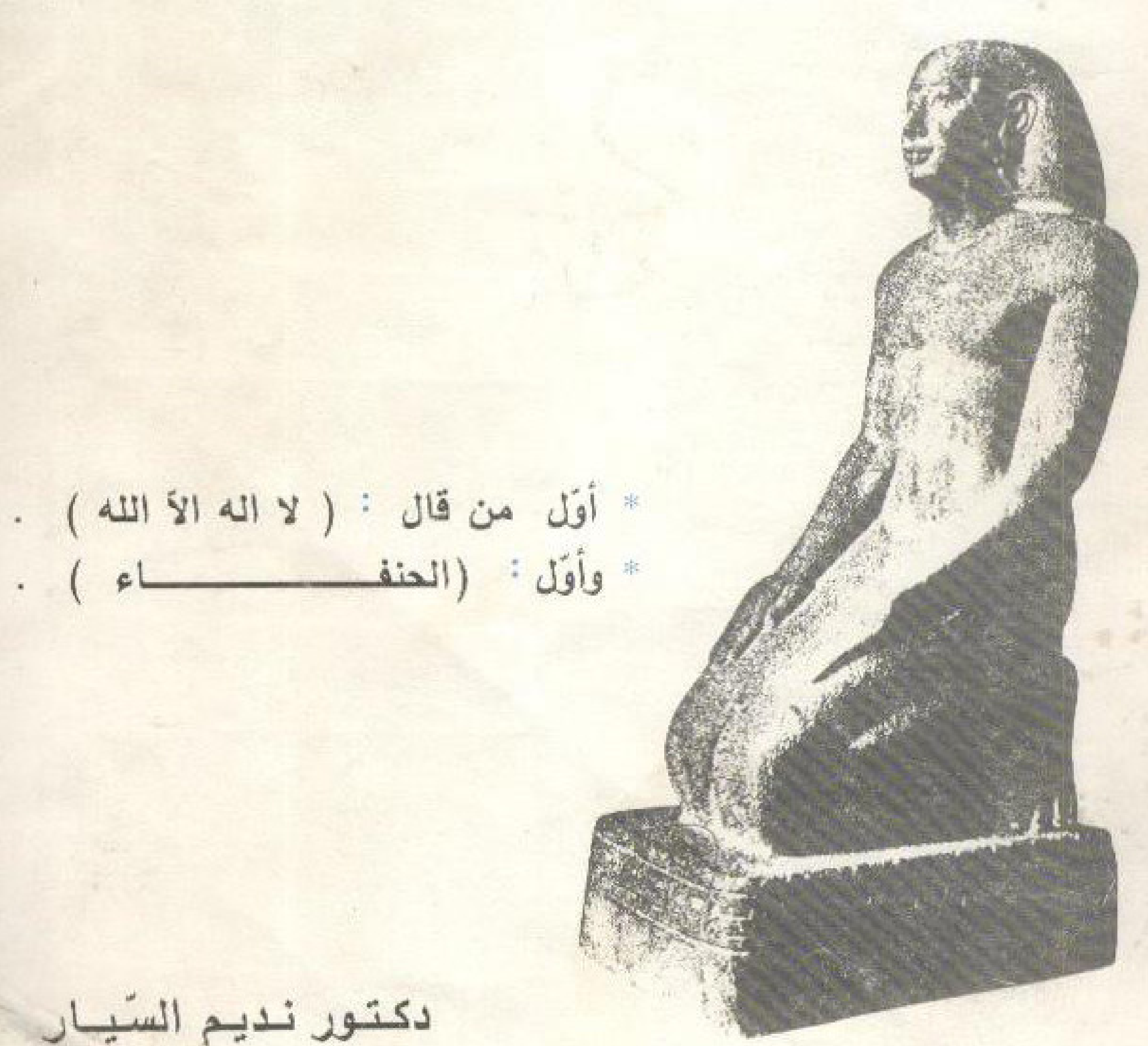
قدماء المصريين
أوّل
(الموحّدين)



* أوّل من قال : (لا اله الاّ الله) .
* وأوّل : (الحنفــــــــاء) .

دكتور نديم السّيار

دكتور نديم السيّار

قدماء المصريّين

أوّل

(الموحّدين)

الطبعة الثـــانية

إهداء

إلـى مُعلّمـى وحبيبى الأوّل ،

عبد الشـافى ابراهيم حسنين ،

والـــــــدى ...

❀ ❀ ❀

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمـــــة (الطبعة الثانية)

عندما نشرتُ (الطبعة الأولى) من هذا الكتاب .. كنت متخوّفا من احتمال عدم تقبُّل القُـرّاء لمثل هذه الأفكار الجديدة التى يحتويها .. إلى جانب علمى بما يُشاع عن تناقص عـدد قرّاء الكتب بوجه عام .. خاصّة اذا ما كان الكتاب بمثل هذا الكمّ من الصفحات الذى عليه كتابى[1] .

ولكن ما حدث .. كان على غير المتوقّع تمامـــاً .

إذ نفذت جميع نسخ الكتاب خلال أشهر قلائل .

ثم كان الصدى – بفضل الله – أسرع وأكبر بكثير ممّا كنت أتوقّع .. وهو ما تمثّـل فـى ذلـك الكمّ الهائل من المكالمات التليفونيّة التى وصلتنى ممّن قرأوا الكتاب .. من بينهم رجال دين يشغلون مناصب كبرى فى الأوقاف والأزهر .. ومن بينهم أساتذة جامعات .. وطلبة .. ثمّ اناس بسطاء لم أكن أتصوّر أن لهم مثل هذه الاهتمامات بالقراءة .. (وفى مثل هذا الموضوع بالذات .. ولمثـل هذا الكمّ من الصفحات !!) .

ولكن أكثر ما أدهشنى – وأسعدنى – حقيقةً .. أن أعرف أن أحـد أئمّـة المساجد ممّـن قـرأوا الكتاب .. قد اتّخذه موضوعا لخطبـة الجمعـة .. حيـث وقـف علـى المنبر ليحـدّث المصلّين عـن **(توحيـــــد)** وإيمـان أجدادهم (قدماء المصريّين) .

كما أسعدنى كثيراً أن أجد من بين الإخوة العرب أيضا .. من يهتمّ بتاريخ "المصريين القدمـاء" ويتحمّس لقضيّة **(توحيـــدهم)** .. إذ وصلتنى مكالمـات تليفونيّـة مـن أمـير سـعودى . وصحفـى قطرى . ثم أستاذ جامعىّ من الامـارات .الخ .. وكلّهـم يُعربـون عـن اقتنـاعهم الكـامل بمـا جـاء بالكتاب .. وتأييــدهم وحماستهم للقضايا التى يُثيرها .. مطالبين بإعـادة طبعه لنشره فى الأقطار العربيّة .. ولقد كان فى حرارة كلماتهم ما يُعجزنى الآن عن التعبير عن مدى شكرى وامتنانــــى

---

(١) ملحوظة: "الكتاب" الذى بين أيدينا الآن .. ما هو إلاّ (الباب الأوّل) فقط ـ وبداية (الباب الثانى) ـ من الكتاب الأصـلىّ الذى يتكوّن من (٥) أبواب .. والذى صدر فى طبعته الأولى فى مارس (١٩٩٥م) .

العميق .. لهم جميعـــا .

وهذا كلّه - من قبل ومن بعد - .. فضـــل من الله ونعمة .

. . . . .

وبعد .. لا يسعنى الآن وأنا أقدّم هذه الطبعة الثانية من كتابى .. إلاّ أن أتقـدّم بجزيـل الشـكر لكل من اهتمّ بالكتاب من السادة القُرَّاء .

كما أتقدّم بالشكر والامتنان العميق .. لكلّ من اهتمّ بكتابى هذا من رجال الفكـر والصحافـة والاعلام .. وعلى رأسهم سيادة الدكتور/ مصطفى محمود .. وسيادة الأستاذ/ صلاح منتصر .. والشاعر الأستاذ/ أحمد عبدالمعطى حجازى .. والمخرج التليفزيونى الأستاذ/ شوقى جمعة .

كما أتقدّم بجزيل شكرى للسادة الذين تفضّلوا بالاتّصال بى .. وفـى لقـائى بهـم ناقشـوا معـى فصول الكتاب وأبدوا ملاحظات قيّمة - جُلّها ينصبّ حول الحاجة الى المزيد من التفاصيل فى بعض المواضع - .. وأخصّ بالذكر منهم .. سعادة السفير/ ممدوح زكى (سفير مصر السابق بالدنمـارك) .. وسيادة الدكتور/ طه خليفـة . أسـتاذ العقاقـير بصيدلـة الأزهـر (والحـاصل علـى جـائزة الدولـة التقديرية هذا العام) .. وسيادة الدكتور/ حسين أمين . أستاذ الجراحة بطـب القـاهرة .. وسـيادة الدكتورة/ نعمات أحمد فؤاد .. وكذلـك الأسـاتذة الأجـلاّء مـن كليّـة الآثـار وهيئـة الكتـاب ممّـن تفضّلوا بالاتّصال بى .

كما لا يسعنى إلاّ أن أتقدّم بجزيل شكرى للزميل الصديق د . محمد مصطفـى .. علـى تشـجيعه ومعاوناته لى من أجل اخراج هذه الطبعة من الكتاب .

وباللـــــــه التوفيق ..

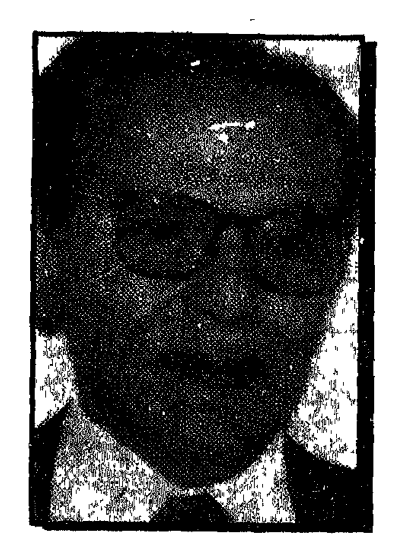
نديم السَـــيَّار

القاهرة/ فى سبتمبر ١٩٩٥م



بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب ..

⇦



في جريدة الأهرام (١٠/٦/٩٥م) .. كتب الدكتور مصطفى محمود مقالا[١] .. مما جاء فيه :

[كتاب " قدماء المصريّين أوّل الموحّـدين " للدكتور نديم السـيّار .. كتاب يسدّ فجوة في الثقافة الموجودة .. ويجيب عن الخطأ الشائع الذى روّجته اليهـوديّة بأن الحضارة المصريّة القديمة كانت حضارة وثنيّـة .. تعبد الأصنام والآلهة المتعدّدة ولا تعرف **التوحيـد** .. وأن النبى "موسى" هو أوّل من دعا **للتوحيـد** بين المصريّين الوثنيّين .. وأن فرعون الخروج هو "رمسيس" الملك المصرىّ الوثنىّ .

والكتاب يثبت ***بالدليل القـاطع :***

* أن "فرعون الخروج" .. لم يكن "رمسيس" ولا "منفتاح" ولـم يكن مصريّا بالمـرّة .. وإنّما كان **سـادس ملوك الهكسـوس .**
* وأن الأنبياء (ابراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلّهم نزلوا مصر فى عصر الهكسوس .. وكانت دعوتهم إلى (التوحيد) إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيّين .. وليس إلى المصريّين .
* وأن الحضارة المصريّة الموحّـدة .. كانت نبع الحكمة الذى اسـتقى منه "ابراهيم" أبو الأنبياء وأبناؤه .. الديانة الإدريسيّة (**الحنيفيّـة**) الصافية .. فقد درس "ابراهيم" وهو فى مصر أصول الحضارة المصريّة .. وقرأ صحف النبى ادريس .. ولـم تنزل عليه الرسالة إلاّ بعـد ذلك وهو فى سِنّ الخامسة والثمانين .
* وقد دخل (التوحيـد) مصر على يد النبى "إدريس" .. قبل أن يدخل الجزيرة العربيّة على يد النبىّ الخاتم محمّـد عليه الصلاة والسلام بخمسة آلاف سنة .
* وما أسماء الآلهة (آمون ورع وبتاح وأنوبيس) .. إلاّ أسماء لشخوص (**ملائكـة**) .. ولكائنات من الملأ الأعلى .. وكلّهم يدين بالخضوع لربّ واحد لا إله إلاّ هو .. الخ الخ

. . . . .

والكتـاب دعوة إلى كلّ مثقّف للقراءة .. والتفكيـر ..]

---

(١) كما تفضّل سيادته بذكر كلّ ما قاله بهذا المقال ..فى برنامجه :(العلم والإيمان) ـ وذلك فى حلقة (لغة آدم) فى ٢٥/١٢/٩٥

وفي الصفحة الأخيرة من جريدة "أخبار اليوم" (٣/٦/١٩٩٥م) . . كتب الأستاذ/ صلاح منتصر مقالاً كاملاً حول أحد فصول الكتاب ـ وهو الخاص بفرعون موسى ـ . . ومما جاء فيه :

[. . كانت المصادفة وحدها . . هي التي جعلتني أضع بين مجموعة الكتب التي صحبتها معي في رحلتي الى "أمريكا" للقراءة . . كتاب (قدماء المصريّين أوّل الموحّـــــدين) الذي كتبه الدكتور نديم عبد الشافي السيّار . . وقد لفت نظري أن مؤلّفه طبيب جرّاح من خرّيجي طب عين شمس . . أي أنّه ليس أثريًا أو أزهريًا . . ولكنّه تعلّــق بدراسة تاريخ الفراعنة . . ومن خلاصة (١٩٧) مرجعاً أوردها . . وضع كتابه . الخ الخ

والبحث الذي قدّمه الدكتور نديم السيار . . معتمد على القرآن والانجيل والتوراة والمراجع والمنطق . . حيث يُقْنِــــــــع من يقرأه بصحّة (النظـــــريّة) التي توصّل إليها بالنسبة لفرعون موسى . . وهو صاحب أقوى الحُجج والبراهين في إثباتها .]

. . . . .

ثم أخذ سيادته في عرض ما جاء بهذا الفصل من الكتاب . .

* *



مقال الأستاذ/ صلاح منتصر

أخبار اليوم - ٣/٦/١٩٩٥م

فرعون موسى . .

بقلم: صلاح منتصر

ولكن من هو هذا الفرعون الذي وصفه الله تعالى في ثلاث آيات بالطغيان ووصف هو نفسه مخاطبا قومه : يأيها الملأ ماعلمت لكم من إله غيري ؟ والسؤال قديم ولكن الذي أثاره حديثا الاعلان الذي تم اخيرا عن المقبرة رقم ٥ في وادي الملوك والتي قيل انها تحتوي على ٦٨ حجرة من المحتمل انها اعدت لتكون مقبرة جماعية يدفن فيها اولاد رمسيس الثاني أقوى ملوك الفراعنة والذي قيل انه عاش نحو ٩٠ سنة حكم فيها ٦٧ سنة وانجب ٥٢ ابنا عندما لم تكن مصر في زمانه تشكو من أزمة غذاء او مواصلات او اسكان ولايحتاج ناسها الى تنظيم نسلهم !

وفى جريدة الأهرام (٤/٤/٩٥م) .. كتب الأستاذ/ سامح كريّم :

[..وكتاب (قدماء المصريّين أول الموحّدين) للدكتور نديم السيّار .. **يُثبـــت** أن قدماء المصريّين لـم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات .. بالحُجّـة والدليـل .]

* *

وفى الصفحة الدينيّة لجريدة الأهرام (٧/٤/٩٥م) .. ورد ما يأتى :

[كشفت دراسة جديدة أن القدماء المصريّين كانوا على ديانة نبىّ الله "إدريس" عليه السـلام .. وهى الملّة (الحنيفيّـة) التى جاء عليها "ابراهيم" عليه السلام .. **وأوضحـت** الدراسة التى أعدّها د.نديم السيّار بعنوان (قدماء المصريين أول الموحّـدين) .. أن المصريين القدماء كانوا من المؤمنين الموحّـدين بالله توحيداً خالصاً .. وأن (الإله الواحد) عندهم يشبـه ما نعرفه فى عقيدتنا .. وأشارت الدراسة الى أن الشخصيّات التى عرفها التراث الفرعونى مثل (رع وآمون وبتاح) لا تُعتَـبَر آلهة فى عقيدتهم .. وإنّما كانوا يُطلقون عليها :(نيثر) .. وهو لفظ يعنى فى لغتهم :(المنتسب إلى العرش الإلهى) .. وقد استدلّ الباحث على هذه الآراء بالعديـد من الحُجج والبراهين .]

* *

كما كتبت جريدة (الجمهوريّة) فى عددها الأسبوعى (٤/٥/٩٥م) مقـالاً مطـوّلا .. يعرض ما جاء بالكتاب ويعلّق عليه .. وقد جاء فى مقدّمة هذا المقال التحليلىّ :[صدر حديثاً كتـاب (قدماء المصريين أول الموحّـدين) للدكتور نديم السيار .. والكتاب دراسة شيّقة للوصول إلى أن قدماء المصريين عرفوا التوحيـد منذ البداية .. وأن الفكر الدينى لم يتدرّج ويتطوّر إلى التوحيد .. وإنما كان (التوحيد) منذ البدء .. وقد بذل الكاتب جهداً واضحاً لتأكيد فكرته .الخ]

* *

وكذلك فى جريدة (الأخبـار) فى (٥/٤/٩٥م)

* *

كما نشرت جريدة "الجمهور" الإسلاميّة عرضاً للكتاب .. جاء فى مقدّمته :

["قدماء المصريين أول الموحّدين" كتاب للدكتور نديم السيّار .. وهو نموذج فريـــد للكتب التاريخيّة التى تتّسم بالدراسة الأكاديميّة المتعمّقة .. مع الوضوح واستخدام لغة سهلة وبسيطة بعيدة عن تعقيدات التراكيب اللفظيّة ، الخ الخ .. ولعلّ من أخطر ما جاء بالكتاب .. ما أثبتــــــه الدكتور نديم السيّار بالدليل القاطـــــع .. من أن نبىّ الله "موسى" قد عاش فى مصر فى ظل الاحتلال الهكســـوسى .. وأن (فرعون) مصر آنذاك كان واحداً من فراعنة الهكســـوس الكَفَرة المشركين .. ولـم يكن فرعونا مصريًا على الإطــــلاق ، الخ]


الأحد ١٨ يونيو ١٩٩٥

الجمهور

الصفحة السابعة

الشيخ الشعراوى مع الجمهور

الوشاية .. بين طلاقة القدرة والقضاء عليها

الكلمة الطيبة

دراسة فى تاريخ مصر القديم تؤكد:

المصريون .. أول من عرف «التوحيد»!

العقيدة. لا السياسة

قدماء المصريين أول الموحدين

المسابقة الأولى للقرآن بالصين

أول دكتوراه فى الشريعة الإسلامية يعدها مسيحى مصرى

المسلمون فى العالم

واحـــد الربّ

* *

كما أفردت جريدة "آفاق عربية" صفحة كاملة ثم نصف صفحة – على أسبوعين متتاليين – لعرض الكتاب .. وقد بدأ هذا العرض بالآتى :

[لا أحسبنى أبالغ إذا قلت : ان هذا "الكتاب" من أخطر ما ظهر من كتابات فى الفترة الأخيرة .. ذلكم هو كتاب (قدماء المصريين أول الموحّدين) لمؤلّفه الدكتور نديم عبد الشافى السيّار .. فهو دراسة توصّلنا – بالعديد من الأدلّة والبراهين الدامغة . وبالإعتماد على أوثق المصادر والمراجع – إلى الاقتناع الكامل بعدّة حقائق .. كلّ واحدة منها على جانب كبير من الخطورة والأهميّة .. وهى :الخ الخ]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن نشأة (**الملّة الحنيفيّة**) .. تقول :[ولقد كان "إدريس" عليه السلام هو نبىّ أولئك المصريّين القدماء .الخ ..وكانت الديانة التى أتى بها "إدريس" ..هى ذاتها الملّة (الحنيفيّة) – التى جاء عليها نبىّ الله "ابراهيم" فيما بعد – .. بل .. ونفس لفظ :(حنف) .. لفظ مصرىٌّ قديم..ويُكتَب بالهيروغليفيّة هكذا :الخ الخ .. ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا – للدكتور نديم السيّار – .. يُعتبَر ***أول كتاب فى التاريخ*** يذكر هذه الحقيقة .. وبصورة مقنعة تماماً .. ومدعّمة بأوثق المصادر والمراجع .]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن (**فرعون موسى**) .. تقول الصحيفة :[ولعلّ من أهمّ النقاط التى تعرّض لها المؤلّف – الدكتور نديم السيّار – .. ما ذكره بشأن "فرعون موسى" – الملعون من الله فى القرآن والتوراة – .. وأنه لم يكن فرعونا مصريّا – من قدماء المصريّين – .. وإنّما كان من (فراعنة الهكسوس) الكفَرَة المشركين .. وبذلك يردّ المؤلّف على كلّ ادّعاءات اليهود لتشويه تاريخ أجدادنا بإلصاق فرعون موسى بهم .. وبالذات تركيزهم على أعظم وأشهر فراعنة مصر على الاطلاق :(رمسيس الثانى) .. الذى تكثّفت جهود اليهود على إقناع العالم بأنه هو (فرعون موسى) (!!) .. وقد أورد المؤلّف العديد من البراهين والأدلّة الدامغة على كذب وتفاهة هذا الافتراء اليهودى .الخ الخ .. ومن الجدير بالذكر .. أن كتابنا هذا – للدكتور نديم السيّار – يُعتبَر ***أول كتاب فى التاريخ*** يتعرّض لهذه القضيّة .. موضّحاً هذه الحقيقة التاريخيّة .]

وتضيف الصحيفة :[كما يُعتبَر هذا الكتاب – بوجه عام – **أكبر** وثيقة تردّ على دعاوى اليهود وافتراءاتهم على مصر – منارة (التوحيد) – .. وتاريخها القديم المجيد .]

الاسكندرية ومحمود عبد الحكيم من الدنيا د. محمد فؤاد عبد المجيد من كفر الشيخ إلي جانب عاشور سليمان الذي فاز في مجلس ١٩٨٧ ولم يمكنه زكي بدر وزير الداخلية الاسبق من دخول المجلس النيابي.
وإلي جانب هؤلاء هناك رشاد نجم الدين وكيل وزارة الصناعة سابقاً ود. محمد عبد اللطيف عضو مجلس ادارة

اعضاء سابقون بمجلس الشعب أو مرشحون سابقون أو مرشحون محتملون في الانتخابات القادمة، وهو تقريبا ما ينطبق علي مجموعة الـ ١٢ التي نظرت المحكمة أمس أمر استمرار حبسهم، كما أن أكثرهم أعضاء بارزون في النقابات المهنية العامة والفرعية ونوادي هيئات التدريس.
ويأتي قرار أمن الدولة بتفجير قضية الإخوان ليعطي

كما أعيد عرض جمال ماضي علي النيابة بعد ٣ أيام فقط من الافراج عنه وكان قد قضي ٦ أشهر في الحبس.
وقد قضت محكمة أمن الدولة أمس بتأجيل نظر قضية مجموعة الـ١٢، حيث تعذر نظرها أمس لتأخر جلسات المحكمة حتي الساعة ٣،٣٠ بعد الظهر، وقد شهدت القاعة حضورا مكثفا لمحامي وأهالي المتهمين.

وزير الداخلية

قانون الاسكان ووجهت له القيادة السياسية اللوم بسببها.
وكان عدد من الوزراء قد طالب منهم عدم السفر خارج البلاد قبل هذا التعديل.



للك حسين

د. عبد الحليم عويس

العدد: ٢٢٢ — الخميس ٢٢ صفر ١٤١٦ هـ — ٢٠ يونيو (تموز) ١٩٩٥م

آفاق عربية

مصطفى كامل مراد

محمود عطية

١٢ صفحة

٥٠ قرشا

إبراهيم نافع

د. نديم السيار

٦

الصحفيون يحددون النقاط الأساسية لقانون الصحافة الجديد

١٠

دراسة تاريخية تؤكد توصل الفراعنة إلى عقيدة التوحيد منذ فجر التاريخ

جريدة سياسية أسبوعية يصدرها حزب الأحرار — ت: ٥٨٩٦٧٨٢

لجنة عربية للمساعي ... الأزمة المصرية السودانية:

...لس الأمن والمنظمة الأفريقية ...بدأ التحكيم بشأن حلايب

أسرار تشكيل لجنة إعداد قانون الصحافة

علمت «آفاق عربية» أن عدداً من وزراء الحكومة من قيادات الحزب الوطني شارك في اختيار اعضاء اللجنة المكلفة بوضع قانون جديد للصحافة حيث تم استبعاد عدد من الاسماء التي كانت مرشحة لعضوية اللجنة ومنهم سعيد سنبل رئيس تحرير الاخبار السابق وصلاح

اكتملت خيوط المؤامرة القذرة والتي دبرتها الأمم المتحدة في بلدة سريبرينيتسا والتي كان يسكنها ٤٢ ألف نسمة شرق البوسنة والتي سقطت بعد التآمر الدولي.

مأساة ١٣٧ ألف مسلم بوسني بعد

● شنت مباحث أمن الدولة بالجيزة عدة حملات مكثفة علي قرية كرداسة الواقعة غربي الجيزة بهدف اجراء عملية مسح شامل للعناصر الإسلامية وتجنيد عناصر موالية للمباحث.
كانت أخر هذه الحملات يوم الخميس الماضي حيث نزل إلي القرية المقدم علي رشدي من مباحث أمن الدولة بامبابة ومعه الضابط حسام (اسمه الحقيقي

صورة من الصفحة الأولى للجريدة (التى بدأ بها هذا العرض للكتاب) .

ثقافة وفكر

(العدد ٢٢٢) الخميس ٢٢ صفر ١٤١٦ هـ

الموافق ١١ مايو (أيار) ١٩٩٥م

آفاق عربية

الفراعنة أول الموحدين!

دراسة تاريخية تؤكد توصل الفراعنة إلى عقيدة التوحيد منذ فجر التاريخ

أول من قال: لا إله إلا الله وأول الحنفاء



دكتور نديم السيار

لا أحسبني أبالغ إذا قلت: ان هذا الكتاب من أخطر ما ظهر من كتابات في الفترة الأخيرة.. ذلكم هو كتاب: (قدماء المصريين.. أول الموحدين) لمؤلفه الدكتور نديم عبد الشافي السيار.

فهو دراسة توصلنا -بالعديد من الأدلة والبراهين الساطعة وبالاعتماد على أوثق المصادر والمراجع- إلى الاقتناع الكامل بعدة حقائق.. كل واحدة منها على جانب كبير من الخطورة والأهمية، وهي:

الفراعنة.. لم يعرفوا (الشرك) بالله

(١) أن أجدادنا (المصريين القدماء) كانوا -طوال جميع عصورهم- من (الموحدين) بالله توحيداً كاملا. ولم يعرفوا طوال تاريخهم الطويل أية شبهة من الشرك بالله.. وقد استعرض المؤلف -الدكتور نديم السيار- في مسح شامل غير مسبوق جميع عصور الأسرات الفرعونية أسرة أسرة. وذكر- في عرض رائع- ما ورد في كل عصر منها من نصوص هيروغليفية (توحيدية)، بما يؤكد أن (التوحيد) كان عقيدة كل المصريين القدماء منذ عصور ما قبل الأسرات وحتى نهاية عصور الأسرات الفرعونية.

ولقد بهر علماء المصريات من الأجانب وهم يطالعون نصوص أجدادنا.. وكتب العديد منهم معترفين ومشيدين بهذا (التوحيد) العالي الساطع الذي كانت عليه عقيدتهم. فهذا -على سبيل المثال- واحد من أكبر وأشهر علماء المصريات والآثار العالم البريطاني/ والس بدج، الذي كتب يقول: (من الصفات المنسوبة إلى (الله) (God) في النصوص المصرية من كل العصور، فإن (د. بروجش) و (دي روجيه) وعلماء المصريات الكبار الآخرين قد انتهوا إلى فكرة راسخة بأن سكان وادي النيل -منذ أبكر وأقدم عصورهم- عرفوا وعبدوا (إلها واحداً).).

كما يذكر في موضع آخر: (ولقد جمع عالم المصريات الألماني (د. بروجش) عدداً هائلاً من الفقرات والعبارات من النصوص المصرية القديمة. ومن هذه العبارات "God is one and alone" - «الله واحد.. ومنفرد/ لا شريك له» الخ). ويضيف أيضاً (كما يذكر عالم الآثار الفرنسي مسيو بيري، أن النصوص الهيروغليفية تربنا أن المصريين القدماء اعتقدوا في «إله واحد.. وهو بغير «ثان».)

وفي آخر كتاب له، يذكر والس بدج: (نستطيع أن نقول بثقة واطمئنان، ان المصريين القدماء كانوا يعبدون «إلها واحدا») كما يذكر المؤرخ / شاروبيم: (وقال العلامة «سبرو»، ان المصريين أمة مخلصة في العبادة. وكانوا يقولون، أن الله «واحد» لا شريك له، قائم بالوحدانية في ذاته)

ويضيف: (ويروي المؤرخ الامريكي جاماليك أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريين أنفسهم، أنهم يعبدون «إلها واحدا»)

ويذكر أيضا (وقد وجد على أوراق البردي ما يدل على أن المصريين القدماء (موحدون) من ذلك قولهم: «الله.. فرد».. وقولهم: «ان الله واحد و«لا شريك له»)

ولقد كان أجدادنا يطلقون على (الإله) -بصفة دائمة- اسم (الرب الواحد)، ويعنون به (الله) الواحد الأحد كما نعرفه نحن في عقائدنا اليوم.

ففي اللغة المصرية القديمة اللفظ ( ) (نب) بمعنى (رب) واللفظ ( ) (وع)، بمعنى (واحد/أحد).. ومن ذلك تكون التعبير الشائع لديهم ( ) (نب وع) ويعني (الرب واحد) أو (الرب الواحد)

ونجد هذا التعبير في جميع نصوصهم الهيروغليفية.. بما يؤكد -بكل الوضوح- حقيقة عقيدتهم (التوحيدية) صارخاً في وجه كل المفترين على تاريخ مصر القديم وكل من حاولوا تشويهه بالصاق تهمة (الشرك) بأجدادنا الأقدمين المؤمنين الموحدين

كما عثر علماء الآثار على العديد من تراتيلهم وتسبيحاتهم مسجلة في معابدهم فتأملهم ما بها من (توحيد) غاية في الخلوص والنقاء.. فهذه -على سبيل المثال- فقرة من احدى تلك التسابيح لله ينطقونها بالمصرية: (وع، وع تو سنو) وترجمتها العربية: (أحد أحد لا ثاني له)

هكذا كان أجدادنا (المصريون القدماء) يرددون في معابدهم وفي صلواتهم- طوال جميع عصورهم- (أحد أحد) هذا هو مفهومهم عن (الإله) وعقيدتهم فيه يكررون وصفه بالوحدانية (أحد، أحد). تأكيدا للمعنى وترسيخا له ثم زيادة في التأكيد يضيفون قولهم (لا ثاني له)

فماذا نريد من أجدادنا أكثر من ذلك، لإعلان (توحيدهم) ؟!!

ولقد صدق العقاد حين قال (لقد وصل المصريون القدماء إلى «التوحيد» ولم تعرف أمة قديمة ترقت إلى الإيمان بالوحدانية على هذا المعنى- أي توحيد الإيمان بإله واحد لا إله غيره- .. غير الأمة المصرية.)

كما يعلق عالم المصريات/ والس بدج، بقوله: (ومن المحقق جيدا أنه عندما أعلن المصريون القدماء أن إلههم «واحد».. وأنه لا ثاني له، كانت لهم نفس الأفكار مثل اليهود والمسلمين.. عندما أعلنوا أن إلههم (واحد) ومتفرد وحده)

(الله).. في مفهوم المصريين القدماء

(٢) أن صفات وخصائص (الإله الواحد) في عقيدتهم كانت صورة طبق الأصل من صفات وخصائص (الله) سبحانه كما نعرفه نحن في عقائدنا اليوم: واحد أحد لا شريك له، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، يعلو على الأفهام لا تعرف صورته، و(ليس كمثله شيء) الخ. كل هذا مذكور في كتاباتهم الهيروغليفية بكل الوضوح والتأكيد، بل وتتطابق صفاته عندهم تماماً مع (أسماء الله الحسنى) - الخالق، المبدع، الحي المحيي المميت الباقي، الحق، القادر، العليم، الرزاق الخ..

ليسوا (آلهة) ولكن: (ملائكة)

(٣) أما عن تلك الشخصيات المقدسة الشهيرة في التراث المصري القديم (مثل رع وآمون وبتاح وحورس الخ)، فلم تكن في عقيدة أجدادنا تعتبر (آلهة).. وإنما كانت مجرد كائنات روحانية خلقها (الإله الواحد) - من النور - لأداء وظائف معينة في حركة الحياة.. وهي جميعها - في عقيدتهم - من مخلوقات (الإله الواحد)، ومن عباده، يخضعون بحمده وفق مشيئته ويتلقون أوامره

وهذه الكائنات الروحانية النورانية تتطابق خصائصها وصفاتها - في عقيدتهم- تماما مع خصائص وصفات (الملائكة)، فهم يعتبرونهم (جنود الله)، هكذا تذكر نصوصهم الهيروغليفية بالحرف، تماما كما أن (الملائكة) - في عقائدنا اليوم - هم (جنود الله) (ولله «جنود» السموات) كما أن هذه الكائنات الروحانية - في عقيدة المصريين القدماء - مخلوقة من (النور)، تماما كما أن (الملائكة) - في عقائدنا اليوم - مخلوقة من النور. كما تذكر النصوص الهيروغليفية أن هذه الكائنات الروحانية لها (أجنحة)، وفي القرآن الكريم: (جاعل «الملائكة» رسلا أولي «أجنحة») - فاطر/١ كما أن لهذه الكائنات القدرة على التشكل في هيئات مختلفة (بشرية أو حيوانية)، تماما كما نجد في التراث الإسلامي والمسيحي واليهودي بالنسبة لـ (الملائكة).

وهكذا بالنسبة لجميع الخصائص الأخرى التي ذكرها المصريون القدماء لهذه الكائنات (مثل رع وآمون وبتاح وحورس.. الخ) جميعها يتطابق مع صفات وخصائص (الملائكة) كما نجدها في الديانة الإسلامية والمسيحية واليهودية، صورة طبق الأصل.

أما عن السبب في نشأة خرافة (تعدد الآلهة) التي الصقت -ظلما وجهلا- بأجدادنا فيرجعه إلى (خطأ في الترجمة)

اذ كان أجدادنا يطلقون على كل واحد من هذه الكائنات النورانية لقب: (نيتر) - فيقولون الـ (نيتر رع)، والـ (نيتر آمون)، والـ(نيتر بتاح) الخ.. وهذا اللفظ -أي (نيتر)- يعني في القديم حرفيا (المنتسب إلى العرش الالهي)

ولكن عند اكتشاف أسرار الكتابة الهيروغليفية في بدايات القرن الماضي وقف علماء المصريات الأوائل من الأجانب في حيرة أمام هذا اللفظ (نيتر).. واختلفوا طويلا في محاولات تفسير معناه، حتى انتهى بعضهم إلى ترجمته (ترجمة خاطئة) بلفظ (إله).. وهي الترجمة التي -للأسف- قد شاعت وانتشرت وتناقلتها الكتب جيلا بعد جيل- حتى ثبت في العقل الناس أن المصريين القدماء كان لديهم (آلهة) عديدة(!)

وهكذا.. فالمشكلة في الأصل مشكلة (خطأ في الترجمة) خطأ ممن الذين صدقناه ثم صدقناه. ثم ظلمنا به الأقدمين وهم من ذلك براء.

فالإله عندهم (واحد أحد)، -وهو ذاته (الله) سبحانه كما نعرفه في عقائدنا اليوم- .. أما كل تلك الكائنات العديدة الأخرى (مثل رع وآمون وبتاح وحورس الخ) فلم تكن سوى شخوص (ملائكة).. لا يتعارض وجودها مع الإيمان بـ (التوحيد).

ولم (يعبدوا) سوى (الله) وحده

(٤) ومن الجدير بالذكر أن قدماء المصريين- كما نجد في نصوصهم الهيروغليفية بكل الوضوح والتأكيد -لم يعبدوا طوال جميع عصورهم- تلك الكائنات النورانية -(الملائكة)- ولم تكن علاقتهم بهم تتعدى مجرد التقديس والاجلال والتعظيم، أما (العبادة) فقد كانت موجهة فقط إلى (الإله الواحد) لا شريك له.

(إدريس) نبي الفراعنة.. وديانته (الحنيفية)

(٥) ولقد كان (إدريس) عليه السلام هو نبي أولئك المصريين القدماء.. وهو الذي علمهم (التوحيد) وكيفية عبادة الله -منذ ما قبل عصور الأسرات الفرعونية-.

(٦) وكانت الديانة التي أتى بها إدريس هي ذاتها ملة (الحنيفية)، - التي جاء عليها نبي الله (إبراهيم) فيما بعد-.

بل، ونفس اللفظ (حنف)، لفظ مصري قديم- ويكتب في الهيروغليفية هكذا ( ) ومعناه في المصرية القديمة (خاضع).. أي خاضع مستسلما لله-.

وزيادة في تأكيد هذا المعنى، كانوا يضيفون إليه الشكل ( ) الذي يصور متعبدا رافعا ذراعيه -علامة الاستسلام (الإسلام) لله- وبذلك صار هذا اللفظ يكتب هكذا:

وهذا هو اللفظ الذي كان يطلق على كل معتنق الديانة المصرية القديمة (الديانة الإدريسية).

ومن الجدير بالذكر، أن هذا اللفظ المصري القديم.. هو نفسه الذي انتقل- لفظا ومعنى- من اللغة المصرية القديمة إلى اللغة الآرامية (لغة إبراهيم).. ثم إلى اللغة العربية.. ومنه اشتقت الصيغ: (حنيف/ حنفاء).. فهذه هي ديانة أجدادنا، الديانة الإدريسية (الحنيفية) وبذلك كان أولئك المصريون القدماء.. هم أول (الحنفاء).

ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا -للدكتور نديم السيار- يعتبر أول كتاب في التاريخ يذكر هذه الحقيقة، وبصورة مقنعة تماما ومدعمة بأوثق المصادر والمراجع

وللدراسة بقية.

عرض الكتاب: د. أحمد شعراوي

المفهوم الإسلامي للسينما

رب ناجحة لسينما إسلامية في إيران وتركيا

مونتريال: جمال الطاهر

تيارات السينما العربية

السينما المهيمنة وخصائصها

موقع السينما من الاهتمامات الثقافية الإسلامية المعاصرة

السينما الأمريكية تسيطر على العالم وتحتاج

صورة للصفحة التى بدأ بها عرض الكتاب بالجريدة .

الفـــراعنة أول الموحـــــدين - ٢ -

منظومة أخلاقية رائعة مبعثها عقيدة البعث والحساب



تأليف:
د. نديم السيار

عرض:
د. أحمد الشعراوي



كنا قد عرضنا في العدد السابق الجزء الأول من دراسة د. نديم السيار حول كتابه القيم عن قدماء المصريين أول الموحدين وفي هذا العدد نستكمل الرحلة معه حول عقيدة البعث والحساب لدي المصريين القدماء.

قدماء المصريين.. (والبعث).. و (حساب الآخرة)

(٨) كما كان أجدادنا المصريون القدماء يؤمنون بـ (اليوم الآخر).. يوم البعث حيث الحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار كل هذا مذكور في نصوصهم الهيروغليفية (وبخاصة في كتاب الموتى). بل وكانوا يعرفون من التفاصيل عن ذلك (الحساب) ويومه ما يتطابق تماما مع ما نجده في عقائدنا اليوم

وكل ذلك كان من تعاليم نبيهم (ادريس) عليه السلام.

-فمثلا. كانوا يذكرون أن البشر سوف يخرجون من قبورهم يوم البعث (النشور) مثل (الجراد) المنتشر هذا ما نجده في كتاباتهم الهيروغليفية بالحرف وهو نفسه ما نجده في القرآن الكريم (يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر.) /القمر/٥٤

-كما كانوا يذكرون أن لكل انسان (كتابا) يسجل فيه الملائكة ما يصنعه في الحياة الدنيا من حسنات وسيئات وهو نفسه ما نجده في التراث الإسلامي باسم (كتاب الاعمال) وقد كان هذا الكتاب يسمى في الهيروغليفية (سش نب زش قد رنبت) وترجمته الحرفية (كتاب جميع ما استنسخ من أعمال العمر) وفي القرآن الكريم (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون)- الجاثية/٢٩

كما كانوا يذكرون -بصورهم- أن (نفس المتوفى) سوف تدخل إلى قاعة الحساب (يسوقها) أحد الملائكة. وهو نفسه ما نجده في القرآن الكريم (وجاءت كل نفس معها سائق)- ق/٢١.

كما كانوا يذكرون -بصورهم- أن البشر سوف يحضرون إلى قاعة الإنسان حتى (أعضاء جسده) مثل اللسان والأيدي والأرجل والأسماع والأبصار. الخ هذا ما ورد في نصوصهم الهيروغليفية بالحرف. وهو نفسه ما نجده في القرآن الكريم في قوله تعالى (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون)- النور/٢٤ ومثل قوله تعالى أيضاً (ويوم يحشر..الخ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون.)- فصلت/١٩

أما عن اجراءات ذلك (الحساب) فقد كانت كلها صورة طبق الأصل مما نجده في التراث الإسلامي

بل والأغرب من ذلك أنه حتى على المستوى (اللغوي) نجد أن العديد من الألفاظ المتعلقة بهذا الأمر -كما في قوله تعالى (وإن الآخرة هي دار القرار)- (حساب) (نشور) الخ الخ كل هذه الالفاظ مصرية قديمة ومسجلة بالهيروغليفية في نصوصهم منذ آلاف السنين

وقد كان نبيهم (ادريس) عليه السلام هو الذي أنبأهم بذلك كله منذ عصور ما قبل الأسرات

قدماء المصريين.. و(الدستور القرآني)

(٩) كما نجد في كتاباتهم الهيروغليفية ما ينص على أن الإنسان سوف يسأل -بضم الياء- (يوم الحساب) في الآخرة عن عدة أمور وسيحاسب عليها -وهي عبارة عن الخطايا والذنوب التي ورد بالذكر أن جميع ما تذكروه قد ورد في القرآن الكريم.

فمثلا نجد في كتاب الموتى (فصل انكار الخطايا) أن الإنسان سوف يحاسب في الآخرة عن ارتكاب (الاثم) و(الفواحش). وفي القرآن الكريم (ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش)- النجم/٣١-٣٢. كما سيحاسب الإنسان أيضاً -في عقيدتهم- على الذنوب الآتية (القتل) (السرقة) (الزنى) (الكذب) (التجسس) (النميمة) (السخرية) (التكبر والاحتيال) (الجماع في المساجد) (عدم الاغتسال من الجنابة قبل الصلاة). (العدوان) (الافساد واهلاك الحرث) (الغضب) (الغش) يلتزم به المصريون القدماء في حياتهم الدنيا -باجتناب ما نهى الله عنه لعلمهم بأنهم سيحاسبون على كل ذلك في الآخرة-.

ويلاحظ أن هذا المنهج هو نفسه المنهج الذي حدده الله في القرآن الكريم. حتى ليمكننا القول بأن أولئك المصريين القدماء كانوا يسيرون على نفس منهج (الدستور القرآني)

an tek - á not have I committed offence. اني لم أرتكب (الخطاء).	*an ári - á ásfet* not have I done wrong. انى لم أرتكب (الاثم).
án smam - á ret not have I slain men: انى لم (أقتل)	*án ári - á saqut* not have I committed theft (?). انى لم (أسرق).
an nek - á en nek - á not have I committed fornication. انى لم أرتكب (الزنى)	*an t'et - á ker* not have I spoken lies. انى لم (أكذب).

قدماء المصريين.. و(الشريعة الإسلامية)

(١٠) كما نجد أن «الحدود» الإلهية في شريعة المصريين القدماء (الادريسيين الحنفاء) تتشابه مع ما جاء في أدياننا الحالية.

فمثلا عقوبة (القتل) في شريعتهم -وكما هو مسجل بالحرف في نصوصهم الهيروغليفية- هي القصاص بقتل القاتل ضربا بالسيف(١) وعقوبة (الزاني) هي (الجلد) وعقوبة (السارق) هي (قطع اليد) الخ

ويلاحظ أن هذه (الحدود) تتشابه مع ما جاء في التشريع الإسلامي

وهذه نقطة في غاية الخطورة والأهمية ويجب على علمائنا المعاصرين دراستها بكل الاهتمام والجدية

أنبياء.. مبعوثون إلى (الهكسوس)

(١١) كما يوضح الكتاب أيضاً بصورة قاطعة أن سلسال الأنبياء الذين تواجدوا في مصر (مثل. إبراهيم. اسماعيل يعقوب يوسف موسى) جميعهم كانوا في عصر الهكسوس. وكانت دعوتهم إلى (التوحيد) موجهة إلى قبائل الهكسوس (الغزاة المحتلين لمصر آنذاك) وليس إلى أصحاب البلاد الأصليين (قدماء المصريين) الذين كانوا آنذاك -ومن قبل ذلك ومن بعد- من المؤمنين (الموحدين)

و (فرعون موسى).. كان من (الهكسوس)

ولعل من أهم النقاط التي تعرض

an sexem - a [em]-as ker yet not have I raged except with a cause انى لم أكن (أغضب) الا على حق
an kem re - a not have I set my mouth in motion انى لم أرتكب (الغيبة).
an tek - a not have I transgressed. انى لم أكن (معتديا)

قدماء المصريين -. وإنما كان من (فراعنة الهكسوس) الكفرة المشركين.

وبذلك يرد المؤلف على كل ادعاءات

الثاني). الذي تكلفت جهود اليهود على إقناع العالم بأنه هو (فرعون موسى) (١)

وقد أورد المؤلف العديد من البراهين والأدلة الدامغة على كذب وتفاهة هذا الافتراء اليهودي ويكفي أن نذكر الآن من بين هذه الأدلة العديدة دليلا واحدا فقط مما ذكره المؤلف -الدكتور نديم السيار-. قاله تعالى يقول (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون.) - الأعراف أي أن الله سبحانه قد (دمر) جميع ما أقامه فرعون موسى من منشآت وآثار هذا بينما جميع ما أقامه (رمسيس الثاني) من منشآت ما زال باقيا (لم يدمر)

إذن فهو بالقطع ليس (الفرعون) المذكور في القرآن

ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا -للدكتور نديم السيار- يعتبر أول كتاب في التاريخ يتعرض لهذه القضية موضحا هذه الحقيقة التاريخية

كما يعتبر هذا الكتاب -بوجه عام- أكبر وثيقة ترد على دعاوى اليهود وافتراءاتهم على مصر -منارة

أحسن استقبال وكتب عنه -محتفيا ومؤيدا لما جاء فيه- العديد من العلماء والمفكرين والصحفيين منهم د. مصطفى محمود (الأهرام ١٠/٦/٩٥م). والأستاذ صلاح منتصر (أخبار اليوم ٣/٦/٩٥م) والأستاذ جمال الغيطاني (الأخبار ٥/٤/٩٥م) والأستاذ سامح كريم (الأهرام ٤/٤/٩٥م). الخ.

ويبقى أن نتوجه بدعوتنا لقراءة هذا الكتاب إلى جميع المسئولين من رجال الدين والتاريخ والفكر في مصر وعلى رأسهم

* فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فهذا الكتاب مهم في مجال (الدعوة) إذ يبحث عن جذور دعوة التوحيد في العالم وأول إعلاء لكلمة (لا إله إلا الله)

* السيد وزير الثقافة إذ يجب أن تتبنى وزارة الثقافة نشره على أوسع نطاق -في مصر وخارجها-. حتى يعلم كل مصري حقيقة تاريخ بلاده.. وحتى يعلم الأجانب حقيقة أمجاد بلادنا دينيا وعقائديا وليس فقط في مجال العلوم والفنون الخ

* السيد وزير الخارجية

والسيد وزير السياحة للعمل على ترجمة ونشر هذا الكتاب على أوسع نطاق خارج مصر مما نحسب أن هنالك ما يمكن أن يحقق دعاية لمصر وتاريخها القديم العظيم أكثر من مثل هذا الكتاب

* السيد وزير التعليم لإعادة النظر في مناهجنا الدراسية فبدلا من أن نعلم أبناءنا أن أجدادهم كانوا مشركين وثنيين يعبدون (الإله رع والإله آمون والإله بتاح الخ) بدلا من ذلك نعلمهم الحقيقة -كما

إستكمال عرض الكتاب - في الأسبوع التالي - بالجريدة.

ثم اختتمت الصحيفة هذا العرض بقولها :[ولقد استقبلت الدوائر العلميّة والدينيّة هذا الكتاب المهمّ والخطير أحسن استقبال .. وكتب عنه - محتفياً ومؤيّداً لما جاء فيه - العديد من العلماء والمفكرين والصحفيين . الخ الخ .. وبقى أن نتوجَّه بدعوتنا إلى جميع المسئولين من رجال الدين والتاريخ والفكر فى مصر .. وعلى رأسهم :

- فضيلة الإمام الأكبر/ **شيخ الأزهر** :

فهذا الكتاب مهمٌّ فى مجال (الدعوة) .. إذ يبحث عن جذور دعوة التوحيد فى العالم .. وأوّل إعلاء لكلمة (لا إله إلاّ الله) .

- السيد/ **وزير الثقافة** :

إذ يجب أن تتبنّى وزارة الثقافة نشره على أوسع نطاق - فى مصر وخارجها - .. حتى يعلم كلّ مصرىّ حقيقة تاريخ بلاده .. وحتى يعلم الأجانب حقيقة أمجاد بلادنا دينيّاً وعقائديّاً .. وليس فقط فى مجال العلوم والفنون .الخ

- السيد/ **وزير الخارجيّة** :

للعمل على ترجمة ونشر هذا الكتاب على أوسع نطاق خارج مصر .. فما نحسب أن هنالك ما يمكن أن يحقّق دعاية لمصر وتاريخها القديم العظيم .. أكثر من مثل هذا الكتاب .

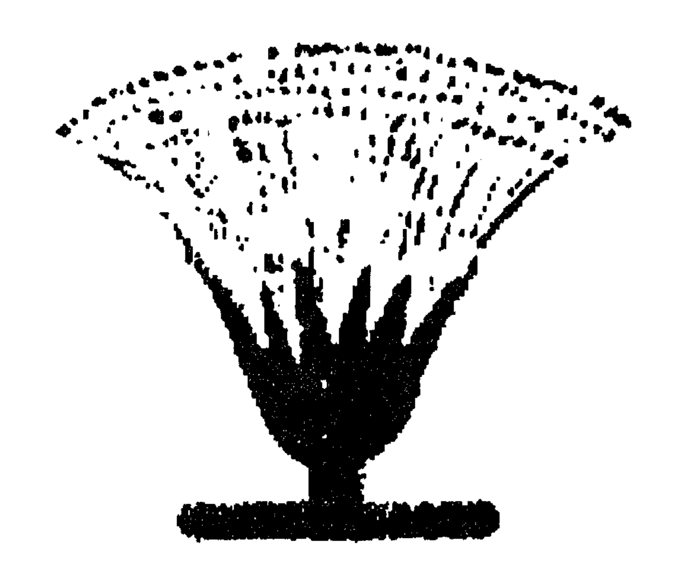
- السيد/ **وزير التعليم** :

لإعادة النظر فى مناهجنا الدراسيّة .. فبدلاً من أن نعلّم أبناءنا أن أجدادهم كانوا مُشركين وثنيّين يعبدون (الإله رع والإله آمون والإله بتاح .الخ) .. بدلاً من ذلك نعلّمهم الحقيقة - كما جاءت بهذا الكتاب - .. لكى تنشأ أجيالنا القادمة .. لا على الخجل من كُفْر ووثنيّة الأجداد .. وإنّما على الفخر بإيمانهم و(توحيدهم) .]

جريدة (آفاق عربيّة)




لمن أتكلم اليوم ؟
لا أحد يذكر الماضي ..
لمن أتكلم اليوم ؟
فالخطيئة التي تصيب البلاد لا حد لها ..
أديب فرعوني



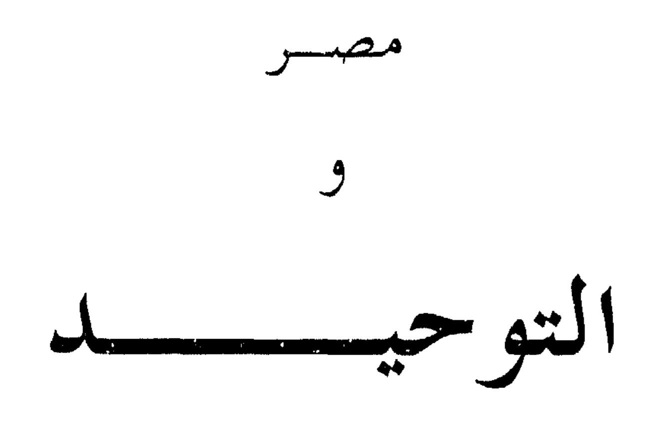


لقد آن الأوان لكتابة تاريخ مصر من زاوية تتفق مع الحـــقّ ،
ويجب أن يعرف أبناؤنا تاريخ بلادهم (**على حقيقتـــــه**) .

د. أحمد فخرى




الباب الأوّل



مصـــر

و

التوحيـــــــــد




الفصـــــل الأوّل

وا مِصْـــــــــــــراه

[مصــر القديمـــــــة] .
المؤمنـة الموحّـــــــــدة العظيمة .
تلك التى منذ أن مرَّ زمانها .. وتراكمـت فوقـه تـلال رمـال آلاف السـنين .. اندفنـت معـه أسرار تراثها الفكرىّ والدينىّ .. ولم يبـقَ منـه فـى وجـدان البشـريّة .. سـوى أشـباح ذكريـات شاحبة تغيم فى ضباب الغموض .. تحيطها هالات من الألغاز والأســاطير .. وركام خانق مـن تلال علامـات الاستفهام ..

. . .

تبـــــدّل الزمان .. وانطمسَـــت الحقيقة ..
ولم يبقَ يا (مصـر) عن "دِينـــــك" التليد الخـالص التوحيـــد سوى الخرافـات تتحـدّث .. وتحقّقَت نبوءة أحد حكمائك فى نهايات عهدك القديم :

[يامصـــــر .. أى مصر ..
لن يبقى من أصـول (دِينـــك) القَويم سوى أحاديث خرافة مسطورة على ألواح من الحجـر . تحكى قصَّة إيمـانك .. لا يأخذها الخَلَف مأخذ الجدّ .. ولا يجدون فيها مَبْنىً ولا معنــى ..][1]

* *

(١) سندباد مصرى/ د. حسين فوزى/ ص ٣٠٥

وهكذا يا مصر .. كان ما كـــــان .

تبـــدَّل الزمان .. وثوَى آخر حكمائك ودائع بين يدَى الرحمن .. حاملين معهـم أســـرار دِينـك القويم .. ثم ختم الزمان على قُمقم الحقيقة الدفينة .. يوم ضاع آخر مفتاح لـ(لُغَتـــك) القديمة .. فلم يَعُد حتى فى مقدور أحجارك .. أن تحكى للناس حقيقة أســـرارك .

. . .

ضـــاعت الحقيقة .. ولم يَعُد هنالك مَن يحكى عن عقــائدك وعن عِبــاداتك يا مصـر سـوى كتابات بعض الرحّالة والمؤرّخين .. بكل ما فيها من زيف وجهل وخرافـــــات .

يذكر المؤرّخ/ ميخائيل شاروبيم :(قال المؤرّخ شمبليون: وعندى أنه لا يُعْتَدّ بما قاله بعـض أهـل التاريخ من الأغراب الذين تطفّلوا على محافل مصـر .. فنقلوا من أخبار عباداتهم كلاماً اكتفوا فـى نقله بالظـاهر دون الحقيقة .. لجَهْـــلهم بعادات المصريّين ولُغَتــهم .. ومبلغ علمهم بالديانــات الصحيحة .)[1]

كما يذكر مترجم كتاب "الحياة الاجتماعيّة/ لبترى" :(لقد تعرّضت حياة الشعب المصــرى فى الأزمان الغابرة .. لكثير من المسْخ والتشويه علـى يـد المؤرّخـين الأجـانب .. وقـد ظلّـت هـذه الصورة المشوَّهة .. والروايات الكاذبة التى أذاعها الجُهَّـال والمُغرِضون .. يردّدهـا النـاس مئـات السنين .)[2]

. . .

وهكذا شاءت الأقدار ألاّ يبقَى للعالم عن عقائد "مصر القديمــة" .. سوى كُتب أولئك الرحّالة والمؤرّخـين القدمـاء .. بكـل مـا فيهـا مـن خرافـــات وجهـل وأكـاذيب .. يقرأُهـا النــاس .. فيســخرون أو .. يشمئزّون .. ولا يعرفون عن مصـر القديمـــة وأهلهـا .. سـوى أنهـم كـانوا كَفَـــرة مُشركين .. عُبّــاد أوثان وأصنـام .. (!!!)

*

وا مِصـــــــــــراه ..

ما أفدح الظُلـــم .. وما أبشـع خطيئتنـــا فى حَقّ القُدمــاء ...

***

---

(١) الكافى فى تاريخ مصر القديم/ جـ١/ ص ١٧٢

(٢) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ فلندرز بترى/ ص ٤

الفصـــــل الثانى

إشـــــراق الحقيقة

ولكـــــن .
لأن الله هو (الحـــــقّ) .
لا تضيع (الحقيقـــة) أبدا ..
. . . . .

ففى لحظة من أمجد لحظات تاريخنا المعاصر .. شـــاء سبحانه .. أن يعثر أحد ضبّـاط الحملـة الفرنسية - بطريق المصادفة - على (حجـــر صغير) .. كان له شأن وأىّ شأن فى فتـح آفـــاق الحقيقة أمام العِلْم .. فى العالم أجمع .

ذلكم هو .. (حجر رشـــيد) .

وكانت تلك اللحظة التاريخيّة المجيدة .. فى الصباح الباكر .. من أحد أيّام عام (١٧٩٩م) .
. . . . .

ثم عكف بعد ذلك العـالم الفرنسـى (جـان فرانسـوا شمبوليـون) .. علـى محاولـة فـكّ طلاسـم الحروف الهيروغليفيّة على ذلك (الحجـــر) .

حتى نجح فى ذلك عام (١٨٢٢م) ..
. . . . .

وهكذا شـاءت الأقـدار لوجه (مصر القديمة) **الحقيقـــىّ** .. أن يُشْـــرِق من جديد ...

**

وبرغم أن الكثير من مصطلحات تلك (اللغة المصريّة القديمة) .. مازال حتّى الآن غامضاً مستغلقا .. يحاول علماء اللغة استكشافه يوماً بعد يوم .. وبرغم صعوبة الترجمة لبعض ألفاظها – خاصة ما كان منها متعلّقاً بأفكار عقائديّة – .. إلاّ أنه برغم ذلك كلّه .. بدأ بصيص الحقيقة يظهر .

ثم مع توالى الترجمات والنّقل عن الآثار .. وما أعقب ذلك من اهتمام كبير بالبحث عن المزيد والمزيد من الآثار .. بدأ ذلك البصيص يشتدّ ويقوى. .. حتى عاد تاريخ (مصر القديمة) ليشرق من جديد .

وإذا بالعالم يكتشف يوما بعد يوم .. عبقريّة هذا البلد .. أرضاً .. وحضارةً .. وشعبا .

لم تعُد (مصر القديمة) .. فرعون موسى .. والسَّحَرة .. ولا هى مجرّد أطلال من أوثان الشِرْك وأصنام الكُفّار .. بل .. هى (مصر القديمة) الحقيقيّة .. بوجهها الناصع المُشرق بالإيمان .. مَهْد الأديان .. وموطن العقائد وأرض (التوحيد) .. منذ عصور تضرب بجذورها فى الماضى إلى أبعد مما كُنّا نتصوّر بكثير ...

**

وها نحن نُورِد نماذج لبعض آراء العلماء عن (التوحيد) فى مصر القديمة بعد تكَشُّف الحقيقة .

نوردها مرتّبة حسب تسلسلها التاريخىّ .. منذ (بدء الاكتشاف) .. وحتى أيامنا هذه ..

. . . . .

☐ يذكر العالم الفرنسى (شمبليون) – مُترجم نصوص "حجر رشيد" ..ومكتشف أسرار الكتابة الهيروغليفيّة – :[لقد استنتجنا مما هو منقوش على الآثار .. صحّة ما رواه المؤرّخ "جامبليك" وما ذكره غيره من المتأخّرين.. من أن الأمّة المصريّة كانت أمّة (موحّدة) فى عبادتها لله .. وأنهم لمّا تغلغلوا فى سبيل (التوحيد) وقطعوا آخر مرحلة .. علموا أن الروح أبديّة .. واعتقدوا بصحّة الحساب والعقاب .. الخ][(١)]

☐ وفى عام (١٨٣٩م) .. – بعد وفاة "شمبليون" – .. نشر أخوه "فيجاك" – نقلاً عنه – خلاصة ما كان قد توصّل إليه بعد طول بحث ودراسة :[ان الديانة المصريّة .. (توحيد) خالص .][(٢)]

☐ وفى تلك الفترة نفسها .. كان هنالك فى "ألمانيا" واحد من أكبر علماء الآثار .. وهو (د. هنرى بروحش) .. الذى عكف على الغوص فى عالم مصر القديمة وعقائدها .. يلتهم كل ما وقع تحت يديه من نصوص .. ويبحث عن المزيد والمزيد .. مُركّزاً كل جهده – على مدى سنوات – فى تجميع كل الفقرات التى وردت فى تلك النصوص الهيروغليفيّة .. مُتحدّثة عن

---

(١) الكافى/ شاروبيم/ جـ١/ ص ١٧٢

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84

ذلك (**الإله الواحـد**) وصفاته وخصائصه . . ثم بعد أن جمع ذلك العدد الهائل من تلك الفقرات . . تعمّق دراستها . . وخرج باستنتاجه الذى أعلنه كصرْخة مدوّية مـع دهشـة الاستكشـاف . . بأن أولئك القوم . . كانت عقيدتهم . . قِمّة قمّة (**التوحيـــد**) .

يذكر العالم البريطانى/ والس بدج :[ان أكثر المؤيّدين لنظريّة (**التوحيـد**) فى مصر القديمة . . هو "د. بروحش" . . الذى جمع عددا هائلاً مدهشاً من الفقرات من النصوص المصريّة الأصليّة . . ومن هذه الفقرات نختار ما يأتى :(الإله واحـدٌ . أحَد . ولا ثانى له) . . الإله (باطـنٌ خفىٌّ) . . و(لا أحـد يعرف تكوينه . . ولا أحـد يمكنه أن يُدرك كُنْهَـه و ماهيّته) . . و(لا شبيه له) . . و(هو خالق الكون وكلّ ما فيه . . خلق السماوات والأرض والأعماق " ما تحت الثرى " . . والمياه . . والجبال . . الخ) .][1]

☐ وفى عام (١٨٦٠م) .

نشر العالم الفرنسى (دى رُوجيه) كتابه عن مصـــر[2] . . والذى جـاء فيه :[لقـد كـان (**التوحيـــد**) بكائن سامى . . وُجد من تِلْقاء نفسه . . أزلىّ . . أبَدىّ . . قادر على كلّ شيء . . وخَلَق العالم وكلّ الكائنات الحيّة يُعزَى ويُنسَب إليه . . مثل هذه القاعدة السـامية الراسخة . . يجب أن تضع عقائد المصريّين القدماء فى أشرف وأكرم مكان بين عقائد العالم القديم .][3]

ويضيف والس بدج :[ثم بعد تسع سنوات . . كرّر "دى روجيه" إعلان إيمانـه بـأن المصريّين كانوا يعتقدون فى (إله) وُجِـد من تِلقاء ذاته . . وهو **واحـــد** . . موجود . . خلَق الإنسان ووهَبه الروح . . الخ][4]

☐ وفى عام (١٨٦٠م) أيضا .

نشر عالم الآثار (دى لاروج) كتابا عن عقـائد المصريّين القدماء . . يذكر عنه والس بدج :[واذا تتبّعنا آراء بعض كبار علماء المصريّات بخصوص هذا الموضوع . . فسنجد أن "دى لاروج" عام (١٨٦٠م) كتب يقول: إن فكْرة الكـائن العلىّ الـذى أوجـد نفسـه . . (**الواحـــد**) . . القادر على التجدُّد الأبَدِىّ والخلود كإله . . له القُدرة على خَلْق العـالم وكـلّ الكائنـات الحيّـة . . هى فِكْرة تُفسِح لعقائد المصريّين القدماء مكاناً مُشرّفاً بين ديانات العالم القديم .][5]

☐ وفى عام (١٨٦٩م) .

نشر "دى لاروج" كتاباً آخر عن ديانة قدماء المصريّين . . يقـول عنـه والس بـدج :[وفى كتاب له عـن "ديـــانة قدمــاء المصريّـين" - كتبه بعـد ذلـك بتسـع سـنوات . كنتيجـة لدراسة مُستفيضة متعمّقة لعدد من النصوص الدينيّة - . أكّد أن التسـابيح الموجّهـة لـ(**ا لله الواحـــد**) كانت تُسمَع فى وادى النيل . . قبل خمسة آلاف سنة . . وأنهم كانوا يعتقدون فى (**ا لله العظيم الأحد**) . خالق البشر . وسانن الشرائع . والمُزوِّد بروح خالد لا تفنى .][6]

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84 -85
(2) Etudes sur le Rituel Funéraire des Anciens Egyptiens
(3) The Egyptian Book of the dead.W.Budge, P.83
(4) The Egyptian Book of the dead.W.Budge, P.84

(٥) و(٦) آلهة المصريين/ والس بدج/ ص ١٦٣

❑ وهنالك أيضا العالم الأثرى (ماريت) (١٨٢١ -١٨٨١م) .

ويذكر عنه المؤرّخ/ شاروبيم :[وقال "ماريت" باشا: اتّفقت كلمة الجمّ الغفير من متقدّمى أهل التاريخ .. على أن المصريّين القدماء كانوا يعبُـــدون (الله) وَحده .][١]

أمّا عن صفات (الله) فى عقيدتهم - كما يذكر "ماريت" - .. فهى أنه :[إلـه واحـــد .. لم يولَـد .. ولا يمكن رؤيته .. فهو مُختفٍ فى عُمْق جوهره المنيع .. خالد .. خالق السماوات والأرض وكلّ كائن حىّ .. وهو على كلّ شىء قدير .][٢]

ثم يُعلّق "ماريت" بقوله :[هكذا كان (الله) الذى تَمّ ذِكْره فى المحراب الأوّل .][٣]

❑ وفى عام (١٨٨١م) .

نشر عالم الآثار (بيريت) كتاباً [٤] عن عقائد مصر القديمة .. يحدّثنا عنه والس بدج فيقول :[إن "بيريت" يذكر أن النصوص الهيروغليفيّة تُرينا أن المصريّين القدماء اعتقدوا فى (إله واحـد) .. لا نهائىّ .. أزلـىّ .. أبدىّ .. وهو بغير ثانٍ .][٥]

كما يذكر والس بدج أيضا :[ولقد كان "بيريت" يتبنّى نفس وجهة النظر القائلة بأن المصريّين آمنوا بـ(الإله الواحــد) .. الذى لا شريك له .][٦]

❑ ومن نفس هذه الفترة أيضا .. هنالك عالم الآثار (ماسبيرو) .

ويذكر عنه المؤرّخ/ أحمد نجيب :[وقال "ماسبيرو": إن المصريّين القدماء كانوا أُمّـة مخلصة فى العِبادة .. إمّا بالطبيعة أو بالتلقين والتعليم .. فكانوا يـرون (الله) فى كـلّ مكـان .. فهـامت قلوبهم فى محبّته .. وانجذبت أفئدتهم إليه .. واشتغلت أفكارهم به .. ولازَم لسانهم ذِكْـره .. وشُحِنَت كُتبهم بمحاسن أفعالـه .. حتى صار أغلبها صُحُفـاً دينيّـــة .. وكـانوا يقولـون انـه (واحــــد) .. لا شريك له .. كامل فى ذاته وصفاته وأفعاله .. موصوف بالعِلْم والفهـم .. لا تُحيط به الظنون .. منزّه عن الكيف .. قائم بـ(الوحدانيّـــة) فى ذاته .. لا تُغيّره الأزمـان .. الخ .. فهو الذى ملأت قُدرته جميع العوالم .. وهو الأصل والفرع لكلّ شىء . الخ][٧]

❑ وفى عام (١٨٩٥م) .

نشر "والس بدج" كتـاباً وفيه تلخيص لخُلاصة ما توصّل إليه "د. بروجش" و "دى روجيـه" و "دى لاروج" و "ماريت" و "بيريت" و "ماسبيرو" وغيرهم من العلمـاء .. فيقـول :[ومـن الصفات المنسوبة إلـى (الله) (God) فـى النصـوص المصريّـة مـن كـلّ العصـور .. انتهـى "د.بروجش" و "دى روجيه" وعلماء المصريّات الكبار الآخـرون .. الـى فكـرة أن سـكّان وادى النيل من أبكر وأقدم العصور .. عرفوا وعبدوا (الهاً واحـــدا) .. أزليّاً .. أبديّاً .. لا تدركه العقول ولا يمكن استكناه ماهيّته .][٨]

---

(١) الكافى/ جـ١/ص١٧٣

(٢) و(٣) آلهة المصريين/ بدج/ ص١٦٣

(4) Le Panthéon Egyptien, Paris, 1881, P. 4

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 84

(٦) آلهة المصريين/ ص ١٦٣

(٧) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/ ص١٢٤

(8) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 83

وفى عام (١٨٩٥م) أيضا .. كتب والس بدج يقول :[ويمكننا الآن أن نقول بثقة واطمئنــان .. ان المصريّين القدماء قد أدرك عقلهم وجود (**إله واحـــد**) .. باطن خفى .. لا نهائى .. لا تدركه العقول .. أزلىّ .. أبدىّ .][١]

ويضيف أيضا :[لقد أدرك المصريّون بالفعل وجود إلــه (ليس كمِثْله شىء) (Who had no like -) .. و(لم يكن له كُفُواً أحد) (Who had no equal) ..][٢]

ويضيف أيضا :[أنظروا الى الكلمات المصريّة فى معناها الواضح البسيط .. لقد أصبح لدينا يقين حسَن .. أنه عندما أعلن المصريّون القدماء أن (إلههم) كان (**واحـداً**) .. وأنه لا ثانـى له .. فإنهم كانت لديهم **نَفْـس أفكار اليهود والمسلمين** .. عندما نادوا بأن (إلههم) واحـد ..ووحيد .][٣]

☐ وفى عام (١٩٠٣م) .

نشر والس بدج كتـاباً آخر .. أكّـد فيه ما سبق أن ذَكَره من تَمَـــاثُل (توحيد قدماء المصريّين) .. وتوحيـد اليهود والمسلمين .. فيقول :[انّه لا توجَد صعوبة فـى إظهـار أن فكرة (**التوحيـــد**) التى وُجِدت فى مصر منذ العصور المبكّـرة .. لا تختلـف فـى ملامحهـا عـن تلك التى نَمَت بين العبرانيّين (اليهود) والعرب (المسلمين) .][٤]

ويقول أيضا :[لقد كان موجوداً بين المصريّين أفكار (**توحيـديّة**) .. لا تقـف بعيـداً عـن تلك الأفكار الحديثة السائدة اليوم .][٥]

☐ وفى عام (١٩١١م) .

نشر والس بدج كتـاباً [٦] يُعلّق عليه د.سليم حسن بقوله :[وقد شـرح فى مقدّمتـه آراء العلماء فى الديانة المصريّة .. ثم ختمها بقوله: إن المصريّين القدماء يعتقدون فى (**إله واحـــد**) .. وأن الكائنات الأخرى من مخلوقاته .][٧]

☐ وفى عام (١٩٢٨م) .

نشر عالم الآثار الألمانى (كورت زيته) كتـاباً عن عقـائد مصر القديمـة .. علّـق عليه د.سليم حسن بقوله :[وقـد أظهـــر "زيتـه" فـى هـذا المـتن .. أن فكـرة (**التوحيـــد**) كانت موجودة عند قدماء المصريّين .. منذ الأسرة الأولـى .][٨]

☐ وفى عام (١٩٣٤م) .

نشر والس بدج كتـاباً آخر [٩] .. علّق عليه د.سليم حسن بقوله :[ضمّن الأستاذ/ بدج فى هذا الكتاب كلّ آرائه .. وانتهـى إلى أن المصرىّ القديـم يعتقـد فـى (**إلـه واحـد**) .. وأن الكائنات الروحانيّة الأخرى ما هى إلاّ من خَلْق هذا الإله الأكبر.][١٠]

---

(1)-(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119
(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119-120
(٤) آلهة المصريين/ بدج/ ص ١٤٦
(٥) السابق/ ص٩٩
(6) Budge - Osiris & The Egyptian Resurrection 2 Vol. 1911
(٧) مصر القديمة/ جـ١/ ص٢٦٤
(٨) السابق/ جـ١/ ص٢٦٦
(9) Budge, From Fetish to God in Ancient Egypt. Oxford 1934.
(١٠) مصر القديمة/ جـ١/ ص٢٦١-٢٦٢

كما يذكر والس بدج :[وتبقّى حقيقة أن توصُّـل المصريّين القدماء لمثل هذه الأفكار التى عرضناها .. هو برهان آخر على مدى عظمة ملامح ديانتهم وفكرتهم عن (**التوحيد**) .][1]

ويضيف :[وملامح (**التوحيـد**) فى الديانة المصريّة .. تقوم على قواعد متماسكة للغاية .. لا يُمكن هدمها .. الخ][2]

كما يؤكّد والس بدج .. أن ما توصّل إليه من يقين بإيمـان و(**توحيـد**) قدماء المصريّين .. كان هو نفسه ما توصّل إليه وآمن به العديد والعديد من العلماء الآخرين .

يقول بدج :[فالأساتذة/ "شمبليون" .. و "بروجش" .. و "مارييت" .. و "دى لاروج" .. و "فيميك" .. و "شاباس" .. و "ديفريا" .. و "بيرش" .الخ .. جميعهم يَعتبرون ديانة قدماء المصريّين (**ديانة موحّـدة**) .][3]

. . .

وهكذا .. مع المزيد والمزيد من الآثار المُكتشَفة عاما بعد عام .. والتى عكف العلماء على دراسة ما بها من نصوص .. توالَى تأكُّد العلماء من (**توحيـد**) المصريّين القدماء .

- يذكر المؤرّخ العالمىّ الكبير/ ول ديورانت :[وحَسْبُنا أن نذكر من معالم حضارة مصر .. أن المصريّين أول من دَعَا إلى (**التوحيـد**) فى الدين .][4]
- ويذكر المؤرّخ/ آرثر مى :[ان المصريّين القدماء أول من اهتدوا إلى (إله) .. وأول من اشترعوا شريعة تقرّبهم إليه .. وأن معتقداتهم الدينيّة كانت الطلقة الأولى فى اتّجاه العقيدة الصحيحة .. التى تأثّر بها مَن جاءوا بعدهم من عُظماء البشريّة .][5]
- ويذكر العالِم/ أميلينو – عن الشعب المصرىّ القديم – :[إن الكهنة والحُكماء من بينه .. كانوا يعلمون عِلْم اليقين أن (**الله واحـد**) .][6]

كما ينقل عنه د.جمال حمدان .. قوله :[كانت الكهانة المصريّة دائماً .. على إدراك بوحدانيّـة الله .][7]

وتُعقّب د.نعمات أحمد فواد – على هذه المقولة لـ(أميلينو) – بقولها :[وأقول .. ليس الكهنة وحدهم .. بل أفراد عاديّون أيضا من سواد الشعب .][8]

- ويذكر العالم البريطانى/ رندل كلارك :[لقد عاش المصريّون تحت حُكم أوتوقراطى مُطلَق خيِّر .. ولم يعرفوا إلاّ مصدرا واحدا للسُّلطة على الأرض .. فليس من الغريب أن يُؤمنـوا بخالق (**واحـد**) .. انبثقت منه القُوَى المقدَّسة .][9]
- ويذكر المؤرّخ/ لباج رينوف :[إن اليونان والرومان كانوا عريقين فى الوثنيّة .. حتى لم

---

(١) آلهة المصريّين/ ص١٦٥
(٢) السابق/ ص١٦٨
(٣) السابق/ ص١٦٥
(٤) قصّة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص١٨٦
(٥) الحياة الاجتماعيّة / بترى/ حاشية المترجم/ ص١٤٩
(٦) شخصية مصر/ د.نعمات فواد/ ص٨٠
(٧) شخصية مصر/ د.جمال حمدان/ جـ٢/ ص٤٢٨
(٨) شخصية مصر/ د.نعمات فواد/ ص٨٠
(٩) الرمز والأسطورة/ ص٤١

يُسمَع عنهم أنهم ذكروا اسم (الله) أصلاً .. أمّا قدماء المصريّين فلـــم يَرِد في تاريخهم ما يـدلّ علـى أنهم عرفوا الوثنيّة .. وأن البرديّة المحفوظـة اليوم فـي المتحـف البريطـاني .. تضمَّنت هـذه المناجاه :(أنت الإله الأكبـر .. سيّد السماء والأرض .. خالق كـلّ شـيء .. يـا إلهـي وربّـي وخالقي .. قَوِّ بَصَرى وبصيرتي لأستشعر مجدك .. واجعل أذني صاغية لأقوالك) ..][1]

◯ ويذكر "هنرى توماس" – في موسوعة (أعلام الفلاسفة) – :[ليـس صحيحاً من الوجهة التاريخيّة أن العبرانيّين قد ابتدعـوا فكـرة (التوحيـد) .. بـل هـم قـد استعاروا هـذه الفكـرة مـن المصريّين .][2]

◯ ونفس المقولة يردّدها العالم النفسيّ الشهير – اليهوديّ الديانـة – (سيجموند فرويـد) وهـو يتحدّث عن فكرة (التوحيـد) التي أتى بها "موسى" .. حيث يقول :[إن كلّ شيء جديد لابد أن يكون له جذور فيما كان من قبل .. ويمكن ببعض اليقين تتبُّع نشأة (التوحيـــــد) المصري .. إلى زمن بعيـــد .][3]

* ملحوظة: وإن كنّا لا نوافق العالِمين الأخيرين فيما ذهبا إليه من أن اليهود قد استعاروا فكرة (التوحيد) من مصر القديمة .. بل نرى أن الاثنين – اليهود والمصريّين القدمـاء من قبلهم – .. قد عرفوا (التوحيد) من مشكاة واحدة .. هي الوحي الالهي .

◯ ويذكر العالم الفرنسي/ فرانسوا دوماس :[إن أناشيد برديّة "تشستر بيتـي" .. لم يـتردّد "جاردنر" في وصفها بأنها تنتمي إلـى مذهـب (التوحيـــــد) .][4]

ويذكر أيضا :[وقد ذهب أوائل مترجمي النصوص الدينيّة من أمثـال "دي روجيـه" و "بـرجـش" – الذين استمدّوا عِلْمهم بطريق مباشر علـى الأخصّ مـن نقـوش المعـابد المصريّـة – .. إلـى أن الدِين المصري .. عقيدة بالغـة السُّـــمُوّ .. بـ(إله أوحـــــد) .. خالق .][5]

ويذكر أيضا :[وفي الحقيقـة أن مُفكّري "طيبـة" الدينيّـين .. كـانوا منـذ أزمنـة طـوال قـد تصوّروا (الوحـــدانيّة الإلهيّة) .. وعبّروا عنها تعبيراً يبلغ حدّ الكمـــال .][6]

*

كانت هذه بعـــض أمثلة من أقوال الأجانب من العلماء .. نكتفي بها منعاً للإطالة . أمّا عن علماء مصر ومُفكّريها .. فهذه أمثلة لبعض أقوالهم :

. . .

۞ يذكر العقّاد :[لقـــد وصل المصريّون إلـى (التوحيـــــد) .][7]

---

(١) الأدب والدين/ أنطون زكري/ ص٦٥
(٢) أعلام الفلاسفة/ ص٧
(٣) موسى والتوحيد/ فرويد/ ص٥٩
(٤) آلهة مصر/ ص١٢
(٥) السابق/ ص١٣
(٦) السابق/ ص١٢٢
(٧) الله/ ص٣١

ويذكر العقّاد أيضا :[ولم تُعرّف أمّة قديمة ترقّت إلى الإيمان بـ(**الوحـــدانيّة**) على هذا المعنى – (أى: توحيد الإيمان بإله واحد . لا إله غيره) – . . . غير الأمّة المصريّة .][1]

۞ ويذكر العالِم الإسلامى الإمام/ محمد أبو زهرة :[إن أول ما يلاحظه الدارس لديانات العالَم القديم . . أن أشـدّ الأمم تديُّنا . . (المصريّون القدماء) . . حتى لقد قال شيخ المؤرّخين "هيردوت" :(إن المصريّين أشدّ البشر تديُّناً . . ولا يُعرَف شعبٌ بلغ فى التديُّن درجتهم فيه . . وكُتبهم فى الجملة أسفار عبادة ونسك) . . وذلك كلام حـــقّ . . فتلك الآثار الباقية التى تحكى لنا حياة المصريّين . . جُلّها قام على أساس من التديُّن والاعتقاد . . ولولا انبعاث هذا الاعتقاد فى النَفْس . . ما قامت تلك الأهرام . . ولا نُصبت تلك الأحجار .الخ . . ولقد كانت شدّة تديُّنهم سبباً فى أن دخل الدين عنصراً عاملاً قويّاً فى كلّ أعمالهم الخاصة والعامّة . . فالدين مسيطر حتّى فى الكتابة فى الحاجات الخاصة . . وفى الإرشادات الصحيّة . . وفى أوامر الشُرطة . . وسُلطان الحاكم .الخ . . ولقد شَدِه بعض العلماء بحال التديُّن هذه التى شملت المصريّين وتغلغلت فى كلّ شىء عندهم.. إلى درجة تعاظم لديه أن يكونوا غير (موحّـــدين) مع تلك القـوّة فى التديُّن والتشدُّد فيه .][2]

ويضيف :[بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (**التوحيد**) الخالص بعبادة إله واحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . . قد توردّت على العقل المصرىّ . . وبعيد أن ننفى نفياً تامّا عن المصريّين – فى مدى خمسة آلاف سنة ازدهرت فيها حضارتهم ونَمَت – . . أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (**التوحيـد**) . . بدعوة من رسول مبين .][3]

۞ ويذكر العالِم المسيحى/ زكى شنودة[4] :[كان المصريّون يؤمنون بوجود (إلـه) . . وقد توصّلوا إلى أن هذا الإله (**واحـد**) . . وأنه أزلىّ أبدىّ . . وأنه أصل الكائنات . . وقد ذكر العلاّمة "بروكش" فى أبحاثه الأثريّة أن المصريّين كانوا يعتقدون أن (الله هو **الواحـد الأحـد** . . لا إله إلاّ هو . . الذى صنع كلّ شىء . . وهو الموجود من الأزل . . وهو موجود قبل كلّ الوجود .الخ) .][5]

۞ ويذكر المؤرّخ والأثرى/ أحمد نجيب :[لقد كان المصريّون القدماء يتّصفون بشـدّة التديّن .][6] . . ويضيف :[وقد وُجد فى بعض أوراق البردى ما يدلّ على (**وحـدانيّتهم**) . . مثل قولهم :(الله **واحـد** لا شريك له . . وهو خالق كلّ شىء) . . و :(الله **فَـرْد** أزَلىّ . . كان قبل كلّ شىء . . ويبقى بعد كلّ شىء . . لا بداية لأوّله ولا نهاية لآخره) . . وغير ذلك .][7]

۞ ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[لقد كان المصريّون القدماء أمّة (**موحّـدة**) . . تعرف الله سبحانه وتعالى وتعـبُده حقّ عبادته . . كما يُؤخَذ من كلام "بورفير" المؤرّخ وغيره من المتأخّرين

---

(١) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص١٧٥-١٧٦
(٢) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٥-٦
(٣) السابق/ ص٧-٨
(٤) مدير (معهد الدراسات القبطيّة) .
(٥) موسوعة تاريخ الأقباط/ جـ١/ ص٣٣
(٦) الأثر الجليل/ ص٣٦٦
(٧) السابق/ ص١٢٤

.. وروى "حامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم . أنهم يعبدون (**إلهاً واحداً**) .. هو خالق السماوات والأرض .][١]

❁ ويذكر عالم الآثار/ د.عبد العزيز صالح[٢] :[الغريب أنهم هنا في "أون" (عين شمس) .. قد توصّلوا بثاقب فكرهم وعميق إيمانهم .. الى أن وراء هذا الكون (**إلهاً واحداً**) .. أحداً .. لا شريك له في المُلْك .. أقام الدنيا بنفسه وخلق كلّ شيء .. وكان قبل كلّ شيء .][٣]

ويذكر أيضا :[ونجد الاعتراف بـ(**وحدة**) الإله الخالق .. قائمة في مذهبَيْ عين شمس ومنف القديمتين لتفسير نشأة الوجود .. حين ردّ أصحاب كلّ مذهب منهما الوجود إلى (**خالق واحد**) .][٤]

ويذكر أيضا :[وهكذا آمن القوم بخفاء جوهر (ربّهم) .. وتفرُّده بقدرته العُليا .. واطمأنّوا إلى وجوده في كلّ الوجود .. وإلى رعايته لكلّ مَن في الوجود .][٥]

❁ ويذكر د.ثروت عكاشه في موسوعته :[لقد كانت مصر .. تدين بـ(**إله واحد**).][٦]

ويضيف :[وانتهاء المصريّين إلى (**ربّ واحد**) .. فكرة نبَتت بينهم وفي بيئتهم ولم تدخل عليهم من فكر أجنبي .. بل كانت مصر مصدَرها .][٧]

❁ ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكري :[زعم البعض أن قدماء المصريّين عبَدوا الأوثان في كلّ العصور .. ولكن الآثار المنقوشة في المقابر والمعابد والمكتوبة على الأوراق البرديّة .. دلّت على أنهم كانوا يعبدون (**الله الفرْد**) الصمد .][٨]

❁ ويذكر الباحث الأستاذ/ ابراهيم أسعد :[ولعلّ أيضا ممّا يعزّز الرأي الذي ذهبتُ إليه .. أن كثيرا من جُمَل الأقدمين صريحة في (**التوحيد**) .. إقرأ معي بعض ما جاء في صَدَد (**التوحيد**) .. قالوا :(إن ما يحدث هو من أمْر الله) .. و :(ما تزرعه وما ينبت في الحقل هو عطيّة من الله) .. و :(مَن أحَبّه الله وحبّبَت عليه الطاعة) .. و :(الله يعرف أهل السوء) .. و :(إذا جاءتكم السعادة . حقّ عليكم شُكْر الله) .. الخ][٩]

❁ كما يذكر المؤرّخ السوري/ عزّة دروزة في موسوعته :[لقد كان المصريّون القدماء يعتقدون بوجود (إله) أكبر .. خالق الأكوان ومدبّرها .][١٠]

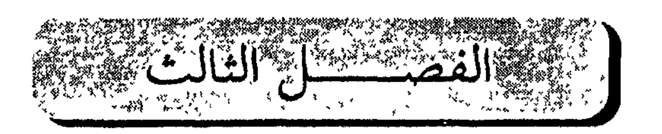
. . .

ونكتفي بهذا القَدْر .. منعاً للإطالة .

***

---

(١) الكافي/ جـ١/ ص١٧١
(٢) عميد كليّة الآثار الأسبق .
(٣) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ١٩٧٩/٨/٢٧م
(٤) الشرق الأدنى القديم/ جـ١/ ص٣٥٩ - وراجع أيضا:الوحدانيّة في مصر القديمة/ د.صالح/ المجلّة ١٩٥٩/٧/٣١م - ص١١-٢٢
(٥) الشرق الأدنى القديم/ جـ١/ ص٣٦٠
(٦) موسوعة :الفن المصري/ جـ١/ ص١٢٤
(٧) السابق/ جـ١/ ص٢٦٦
(٨) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص١٤١
(٩) قصص وأساطير فرعونيّة/ ص٨-٩
(١٠) تاريخ الجنس العربي/ جـ٢/ ص٣٠٩



التوحيد
عَبْر العصور

وقد يقول قائل :

ليَكُن أن "المصريّين القدماء" قد عرفوا (التوحيد) .. ولكن .. ربّما كان ذلك فى أُخريات عهودهم فقط .

وبعد مرورهم بعصور سابقة من الوثنيّة والشرْك ..

. . .

حَسَناً .

فَلْنحاول إذن تعَقُّب ذلك (**التوحيد**) فى أعماق التاريخ المصرىّ .. لكى نصل إلى بداياته الأولى .

ولسوف نمضى فى رحلتنا هذه .. من العصور الأحدث .. إلى الأقدم .. فالأقدم .. وهكذا .. حتّى نصل إلى "البداية" ...

. . . . .

. . . . .

العصر (الرومانى)

عصر
الحكيم [أفلوطـين]

ونبدأ رحلتنا . . مع واحد من الحُكماء الذين يمثّلون "عقائد مصر القديمة" فى آخر أيّامهـا . . ـ فى ذلك "العصر الرومانى" ـ .

ألاَ وهو . . فيلسوف اللاهوت المصرىّ الصعيدىّ :(أفلوطـين)[1] .

المولود فى مدينة أسيوط . . سنة (٢٠٥م) .

*

قمّة (التوحيـد) كانت عقيدة ذلك الفيلسوف . . الذى كان على "ديانة المصريّين القدماء" .

فقد كان يُؤمِن بـ(إله واحـد) .

ويذكر د.زكى نجيب محمود . . ان (الإله) ـ فى عقيدة "أفلوطين" ـ :[واحـدٌ . . غير متعدِّد . . لا تُدرِكه العقول ولا تصل إلى كُنهه الأفكار . . لا يحـدِّده حَدّ . . وهو أزَلىّ أبَدىّ . . قائم بنفسه . . هو الإرادة الـمُطلَقة . . لا يخرج شىء عن إرادته . . وهو فى كلّ مكان . . ولا نهائىّ . . لا تحدّه حدود . . يختلف عن كلّ شىء . . ويسمو على كلّ شىء .][2]

كما ينقل الشهرستانى قول "أفلوطين" :[ليس للمُبدِع الأوّل (الله) صورة مثل صور الأشياء العلويّة ولا السُفليّة . . إن الأوّل (= الله) هو الـمُبدِع الحقّ . . وهو الذى لا صورة له . . وهو مُبدِع الصُوَر .][3]

كما تذكر د.ميرفت بالى :[و(الله) عند "أفلوطين" . . هو :(الواحد) (The One) الذى صدَرَت عنه الموجودات .][4]

(١) وهو غير (أفلاطـون) . . الفيلسوف الإغريقى (اليونانى) الذى وُلِد حوالى (٤٢٩ ق م) .

(٢) قصة الفلسفة اليونانيّة/ ص٢٦٨

(٣) الملل والنحل/ مج٢/ ص١٤٥-١٤٧

(٤) أفلوطين والنزعة الصوفيّة فى فلسفته/ ص٧

ويذكر المؤرّخ والفيلسوف الأمريكى/ ريكس وورنر :[يقـول "أفلوطين" :(الواحـــد) (The One) .. هو عِلّة كلّ ما هو موجود .. وإليه تكْـــدَح[1] كلّ الأشياء .][2]

كما ينقل عنه د.عبد الرحمن بدوى قوله :[إن الواحـــد المَحْض[3] (= الله) .. هو عِلّة الأشياء كلّها .. وليس كشىء من الأشياء .. بل هو بَدْء كلّ شىء . الخ][4]

ويذكر عنه د.فؤاد زكريا :[ويظهر جَليّاً تأكيد "أفلوطين" ـ مع الأديان ـ أن الموجـود الأوّل (= الله).. يعلو على كلّ فهْم وتعقُّل .. وهكذا كان المبدأ الأوّل عنده . فوق العقل .الخ][5]

وتذكر د.ميرفت بالـى أيضاً :[ففوق كلّ شىء .. يُوجَد (الواحـــد) .. الذى ينظر إليه "أفلوطين" على أنّه الـمَبْدأ الـذى لا يمكـن وصفـه .. وبمـا أنّـه مَصــــدَر كـلّ الوجـود .. فهـو بالضرورة فوق كلّ الوجود .][6]

ويذكر العقّاد :[وقد بلغ "أفلوطين" غـــــاية المدَى فى تنزيه (الله) .. فـالله عنـده فـوق الأشياء وفوق الصِفات .. بل فوق الوجود .. الخ][7]

. . .

۞ حياته الشخصـــيّة :

يذكر د.زكى نجيب محمود :[أما عن حياته الشخصيّة .. فبُنِيَــت على الزُهْـــد والتقشُّف لتطهير الروح .. ولم يكن يُبيح لنفسه من الطعام إلاّ ما يُقيم أَوَده .. وكـان يصـــوم يومـاً بعـد يوم .. الخ][8]

هكذا كانت حياة هذا (الموحِّـــد) المؤمن الزاهد الوَرِع .. وهكذا كانت "عقيدته" .

فأين ذلك الشِرْك وتلك الأوثان (!!)

وأين كلّ تلك الخرافات والتُهَم الباطلة التى ألصقها الظالمون الـمُلفّقون بأتقَى الأُمم ؟؟

*

وقد يَعْجب الكثيرون عند معرفة ذلك الأثر الهائل والخطير لهذا الفيلسوف التَقىّ الزاهد .. فـى الفِكْر المَسيحىّ والإسلامىّ على السواء .. فمَثَـــلاً :

۞ أثَـره فى العرب و(الفلســفة الإسلاميّة) :

تذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[لقد بهـرَت العرب الفاتحين فلسفة "أفلوطين" المصرىّ الصعيدىّ

---

(١) لاحِظ قوله تعالى : ﴿ يا أيّها الإنسان إنّك "كــــادح" إلى ربّك كَدْحاً .. فملاقيه . ﴾ ـ الانشقاق/٦

(٢) فلاسفة الإغريق/ ص٢٨٥

(٣) أى: الخـالِص الـمُنَزّه تنزيهاً مُطلَقاً .

(٤) أفلوطين عند العرب/ ص١٣٤

(٥) التساعيّة الرابعة لأفلوطين/ ص١٨

(٦) أفلوطين والنزعة الصوفيّة/ ص٧٧

(٧) الله/ ص١٨٣

(٨) قصة الفلسفة اليونانيّة/ ص٢٦٨

.. فأكبّوا ينقلون وينقلون .][1]

ولقد عُرِفت فلسفة "أفلوطين" فى العالَم الإسلامىّ باسم :(الأفلاطونيّة الحديثة) .

ويذكر د.على سامى النشار :[أمّا أثر "الأفلاطونيّة الحديثة" فى الإسلاميّين .. فقد كان عن طريق فيلسوفها الكبير "أفلوطين" .. أو بمعنى أدقّ .. عن طريق كتاباته .][2]

ويضيف :[غير أن مذهب "أفلوطين" ونظريّاته قد عُرِفت على أكبر نطاق خلال كتاب (أثولوجيا) .. وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشكّ أنّه أجزاء من تاسوعات "أفلوطين" .. ثم أثبت "بول كراوس" أن (رسالة فى العِلْم الإلهى) منسوبة إلى "الفارابى" .. هى أيضاً استخلاصات مُنتزَعة من التُساع الخامس لـ"أفلوطين" .

لقد نُقِل إذن الجانب الأكبر من فلسفة "أفلوطين" .. إلى العالَم الإسلامىّ .][3]

كما يضيف أيضاً .. أن فلسفة "أفلوطين" قد أمدّت الإسلاميّين [بنَزْعة روحيّة غامضة نَفَذت إلى أعماق الحضارة العربيّة .][4]

ويذكر أيضاً :[لقد كانت للأفلاطونيّة المُحْدَثة ـ أى فلسفة "أفلوطين" ـ .. أكبر الأثر فى دائرة الفلاسفة الإسلاميّين المنسّقين .. ساروا وراءها .. الخ][5]

كما تذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[كما تأثّر (ابن عربى) بـ"أفلوطين" تأثُراً بعيد المدَى .. يعكس هذا كتاب (ابن عربى) .. حتّى لَيشكّ "أسين بلاثيوس" مُترجم حياته فى صِدق تجاربه الذوقيّة لحرصه على إدراج هذه التجارب فى التعريفات التقليديّة لـ"الأفلاطونيّة" .][6]

وتضيف :[وهكذا قام للنهضة العِلميّة العربيّة بناء على دعامة مدينة الإسكندريّة ــ مركز مذهب "أفلوطين" ــ .. واستارت أوروبا سيرتهم فى العصور الوسطى .. فكانت فلسفة "أفلوطين" .. ركيزة لفلسفة العصور الوسطى .. الخ][7]

*

۞ تأثيره فى (التصوُّف الإسلامى) :

يذكر العقّاد :[و "أفلوطين" .. هو أجدر فيلسوف يُحسَب من صميم المتصوِّفة .. أو يقال عنه بغير جدال أنّه (إمام التصوّف) .. الذى امتزجت آراؤه بالطُّرُق الصوفيّة ولا تزال تمتزج بها إلى هذا الزمان .][8]

وتذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[ومن مصر استمدّ العرب روح التصوّف والروحانيّة .. وعليها اعتمد كتاب (الشفا) لابن سينا .. فقد كانت مصر بـ"أفلوطين" وراء التصوّف الإسلامىّ .. وقد كانت نظريّة "أفلوطين" فى قِدَم الله وصدور العالَم عنه .. وراء نظريّة المسلمين المشهورة

---

(١) شخصية مصر/ ص١٢١
(٢) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ جـ١/ ص١٨٠
(٣) و (٤) السابق/ جـ١/ ص١٨٢
(٥) السابق/ جـ١/ ص١٨٣
(٦) و (٧) شخصية مصر/ ص١٢٦
(٨) الله/ ص١٨٣

:(العقول العشرة) أو(الوسائط العشرة) .. الخ][1]
وتضيف :[كما أن "ابن الفارض" ـ (سُـلطان العاشِقين) ـ .. استمدّ تطلّقه من "أفلاطونيّة" مصر .][2]

*

۞ تأثيره فى (الأحاديـث القُدْسيّة) :

ولعلّ أخطـر أثر لـ"أفلوطين" فى الفِكْر الإسـلامىّ .. قد تمثّل فـى عَمْـد البعض إلى نسبة طائفة من أقواله إلى النبى ﷺ .. بدعوى أنها (أحاديث قُدسيّة) (!!)

يذكر د.النشار :[وقد نَفَـذت الأفلاطونيّة المحدَثة ـ (فلسفة أفلوطين) ـ إلى أعمـاق الحيـاة الإسـلاميّة فدخلَت فى (الحديـث) .. وقد عدَّد الباحثون "أحاديـث قُدسيّة" موضـوعة .. وُضِعت بعد عصر النبىّ (ص) وفيها تلك الصِبْغة "الأفلاطـونيّة" .. مثل قولهم :(أول ما خلق الله العقل .. فقال له: أقبِلْ . فأقبَل . الخ الخ) .. هـذا (الحديث) اعتُبِر قُدسيّـاً .. بينما إسـلاميّون هم الذين أنطَقوا النبىّ إيّاه بلسـان "أفلوطين".

والحديث الآخَر :(كنت نبيّاً وآدم بين الطين والمـاء) .. حديث "أفلوطينى" هـو الآخَـر .. والحديث الثالث : الخ الخ

ومن هذا نرى .. أن الأفلاطـونيّة الحديثة دخلَت فى عِلْم من أشـدّ العلوم الإسـلاميّة أصالة .][3]

وبصرف النظر عن جُرْم مَن يجترئ على نسبة قوْل شخص إلى شخص آخر ـ لا سيّما إذا كـان فى مقام وقداسة النبىّ ﷺ ـ .. إلاّ أن هذا يدلّ ـ بلا شكّ ـ على مدى إعجـاب القوم وتأثّرهم بحكمة أقوال ذلك الفيلسوف المصرىّ .

. . . . .

وبعد .. فهذا واحـد من أتباع (ديانة المصريّين القدماء) .
وهو كما رأينا .. كان قمّة في (التوحيـد) .. وقمّة فى التنزيه للذات الإلهيّة ...

* * *

ولكن (التوحيـد) فى مصر .. كان أقدم من عصر "أفلوطين" .
فلنرجع إلـى الوراء .. إلـى عصر أقـدم ...

. . . . .

---

(١) شخصية مصر/ ص١٢٢ (٢) السابق/ ص١٢٥
(٣) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ جـ١/ ص١٨٥

العصر الإغريقى (اليونانى)

(٣٣٢ - ٣٠ ق م)

ويمكن أن نتعرّف على الأحوال الدينيّة فى مصر خلال هذا العصر . . من أقـوال أحـد فلاسفة ومؤرّخى الإغريق . . وهو :(حامبليك) . . . ـ الذى زار مصر خلال القرن الثالث قبل الميلاد ـ .

يذكر المؤرّخ/ زكى شنودة :[وذكر العلاّمة "حامبليك" : إن المصريّين كانوا يعبـدون (إلهـاً واحـداً) . . هو سيّد العالَم وخالقه . . فوق كلّ العناصر . . غير مـادىّ ولا مُتجسِّـد . . غير مخلوق ولا مرئى . . هو الكلّ فى الكلّ . . ومُحيط بالكلّ . . الخ][1]

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقد روى "حامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسـهم . . أنهم يعبـدون (إلهاً واحِـداً) . . وهو خالق السموات والأرض . . وربّ كلّ شـىء . . المالك لكلّ شىء . . والخالق لكلّ شىء . . الأزَلىّ الذى لا مُوجِد له . . الـمُنزَّه عن المباعضة . . الذى لا تراه العيون . . يعلم ما تُكِنّ السرائر وتخفيـه الصـدور . . وهـو الفعّـال لِمـا يريـد . . الـمُوجِد لكلّ شىء . الخ][2]

***

ولكن (التوحيـد) فى مصر يرجع إلى عصور أقدم .

فلنرجع الى الوراء قليلاً . . إلى ما قبل بدْء الاحتلال الإغريقى بدخول الإسكندر لمصر .

حيث الأسرة الـ(٣٠) . . آخر الأسـرات الفرعونيّة . . .

. . . . .

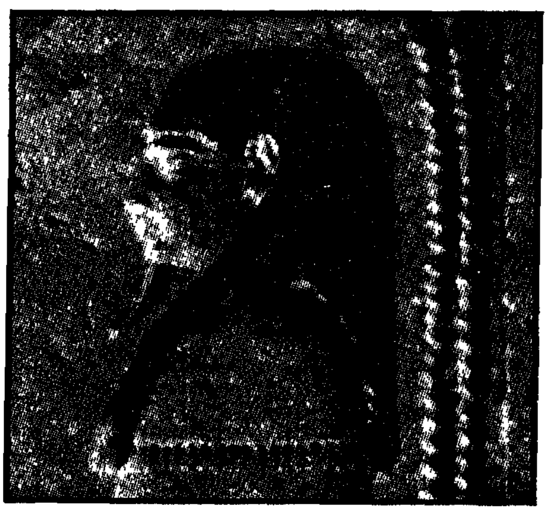
(١) موسوعة: تاريخ الأقباط/ جـ١/ ص٣٣

(٢) الكافى/ جـ١/ ص١٧١-١٧٢

عصر الأسرة (الثلاثـــــين)

آخر الأسرات الفرعونيّة

عصر الحكيم :[بتوزيريس]



شكل (١)[١] ـ الحكيم الموحِّـــد :(بتوزيريس) ٠
الذى كان فى عقله وقلبه ٠٠ أن :(لا إله إلاّ الله) ٠

وفى هذا العصر ـ الذى يصفه سونيرون بـ(آخر عهـد مصـر الفرعونيّـة الحـرّة)[٢] ـ ٠٠ عـاش واحد من أعظم الحُكماء **الموحِّـــدين** ٠٠ وهو الحكيم الصعيدى :(بتوزيريس) ٠

كبير كهنة الأشمونين بصعيد مصر ٠

ـ والذى سجّل كتاباته حوالى (٣٥٠ ق م)[٣] ـ ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

---

(١) عن: الفنّ المصرى/ د٠عكاشة/ جـ٢/ ص٨٣٦ (٢) و (٣) كُهان مصر القديمة/ سونيرون/ ص١٤

ولقد كان هذا الحكيم المصرىّ المؤمن (الموحِّـــد) .. مثالاً للورع والتقوى .
يذكر المؤرّخ/ سيرج سونيرون :[وقد جرت حياة "بتوزيريس" كلّها فى سبيل التقـــوى .. ومثالاً صالحاً لمن يَحْيون حياة الطُهْـــر .][1]

. . .

وهذا مثال لِما كتبه "بتوزيريس" من وصـايا .. ـ سجّلوها بعد وفاته على مقبرته ـ .

يقول [بتوزيريس] :

[أيّها الأحياء .. لو وعيتم ما أقول واتّبعتموه .. فسوف تفيدون منه خيرا .
إن سبيـل مَن يُخلِص نفسه لـ(الله) فيه صـــلاح .
وطـوبَى لمن يهديه قلبه إليه .
ولسوف أُنبِئكم بما وقع لى .. وأجعلكم تدركون الحكمة ممّا يريد (الله) .
وسأعمل على إدخالكم فى مجال الروحـــــانيّات الربّانيّة .
وإذا كنتُ قد بلغتُ هنا مدينة الخُـــلْد .
فقد كان السبيل إلى ذلك أنّى عملتُ صالحـــاً فى الدنيا .. وأن قلبى قد هوَى إلى سبيل (الله) منذ طفولتى حتى اليوم .
وكان توفيق (الله) يلازم نَفسى طوال الليل .. كما كنت أعمل طِبْق أمره من الفجر .
ولقد مارَسْتُ العدل وكرهتُ الظلم .. ولم أعاشِر مَن ضلّوا سبيـــل (الله) .
ولقد فعلتُ هذا كلّه .. لأننى كنتُ واثقاً من أننى سوف أصير إلى (الله) بعد مماتى .
ولأنّى آمنتُ بمجىء يوم قضاء العدْل .. وهو يوم الفصْل حيث يكون الحســاب .
أيها الأحياء .. لَسوف أجعلكم تعرفون ما يحبّ (الله) ويريد .
ولَسوف أهديكم سبيل الحياة الحقّة .. وهى السبيل الصالحة لمن أطاع (الله) .
طـــوبَى لمن يهديه قلبه إليها .
إن مَن اطمأنّ قلبه إلى سبيـل (الله) .. إطمأنّ مكانه فى الأرض .
ألا ما أسعـــد مَن ملأت خشْـــية (الله) قلبه فى الدنيا .. الخ][2]

*

ما هذه الروْعـــــة .. (!!!)
دُرَرٌ من عظيم الكَلِم .. تفيض روحَانيّةً وحكمـةً وتقـــوَى .
أنظروا كيف يتحدّث عن (الإله) فى صيغة (الـمُفْـــرَد) .
فأين ذلك (الشِـرْك) الذى تحدّث عنه مَن شوّهوا تاريخ مصر افتراءً واجتراءً ؟؟؟

. . .

---

(١) كهان مصر القديمة/ ص١٤ (٢) السابق/ ص١٥-١٦

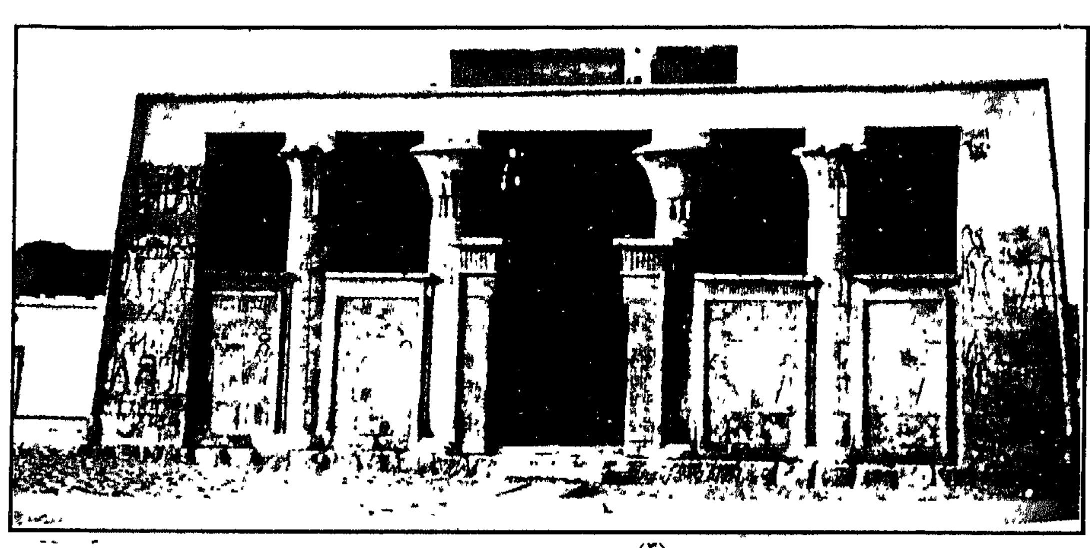
لو أتينا بهذا " النَـصّ " ـ دون أن نذكر أنه من عهد الفراعنة ـ ٠٠ هل يستطيع إنسان أن يفـرّق بينه وبين أروع ما يكتبه الموحّـدون المؤمنون فى عصرنا هذا ؟؟!

. . .

يعلّق المؤرّخ سونيرون على هذه الكلمات التى قالها "بتوزيريس" بقوله :[وبعد ٠٠ فتلك تُحَـف من الروائع ٠٠ فمَن استطاع أن يُترجِم خواطره الرائعة على هذا النحْـو ٠٠ فقد وصل إلى حياة روحيّة مرموقة ٠][1]

كما يعلّق د٠ثروت عكاشة على نفْس هذا " النَـصّ " ٠٠ بقوله :[ونجد فى وصايا الحكيم "بتوزيريس" صورة دقيقة لهذا ـ (أى الإيمان بأن هنالك "ربّ واحـد" أعظم) ـ ٠٠ ففى هذا " النَـصّ " نجد (الإله) يُذْكَر (مُفْـرَدا) ٠٠ ولا يُنْعت بغير (الإلـه) ٠٠ وهو عندهم ٠٠ الخالق الأوّل ٠٠ بيده الخير ٠٠ وبأمره يتمّ كلّ شىء ٠][2]

*



شكل (٢): مقبرة الحكيم "بتوزيريس"[3] ٠٠ المنقوشة جدرانها بالعديد من نصوص (التوحيـد) ٠

***

ولكن (التوحيـد) فى مصر أقدم من ذلك العصر أيضا ٠
فلْنعُـد إلـى الوراء أكثر ٠٠ إلـى فترة أقـدم ٠٠٠

. . . . .

---

(١) كهان مصر القديمة/ ص١٦ (٢) موسوعة: الفن المصرى/ جـ١/ ص٢٦٦
(٣) عن موسوعة: الفن المصرى/ د٠عكاشة/ جـ١/ ص٥١٨

عصر الأسرة الـ(٢٧)

[هيرودوت]

وفى عصر هذه الأسرة .. زار "هيردوت" مصر .. حوالى (٤٥٠ ق م) .

. . .

وأمّا عن الحياة الدينـيّة و(التوحيـــد) عند قدماء المصريّين فى تلك الفترة .. فقد صوّرها لنا "هيردوت" أصـــدق تصوير .

يذكر د. مصطفى محمود :[يقول "هيردوت": إن المصريّـين كـانوا أوّل (الموحّــــدين) فـى العالم .. وأن بقيّة العالَم أخذ الدين عنهم .][1]

كما يذكر د. حسين فوزى .. ان مصر كانت عند "هيردوت" .. (أُمّ الدِين)[2] .

ويذكر المؤرّخ/ زكى شنودة :[وقد ذكر "هيردوت": ان أهل "طيبة" كانوا يعرفــون (الإلـــه الواحــــد) الذى لا بداية له الحىّ الأبَدىّ .][3]

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقال "هيردوت" .. ان أهل "طيبة" كانوا لا يعبــدون إلاّ (الله) .. وكانوا يقولون انه هو الأوّل والآخِر .. الحقّ الأبَدىّ .. الذى لا يزول ولا يحول .][4]

كما يذكر "هيردوت" فى الفصل (٣٧) من كتابه عن مصر :[والمصريّون يزيدون كثيــراً عن سائر الناس فى التقـــــوَى .][5]

ويذكر أيضاً المؤرّخ/ أنطون زكرى :[قال "هيردوت": ان المصريّين أكثـر تديُّناً من جميـــع الشعوب القديمة .. وكانت كلّ حَرَكاتهم وسَكَناتهم إلى (الله) وحــــــده .][6]

. . .

هكذا كان حال مصر و "المصـــــريّين" فى ذلك العصر .

زمن الأسرة الـ(٢٧) .. (٥٢٥ ـ ٤٠٤ ق م) .

فأين ذلك "الشِــرك" وتلك "الوثنيّـة" التى أشاعها الـمُلَفّقون ـ افـــتراءً واحـــتراءً ـ .. عـــن أتقَــــى الأمم ؟؟

***

ولكن (التوحيـــد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضا .

فلنرجع إلى الوراء قليلا .. إلى زمن أقدم .. زمن الأسرة الـ(٢١) .

---

(١) الله/ ص٦٤

(٢) سندباد مصرى/ ص٣٠٣

(٣) موسوعة: تاريخ الأقباط/ جـ١/ ص٣٣

(٤) الكافى/ جـ١/ ص١٧١

(٥) هيردوت/ ترجمة د. صقر خفاجة/ ص١٢٤

(٦) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص١٢٤

عصر الأسرة الـ(٢١)

عصر

الحكيم المصرى :[لقمـان]

﴿ ولقد آتينا " لُقمـــــان " الحكمة ۰ ﴾ ـ سورة (لقمان)/١٢

۰ ۰ ۰

هذا هو أحد حُكمـــاء (قدماء المصريّين) ۰۰ الذين عاشوا فى ذلك العصر ۰
والذى كان ـ بنَـصّ القرآن ـ ۰۰ مَضْـــرِب المَثَل فى (**التوحيـــد**) ۰
﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: يا بنىّ ۰۰ (لا تُشـــــرِك) بالله ۰
إن (الشِيـــرْك) لَظلم عظيم ۰ ﴾ ـ لقمان/١٣

*

ولقد كان هذا الحكيم الموحِّـــد ۰۰ (مصـــــرىّ) الجنســيّة والـمَوْلد ۰
يذكر ابن ظهيرة :[ووُلِد بمصــــــر ۰۰ "لقمان" ۰][1]
ويذكر ابن اياس :[قال الكندى فى كتابه "فضائل مصر": وكان بمصر "لقمان" الحكيم ۰][2]
وقد كان ـ بالتحديد ـ من أقصى الصعيـــد ۰
من بلاد (النوبة) ۰۰ ـ التى كان يُطلَق عليها :(سودان مصر) ـ ۰
يذكر ابن كثير :[قال قتادة عن عبد الله بن الزبير عن جابر: كان "لقمان" من (النوبة) ۰
وعن سعيد بن المسيّب قال: كان "لقمان" من سـودان مصر ۰
وقال الأوزاعى: و "لقمان" الحكيم ۰۰ كان (نوبيّـــاً) ۰][3]
كما يذكر الدميرى :[وكان "لقمان" ۰۰ (نوبيّـــاً) ۰][4]
ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى :[وهناك تراث عريض يربط بين "لقمان" الحكيم ومصـــر ۰۰ أو ۰۰ صعيـــد مصر على وجْه التحديد ۰
قال ابن عباس: كان "لقمان" ۰۰ (نوبيّـــاً) ۰

---

(١) الفضائل الباهرة/ ص٨٣
(٢) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٢٩
(٣) تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٤٤٣
(٤) حياة الحيوان الكبرى/ مج٢/ ص٤١

وقال المسعودى[١]: إن "لقمان" كان (نوبيّـــاً) .. الخ الخ .][٢]
ومعروف أن (النوبة) تبدأ من محافظة "أسوان" بصعيـــد مصر .. جنوباً .

. . .

وأمّا عن (العصــــر) الذى عاش فيه :

يذكر الشهرستانى أن "لقمان" كان معاصيــراً لزمن النبى (داود)[٣] .
ويذكر د.جواد على :[إن "لقمان" الحكيم كان فى وقت (داود)[٤] النبىّ عليه السلام.][٥]
بل ـ وبصورة أكثر تحديداً ـ .. يذكر المسعودى :[ولقد وُلِـــد "لقمان" الحكيم .. على عشر سنين من مُـلْك (داود) عليه السلام .][٦]
ومعروف أن (داود) قد حَكَم كمَلِك على بنى إسرائيل فى الفترة من (١٠٠٤-٩٦٠ ق م)[٧]
أى: فى زمن الأسرة الفرعونيّة الـ(٢١)[٨] .

*

۞ وأمّا عن (مَكَـــانة) هذا الحكيم المصرىّ القديم :

يذكر ابن كثير :[وقد ذكر الله تعالى "لقمان" بأحسن الذِكْر .. وأنه آتاه الحكمــة . الخ .. وقال ابن أبى حاتم: إن الله رفع "لقمان" الحكيم بحكمتـه .][٩]
بل .. ويذكر ابن كثير :[وعن قتادة قال: فأتاه "جبريـــل" وهو نائم .. فـذَرَّ (رشَّ) عليه الحكمة .. فأصبح ينطق بها .][١٠]
ويذكر أيضا :[وعن مجاهد: كان "لقمان" عبداً صـــالحاً .. وعن عكرمة قال: كان "لقمان" (نبـــيّاً) .][١١]
كما يذكر ابن اياس :[وقال عكرمة والليث بن سعد .. ان "لقمان" (نبىّ) .][١٢]
وإن كان بعض العلماء ينفى كوْنه (نبىّ)[١٣] .. ويرى أنه كان فقـط (عبـداً صـــالحاً) من الأتقياء الحكماء .. إلاّ أنه يكفيـــه أن الله سبحانه قد آتاه من لدنّه الحكمة .. كما ذكَـره فى القرآن الكريم فى مجال الإشـادة والتكريم .. كما أن بـ(إسـمه) قد سُمّـيَت (سـورة كاملـة) من سوَر القرآن .

. . .

هذا هو أحَـــد (قدماء المصريّين) .. الذين قال المفـــترون عنهم أنهم كـانوا: وثنيّـــين .. ومُشــــركين . (!!!)

---

(١) مروج الذهب/ جـ١/ ص٥٧
(٢) حكماء وادى النيل/ ص٣٠
(٣) الملل والنحل/ مج٢/ ص٦٨
(٤) منتخبات/ ص٩٥-٩٦
(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٤١
(٦) مروج الذهب/ جـ١/ ص٥٧
(٧) حضارة مصر والشرق القديم/ د.رزقانه/ ص٣٦١
(٨) التى تشمل الفترة :(١٠٨٥-٩٥٠ ق م).
(٩) - (١١) و (١٣) تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٤٤٣-٤٤٤
(١٢) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٢٩

۞ وأمّا عن (انتشـــاره) و(تأثيره) :

يذكر المؤرّخون أن مقولات الحكمة التى كان ينطق بها هذا الحكيم "المصـرىّ القديـم" .. قـد وصلت إلى بلاد الإغريق (اليونان) .. وأنه قد عُرِف عندهم باسم :(ALCMAN) .

ويذكر جورجى زيدان :[و "لقمان" من قدماء الحكماء .. وعند اليونان (Alcman) .][1]

كما أن هنالك من حكماء "اليونان" مَن حضـروا إلى "مصر" ليتعلّمـوا من حِكمته .. ومنهـم :(أنبدقليس) .

يذكر ابن اياس :[ذِكْر مَن كان بمصر من الحكماء فى أوّل الدهر: قال الكندى: كان بمصـــر من الحكماء .. الخ . ومنهم : "أنبدقليس" .][2]

ويذكر القفطى :["أنبدقليس": حكيم كبير من حكماء اليونان .. وهو أوّل الحكماء الخمسـة المعروفين بأساطين الحكمة وأقدمهم زمانا .. وكان فى زمن النبـى "داود" علـى مـا ذكـره العلمـاء بتواريخ الأُمم .. وقيل أنه أخـــذ الحكمـة عـن (لقمـــــان) الحكيـم .. ثـم انصرف إلى بـلاد اليونان .][3]

ويذكر الشهرستانى :["أنبدقليس": وهو من الكبار عند الجماعـة .. وكـان فـى زمـن "داود" النبى .. واختلف إلى (لقمـــان) واقتبس منه الحكمة .. ثم عاد إلى اليونان وأفاد .][4]

. . .

بل .. وقد امتدّ أثَره إلى (**العــــرب**) أيضاً .

يذكر د.جواد على :[إن "عـــرب" ما قبـل الإسـلام كانوا يعرفون (لقمـــان) .. وكانوا يصِفونه بالحكمة .. ولهذا السبب عُرِف بين الناس وفى الكتب بـ(لقمان الحكيم) .][5]

ويذكر جورجى زيدان :[وينسِب "العرب" أمثـــالاً كثيرة إلى (لقمــــان) .][6]

ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى :[وقال الرُّواة ان "عـرب" الجاهليّـة كـانت لديهـم "مجلّـة لقمان" .. وهو كتاب يحوى الحكمة والعِلْم والأمثـال ..وقد بالَغوا فى حكمته وعِلمه .الخ][7]

كما يذكر د.جواد على :[وقد ذكر الرُّواة أن "عرب" الجاهليّة كـانت عندهـم "مجلّـة لقمـان" .. وفيها الحكمة والعِلْم والأمثِلة .. وأن جمـــــاعة منهم كـانوا قـد قرأوهـا .. ومـن حَمْلتهـم "ســويد بن الصامت" .. الخ .][8]

. . .

بل .. **وقد عَـرَفه النبىّ ﷺ .. وأُعْجِـــب به .. وأثنـــى عليه .**

يذكر د.محمد ابراهيم الفيومى ـ تحت عنوان (رواية علاقة الرسول بحكمة لقمـان) ـ :[دعا رســـول الله "ســويد بن الصامت" إلى الإسلام .. فقال له "ســويد": فلعلّ الذى معك مثـــــل

---

(١) آداب اللغة العربيّة/ جـ١/ ص٤٧
(٢) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٣١
(٣)إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص١٣
(٤) الملل والنحل/ مج٢/ ص٦٨
(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٤١
(٦) آداب اللغة العربيّة/ جـ١/ ص٤٧
(٧) حكماء وادى النيل/ ص٣٠
(٨) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٤٢-٢٤٣

الذى معى .. فقال له رسـول الله: وما الذى معك ؟ .. فقال :(مجلّة لقمان) .. فقال رســول الله (ص): إعرضْها علىّ .. فعرَضها . فقال رسول الله: إن هذا كلامٌ حَسَــــن .. الخ][1]

. . .

أى أن النبىّ ﷺ .. قد أعجَبَــــه كلام هذا (المصرىّ القديم) .

*

وبعد .. فهذا واحِـــــدٌ من أولئك (المصريّين القدماء) .
الصعيـــــدى الأسوانى .. حكيم الـحُكَماء .
وهذه هى أفكار وعقائد (المصريّين القدماء) فى تلك العصــور .
قمّة الحِكمـــة .
وقمّة قمّة (**التوحيـــــد**) .
فقد كان أوّل وأهمّ ما يعِــظ به "المصرىّ القديم" ابنه :



***

ولكن (التوحيـــد) فى مصر .. كان أقدم من عصر "لقمـــــان" أيضا أى أقــــدم من زمن الأسرة الفرعونيّة الـ(٢١) .

. . .

فلنرجع إلـى الوراء قليلا .. إلـى زمن الأسرة الـ(٢٠) .

. . .

---

(١) فى الفكر الدينى الجاهلى/ ص٨٤

عصر الأسرة الـ(٢٠)

(١٢٠٠ - ١٠٩٠ ق م)

عصر

الحكيم [أمين موبى]

وفى هذا العصر ، عاش الحكيم الصعيدى الإخميمى[١] :(أمين موبى) (Amen Mope)[٢] ،، - أى أنه سـابقٌ لعصر الحكيم "لقمان" ،، بسنوات قليلة - ،

، ، ،

وقد كتب هذا الحكيم (الموحّـد) الوَرِع ،، مجموعة من المواعظ والأمثـال ،، بعنوان :(تعاليم من الحياة) (سبايت ، م ، عنخ) ،
وهذا بعضٌ ممّا جاء فيها ،

، ، ،

يقول [أمين موبى] :

الكمـال لـ(الله) وحده ،
والعَجْز من صفة الإنسان[٣] ،،

، ، ،

سـبِّح (الله) ،، واعصِ الشيطان ،

، ، ،

لا تُظْهِر أمام الناس غير ما تُبْطِن ،
واجعلْ ظاهـرك كباطنك ،
فإن (الله) يُبْغِض الكذوب المُخادع ،،

، ، ،

إذا أذلّ الغنىّ فقيراً ،
أذلّه (الله) فى هذه الدنيا ،
وأذاقه عذاب النار فى الآخِرة ،،

---

(١) تقدير "جاردنر" ،، / على هامش التاريخ المصرىّ القديم/ عبد القادر حمزة/ مج٢/ ص ١٧٦
(٢) فجر الضمير/ بريستد/ ص٣٤٦
(٣) موسوعة: الفن المصرى/ د ، عكاشة/ جـ٢/ ص٢٥٨

. . .

إجتنِب سيّئ الخُلُــق .
فإنه أحمقٌ ممقــوت من (الله) . .

. . .

لا تســرق مال غيرك . . لئلاّ يقبض (الله) روحك فى لمحة بصر .
ويُبدِّد أموالك . . ويخرب بيتك . . ويجعلك عِبْرَة لمواطنيك .
ولا تُغالِط زميلك أو شريكك فى الحساب .
فيُبْغِضك (الله) . . وتشتهر بالغدر والخيــانة[1] . .

. . .

ليس شىء كامل أمام (الله) .
لا تقُل: أنا خالٍ من الذنوب .
فإن (الله) وحده . . هو الذى يعرف المُذنِب والبرىء . .

. . .

لِتَــكُن راضيــاً بما يعطيه (الله) . .

. . .

ما تفعله ظالمــاً . . لا يبارك (الله) لك فيه . .

. . .

إن الإنسان ليس سِوَى "طيــــن" .
و(الله) صانِعُه .
و(الله) يبنى يوماً ويهدم يوما . .

. . .

وجِّه حياتك . . بحيث متى جاءك اليوم الذى تحِلّ فيه فى مملكة الأموات .
إرتحْت فى يد (الله) راضياً سعيــدا[2] . .

. . .

ويقول (أمين موبى) أيضاً[3] :
لا تقْضِ الليل متخوِّفاً من الغــد[4] .

---

(١) الأدب والدين/ أنطون زكرى/ ص٣٣
(٢) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٦-١٧٨
(٣) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.عبد العزيز صالح/ ص٨٨ و ٨٩ و ٩١
(٤) يذكر د.عبد العزيز صالح (المرجع السابق/ ص٨٨-٨٩) . . إن للمصريّين القدماء أقوال أخرى تدور حول نفْس هذا المعنَــى . . مثل :(لا ترقّب للغد من قبل أن يأتى) . . و :(إيّاك أن تشقَى خلال اليوم من أجل غد لم يأتِ بعد . أليس أمر اليــــوم مثل الأمس بين يدى الربّ) . . و :(لا ينسى الربّ مَن خلَقه) ـ لاحِظ المَثَل الشعبى :(ربّنا ما ينساش حَدّ) . . الخ الخ

- وشبيه بهذا أيضاً . . قول الشاعر الإسلامى الفارسىّ (عمر الخيّام) :

لا تشغل البال بماضى الزمان   ولا بآت العيش قبــل الأوان

فما يعلم إنسانٌ ما سيكون عليه ذلك الغد .
و(الله) دائماً فى حُسْن تدبيـــره . .

. . .

الإنسان دائماً فى مَأمَن فى يد (الله) .

. . .

وجاء فيها أيضا[١] :

إنك لا تعلم تدبيـــر (الله)[٢] .
وإنك لا تُدْرك الغد .
ضَـعْ نفسك بين يدَى (الله)[٣] .
إلى أن يهزم (الله) أعداءك بسبب صبْـرك . .

. . .

العـــدالة هِبَة عظيمة من (الله) . . يهبها مَن يشاء .

. . .

إن المِكْيال الذى يُعطيكَه (الله) .
خير لك من خمسة آلاف تكسبها بالبَغْى . .

. . .

الفقر مع القَنَـــاعة والرضا .
عند (الله) خيْرٌ من الثروة المغصوبة بالعدوان المكدَّسَة فى الخزائن .

. . .

إن (الله) يمقت الرجل صاحب القول الكاذب .
وأكبر ما يمْقته . . الرجل "ذو القلبين" [٤] . .

. . .

إن (الله) يُحِبّ الذى يُدْخِل السرور على الرجل المتواضع "الفقير" .
أكثر من الذى يحترم الرجل العظيم . .

. . .

ما فائدة الملابس الجميلة (أى: الـمَظْهَر)[٥] . . إذا كان الانسان باغِياً أمام (الله) ؟ . .

---

(١) فجر الضمير/ بريستد/ ص٣٤٩-٣٥٢ (٢) لاحِظ الـمَثَل الشعبى :(العَبْد فى التفكير . .والربّ فى التدبير).

(٣) لاحِظ التعبيرات الشعبيّة :(سلّم أُمورك إلى الله) . . و :(إتّكل على الله) . . الخ

(٤) يعلّق د.سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[وجاء ذَمّ المراءة فى القرآن الكريم فى مناسبات عِدّة. . منها :(فويل للمصلّين الذين هم عن صلاتهم ساهون . والذين هم يُراءُون). . وفى الحديث أيضاً كثير . . ومنه :(ملعون ذو الوجهين). . الخ] - فجر الضمير/ بريستد/ ترجمة وتعليق د.سليم حسن/ ص٣٥١

(٥) لاحِظ عند المسلمين :(إن الله لا ينظر إلى صوَركم . . ولكن إلى القلوب التى فى الصدور) .

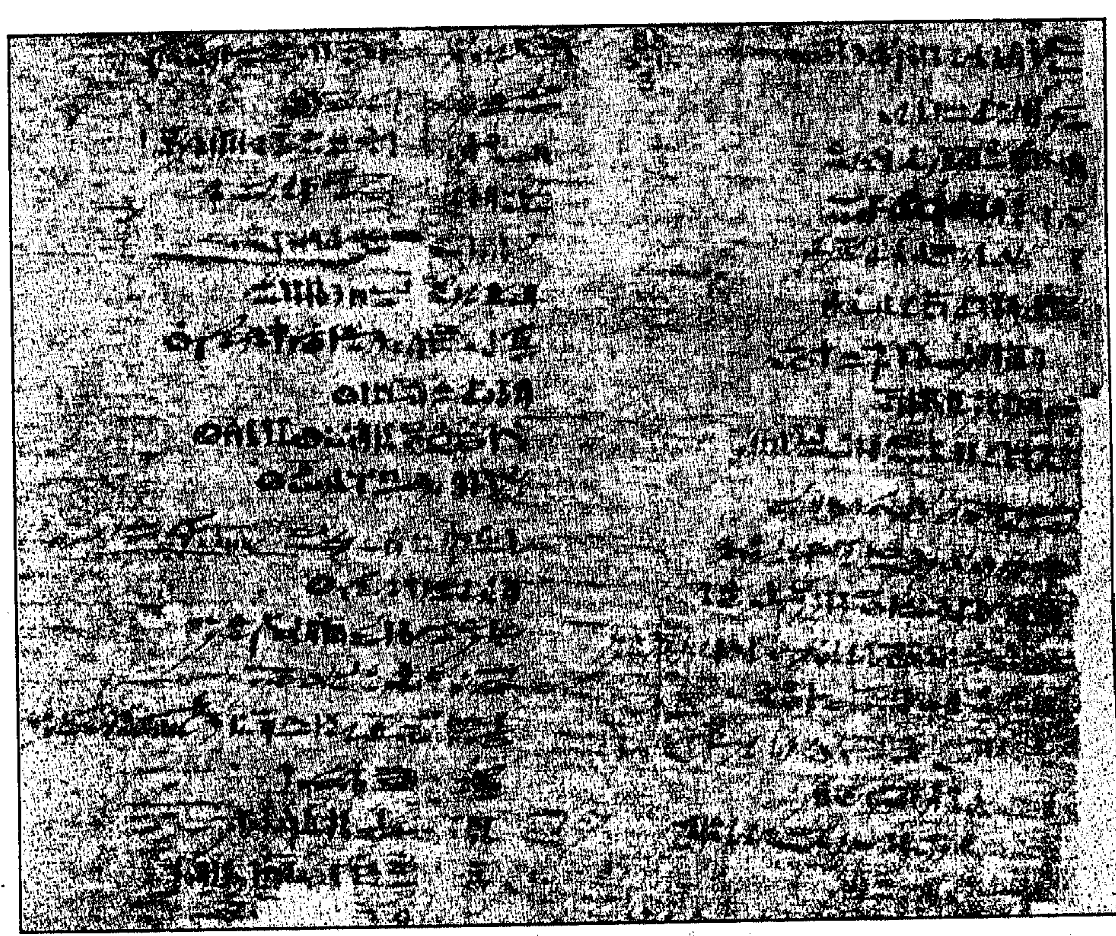
وجاء فيها أيضا[(١)] :

إن الممقوت من (الله) . . مَن يُزَوِّر فى الكلام .
لأن أكبر شيء يكرهه (الله) . . هو النفـــاق . .

. . .

لا تتكلّمن مع إنسان كذِبا . . فذلك ما يمقته (الله) .
ولا تفصِلَنّ قلبك عن لسانك .
حتى تكون كلّ طُرقك ناجحة .
وكن ثابتاً أمام غيرك من الناس . .
لأن الانسان فى مَأمَن فى يد (الله) . .

. . .



شكل (٣): صورة مقدّمة تعاليم الحكيم (أمين موبى)[(٢)] .

(١) الأدب المصرى القديم/ سليم حسن/ ١/ ص٢٦٠-٢٦٥ (٢) عن كتاب: التربية/ د.صالح/ ص٤٢١

لا تضرِبنّ رجُلاً بجُرّة قلم على برديّة ٠
لأن ذلك يمقتـــه (الله) ٠
ولا تُودّين شـــهادةً كذِبا ٠٠
٠ ٠ ٠

وجاء فيها أيضاً[1] :
ثمّة شيء مُحبَّب إلى (الله) ٠
وهو التروّى قبل الكلام ٠٠
٠ ٠ ٠

وجاء فيها أيضاً[2] :
إنه لَسعيد مَن يصل إلى الدار الآخرة ٠٠ وهو ناجٍ فى يد (الله) ٠٠

*

وبعد ٠٠ كانت هذه مقتطفات من وصايا وأمثـــال ذلك الحكيم المصرى :(أمين موبى)[3] ٠
ويلاحظ القارئ فى جميـــــع أقواله أن اسم (الله) يَرِد دائماً فى صيغة (**الـمُفـْــرَد**) ٠
ويعلّق د٠سليم حسن على هذا بقوله :[وقد يكون من العَبَــث أن نبحث عن آلهة فرديّة معيّنـة ٠٠ فى حين أنه يُسمّى ربّه بلفظة :(**الله**) أو (**الإله**) فحسب ٠][4]
ويضيف قائلاً :[إن ديانة "أمينموبى" فى أصلها ٠٠ ديانة (**توحيـــــد**) ٠][5]
كما يذكر أيضا :[إن الذى ينظر بعين فاحصة فى تعاليم "أمينموبى" ٠٠ يرى أن هنالك قـوّة عظيمة خفيّة ٠٠ وهى (**الله**) العلىّ العظيم الذى لا (إله) غيره ٠
إن "أمينموبى" يذكر لنا بصفة خاصة اسم :(**الله**) ٠
وهذا يُطابق تماماً ما جاء فى الدين "الإســـــلامى" ٠
ممّا يدلّ على أن "أمينموبى" كان لا يُؤمِن إلاّ بـ(**إله واحـــــد**) ٠][6]
٠ ٠ ٠

ذلكم هو أحـــــد حكماء "قدماء المصريّين" ٠
والذى يقول عنه د٠عبد العزيز صالح :[ولقد اشتدّت فى الشيخ "أمين موبـى" نزعـة التَـــديُّن ٠٠ واصطبغت تعاليمه بروح التقـــوَى ٠٠ والدعوة إلى خشْـــية (**الله**) ٠][7]
كما يذكر عنه د٠سليم حسن :[إن أوّل ما يلفت النظر فى تعاليمه ٠٠ هو تَديُّنــه ٠][8]
ويضيف :[فضلاً عن أن تعاليمه ملآى بالتقـــــوَى ٠][9]

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د٠عبد العزيز صالح/ ص٩٣
(٢) فجر الضمير/ بريستد/ ص٣٥٣
(٣) يكتب البعض إسمه موصولاً ٠٠ هكذا :(أمينموبى)٠
(٤) و (٥) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٨٢
(٦) السابق/ جـ١/ ص٢٧٦
(٧) الشرق الأدنى القديم/ جـ١/ ص٣٩٠
(٨) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٧٦
(٩) السابق/ جـ١/ ص٢٨٢

. . . . . .

قمّة (التوحيـــد) بالله .

مع قمّة التَـدَيُّن والـورَع والتقـــوَى .

وهى سِمَة كلّ الحكماء – فى أرض الحكمـــاء – . . " أفلوطـــين " . . " بتوزيريس " . .
" لقمان " . . " أمين موبى " . . وغيرهم وغيرهم .

وما أكثر (حُكَمـــاء) كنانة الله . . مَهْد الأديان . . ومنارة الإيمـــان . . .

**

" أمين موبى " . . صاحب (سِفر الأمثال) :

وكان الحكيم " أمين موبى " قد أطلَق على كتابه اسم :[𓋴𓃀𓄿𓍘][سْبايت]
. . ويعنى :(تعاليم . حِكَم)[1] .

كما يعنى :(*أمثـــال*)[2] .

. . . . .

ومن الجدير بالذكْر . . أن هذا الكتاب الذى يحوى (حِكَم **وأمثـــال**) " أمين موبى " . .
قد تمّت ترجمته إلى اللغة "العِبْريّة" فى عصر النبى " سليمان "[3] .

حيث عُرِف عندهم باسم : سِفْر[4] (**الأمثـــال**) .

– أى: "الكتـاب الكبير" الذى يحوِى الحِكَم (الأمثـــال) – . .

---

(١) قاموس د. بدوى وهيرمان كيس/ ص٢١٦ – و: قواعد اللغة المصريّة/ د. عبد المحسن بكير/ ص٥٩

(٢) قاموس د. بدوى وكيس/ ص٧١

(٣) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ جـ١/ ص٢٨٣

(٤) ومن الجدير بالذكر . . أن نَفْس لَفْظ :(سِفْر) . . لفظٌ مصرىٌّ قديم .

ويُكتَب فى الهيروغليفيّة هكذا :[𓋴𓆑𓂋]. . ويُنْطَق :[سِفْـ.ر] ويعنى:(الدفْتر الكبــير) . .– قاموس د. بدوى وكيس/ ص٢١٢

وقد انتقل إلى اللغة "العبريّة" – بنفْس " نُطْقه ومعناه " المصرى – . .

ففى قاموس اللغة العبريّة (ى. قوجمان/ ص٦١١) :[סֵפֶר] . وتُنْطَق :[سِفْر] .وتعنى :(سِفْر . دفتر . كتاب).

. . . . .

ثم مع تقادُم العهود .. نسبَته اليهود إلى نبيّهم[١] .
وشاع بين الجميع أن مؤلّف " سفر الأمثال " .. هو (سليمان) الحكيم .

. . .

بينما مؤلّفه الحقيقىّ .. هو (**أمين موبى**) الحكيم ...

*

ولقد تنبّه العالَم إلى هذا الخطأ الذى انتشر واشتهر على مدى قرون طويلة .. وذلك عندما تمّ اكتشاف "البرديّة" التى تحوى (**أمثـــال** أمين موبى) .. حيث وُجد أن " سفر الأمثال " المنسوب إلى "سليمان" .. – والذى اعْتُبر جزْءٌ من (العهد القديم)[٢] المقدَّس لدى اليهود والمسيحيّين أيضا – .. ما هو إلاّ ترجمة حَرْفيّـــة .. لكتاب ذلك الحكيم المصرىّ الإخميمىّ :(**أمين موبى**) .

. . . .

ويذكر الأستاذ/ عبد القادر حمزة :[وكان العالِم الألمانى "إرمان" .. أوّل مَن نَبَّه فى سنة (١٩٢٤م) إلى **الشَــبَه** الذى بين حِكَم وأمثـــال "أمين موبى" وبين (سفر الأمثال) .][٣]
ويضيف د.أحمد شلبى :[وقد وضّح "إرمان" أن الفِكْر المصرى كان مَصْدراً رئيسيّاً لأسفار "العهد القديم" .. فى بحْثه القيِّـم الذى تقدّم به سنة (١٩٢٤م) الى المَجْمَع العلمى البروسى .. وعنوانه :(مصْدر مصرىّ لأمثال سليمان) .. وتكلّم فى هذا البحث عن مؤلّف لحكيم مصرىّ اكتُشِف حديثاً على أوراق البردى .. الخ .. وقد **تكـــرّرت** هذه الحِكَم المصريّة بشكل واضح فى (سفر الأمثال)[٤] .][٥]
ويذكر د.سليم حسن :[وبعد ذلك طالَعَنا الأستاذ "إرمان" بمَقال عن هذه النصائح والتعاليم .. **برهـــن** فيه على أن هذه الوثيقة..كانت مَصْدراً **أُخِـــذت منه** حِكَم "سليمان" عليه السلام .][٦]
وكأن "إرمان" باكتشافه هذا .. قد فجّر قنبلة هزّ دَوِيّها العالَم أجمع .
إذ أهاج بحْثُه العديد من علماء الآثار والمؤرّخين فى ألمانيا وخارجها .. فتوالت بحوثهم .. وتوالت تأكيداتهم .

---

(١) ومن مقولات الشيخ/ عبد الوهاب النجار – عن النبى" سليمان " – :[واعلموا أن إثبات معجزة لنبىّ – *لـم تكن* – كذب عليه .. يساوى **إثمـــه** إنكار معجزة ثابتة .] – قصص الأنبياء/ ص٣٢٢

(٢) يذكر د.أحمد شلبى :[تنقسم أسفار (العهد القديم) ثلاثة أقسام .. (١) التوراة: بأسفارها الخمسة . الخ .. (٣) والقسم الثالث .. ويشمل الكُتُب العظيمة ومنها :(سفر الأمثـــال) .] – مقارنة الأديان/ حـ١/ ص٢٣٤-٢٣٥

(٣) على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج٢/ ص١٧٦

(٤) أنظر: "التوراة" للدكتور فواد حسنين/ ص٦٨-٦٩

(٥) مقارنة الأديان/ حـ١/ ص٢٦٢

(٦) الأدب المصرى القديم/ حـ١/ ص٢٤٤

ويذكر د. سليم حسن :[إن أوّل مَن بحث فى هذا من العلماء – بعـد "إرمـان" – .. "زيتـه" و " هيوبرت جريم" .. وقد ألقَى كلّ منهما بعض الضوء على علاقة الكتـابين بعضهمـا ببعـض . ولكن البحث المستفيض فى هـذا الموضـوع يرجـع الفضـل فيـه الـى "هوجـو جرسمـان" فـى مقالتـه المشهورة: (Die neugefundene Lehre des "Amen-mope" und die vorexilische Spru-chdichtung Israels in Zeitscher. f. d. Altest Wiss 1924, 272-296')

.. وفى كتابه الصغير :

(Israels Spruchweisheit im Zusammenhang der Weltliteratur')

وفى هذين الكتابينَ .. شرح آراءه بالنسبة إلى العلاقة بين أجزاء كتاب (سفر الأمثال) وتعـاليم (أمينموبى) وفيما يلى ما جاء فى كتاب (سفر الأمثال) رصدناه حذاء ما جاء فى تعاليم (أمـين موبى) .. جنباً لجنب .. حتّى يرى القارئ **القَـــرابة** بين الإثنين : الخ .][1]

ثم يورد د. سليم حسن "النَصّين" جنباً إلى جنب .. وسطراً بسـطر .. فـإذا بالتطـابق تامّـــاً .. وكامـــلاً . (!!!)

كما تَبع أولئك العلماء – الذين ذكرناهم – علماء آخـرون عديـدون مـن مختلَـف البلـدان .. ومنهـم: "جريفث" . و"لانج" . و"جاردنر" . و"كيمر" . و"سمسون" . و"مالون" . و"هوميرت" .. الخ[2] .. ثم العالِم الأمريكى "بريستد" .. الذى يُعْتَبَر أيضاً حُجّة فى الدراسـات "العبريّـة" . واللغة "العبريّة"[3] .. وقد نشر بحوثه وآراءه فى كتابه "فجر الضمير" عام (١٩٣٣م) .

كما اشترك "رجال الدين" أيضاً فى هذه القضيّة .

يذكر د. سليم حسن :[وقد لفت ما وُجد **متشـــابها** فى (كتاب أمين موبى) وفى كتـاب (سفر الأمثال) .. علماء الألمان من المشتغلين بدرس كتاب "العهد القديم" .. الخ .][4]

كلّهم بحثوا هذه القضيّة .. وكلّهم خرجوا بنتيجة واحدة .. مؤكَـــدة .. وهى أن المؤلّـف الحقيقى لـ(سفر الأمثال) .. ليس "سليمان" النبىّ .. وإنما هو: **الحكيم المصرى (أمين موبى)** .

. . .

وهذه طائفة من أقوال المؤرّخين والمفكّرين .. من مصر وخارجها .

📖 يذكر المؤرّخ/ ول ديورانت مؤكّداً:[إن (الأمثال) .. **ليســت** من وَضْع "سليمان" .][5]

📖 ويذكر د.أحمد شلبى:[يُنسَب (سفر الأمثال) إلـى "سليمان" .. **وليـس** فى الحقيقة إليه .][6]

📖 ويذكر المؤرّخ وعالِم الآثار/ د.أحمد فخرى :[إن برديّة (أمين موبى) .. كانت الأصـــل الذى نقل عنه جامِع (سفر الأمثال) .][7]

📖 ويذكر المفكّر/ سلامه موسى :[إن حِكَم " أمين موبى " التى تُرْجِمـت إلى العبرانيّة .. كانت ينبوعاً عظيماً لـ(سفر الأمثال) .][8]

---

(١) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٨٤
(٢) على هامش التاريخ المصرى القديم/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٦
(٣) فجر الضمير/ بريستد/ ص١٤
(٤) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٨٤
(٥) قصة الحضارة/مج١/ جـ٢/ ص٣٨٩
(٦) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٢٤٧
(٧) مصر الفرعونيّة/ ص٤٤٩-٤٥٠
(٨) مصر أصل الحضارة/ ص١١٤

🕮 وحتّى فى (قاموس الكتاب المُقدَّس) ـ الذى يُعتَبر مرجعاً رئيسيّاً فى العقيدة المسيحيّة ـ . . نجد هذا الاعتراف بوجود (**المُشابَهَة**) . . حيث يذكر ـ وبرغم كلّ التحفُّظات ـ ما يأتى :[ويرى بعض العلماء (**تشابُهاً**) بين أمثال (أمينموبى) . . وبين الكلمات الواردة فى "سفر الأمثال" .الخ.][1]

وفى موضع آخَر . . يتحدّث (قاموس الكتاب المقدّس) أيضاً عن وجود هذا (**التشابُه**) بين "أمثال سليمان" و "أمثال أمينموبى" . . ويحدِّده بالنَّص[2] .

🕮 ويذكر المؤرّخ/ فؤاد شبل :[وما برح (سفر الأمثال) الذى تنسبه التوراة إلى "سليمان" عليه السلام . . يؤثِّر فى أنماط السلوك الخُلُقى المسيحى . . ولقد تبيّن من دراسة العلماء لإصحاحات هذا "السِفر" . . أنها قد نُقِلت نقلاً من حِكَم " أمين موبى " المصرى .][3]

🕮 ويذكر عالم الآثار د.عبد العزيز صالح :[ولقد وضحت **المشابهة والتأثير** بين تعاليم (أمين موبى) وتعاليم اليهود فى (سفر الأمثال) . . فى اللفظ والمعنى . . بل . وفى تقسيم الفقرات أيضا [4] .][5]

🕮 ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى :[وقد لاحظ كثير من علماء الآثار والأديان . . أن تعاليم (أمين موبى) قد نُقِلت بنصّها إلى (سفر الأمثال) فى العهد القديم . . ويُفرد د.سليم حسن وغيره من العلماء الغربيّين ومنهم"بريستد" فى كتابه "فجر الضمير". .صفحات كثيرة للمقارنة والمقابلة بين ما جاء فى هذين الكتابين . . تدلّ على أن تعاليم الحكيم المصرى قد تُرجمَت لفظاً ومعنًى إلى السفر العبرى . . علماً بأن تعاليم (أمين موبى) هى الأسبق بالتأكيد من الناحية الزمنيّة[6] .][7]

🕮 ويحْسِم العالِم الكبير/ بريستد هذه القضيّة . . بقوله :[وجميع العلماء بكتاب "العهد القديم" الذين **يُعْتَدُّ بآرائهم وأبحاثهم فيه** . . يُجْزِمون الآن بأن محتويات (سفر الأمثال) . . قد أُخِذت بالنَّصّ من حِكَم الحكيم المصرىّ القديم (أمين موبى) . . أى أن النُسخة العبرانيّة. . هى **ترْجَمَة حَرْفِيّة** عن الأصل الهيروغليفى العتيق .][8]

. . .

أى أن ما يقرأه جميع اليهود والمسيحيّين فى العالَم الآن . . – وعلى مدى عهود طويلة سابقة أيضاً – . . على أنّه جزء من كتاب (العهد القديم) المقدّس . . ما هو إلاّ كلمات أحد حُكماء (قدماء المصريّين) . . المؤمنين الموحِّدين . . .

*

(١) قاموس الكتاب المقدّس/ ص٩٠٣ (٢) السابق/ ص٨٣٦
(٣) دور مصر فى تكوين الحضارة/ ص١٠١ (4) D. C. Simpson. JEA, X11, 232 f.
(٥) الشرق الأدنى القديم/ جـ١/ ص٣٩١
(٦) سبق أن ذكرنا أن "داود" – أبو (سليمان) – كان معاصراً للحكيم المصرى "لقمان" . . ـ زمن الأسرة (٢١) ـ . أمّا (أمين موبى) فأقدم من "داود" و"لقمان" .
(٧) حكماء وادى النيل/ ص٣٧-٣٨ (٨) فجر الضمير/ ص٣٩٧

☞

ومن الجدير بالذكر أيضاً ٠

أنه لم يكن (أمين موبى) وَحْـــــده ٠٠ الذى يحمل هذه الأفكـار والعقـائد السـامية ٠ ٠
وهذا (**التوحيـــــــد**) الخالص ٠

وإنما ٠٠ كان جميـــع "قدماء المصريّين" آنذاك – فى زمن الأسرة الـ(٢٠) – ٠٠ يحملون نَفْس هذه الأفكار (التوحيديّة) السامية ٠

يذكر د٠سليم حسن :[وفى عصر " أمينموبى " الـذى نحـن بصـدده الآن ٠٠ – وهـو العصـر الذى يُعَدّ عصر الوَرَع الشخصى – ٠٠ كان (*الضمـــير*) هو الإيحاء الإلهىّ الحقّ ٠

وفى تلك الأحوال ٠٠ لم يكن هناك بالطبع إخفاء للخطيئة أو إنكار لهـا ٠٠ بعـد وقوعهـا مـن الـمُخْطِئ ٠

إذ كان " الـمُتعبِّـد " فى ذلك الوقت يشعر بأن أمره كان معلوماً عند (**رَبّــــه**) ٠

لأنه كان يضع نفسه – بغير تحفُّظ – في يـد (ا لله) ٠٠ الـمُرْشِد والمهيمـن علـى كـلّ حياتـه وحظّه ٠

٠ ٠ ٠

ومع أن إرضاء المجتمَع كان لايزال الأمر الهام ٠٠ وأن الإحســاس بضغـط المؤثـرات الاجتماعيّـة كان لايزال موجوداً ٠

إلاّ ان المسئوليّة أمام (**الإلـــــه**) العليم بكلّ شىء ٠
كانت –مع ذلك – ٠٠ فــــــوق كلّ شىء ٠][1]

*

هذه كانت أفكار وعقــــائد " أمين موبى " وكـــــــلّ (المصريّين القدماء) آنذاك ٠
قمّة (*التوحيـــــــد*) ٠
وقمّة الإيمـان ٠ والـــوَرَع ٠ والتقـــوَى ٠٠٠

***

ولكن (التوحيـد) فى مصر ٠٠ كان أقدم من ذلك العصر أيضا ٠
فلنرجع إلـى الـــوراء قليلا ٠
إلـى زمن الأسرة الـ(١٨) ٠٠ – حيث "إخناتون" – ٠٠٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

---

(١) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٤٣

عصر الأسرة الـ(١٨)

(١٥٧٠ - ١٣٠٤ق م)

وهذه الأسرة تضمّ عدداً من الفراعنة الملوك .
ومنهم :

[اخناتـون]

(١٣٧٠-١٣٠٤ق م)

والمؤرّخون يُجْمِعون على أن " اخناتون" .. كان من كبار (الموحّـــدين)[1] .

يذكر المؤرّخ الفرنسي/ فرانسوا دوماس :[لا شـــكّ في أن " اخناتون " .. على مذهب (التوحيـــد) .][2]

ويذكر "جاردنر" عن (ديانة اخناتون) .. أنها :[كانت (توحيـــداً) خالصاً .][3]

ويذكر د.مصطفى محمود :[ويصل (التوحيـــد) الى ذروة النقـــاء والتجريد .. على يد "اخناتون" .][4]

ويذكر سارتون :[ذلك أن "اخناتون" .. أدرك من وجود (الله) قَدْر ما نستطيع نحـــن أن ندرك من وجوده .][5]

كما يذكر العقّاد :[فالعبادة التي دعا إليها "اخناتون" قبل ثلاثة وثلاثين قرنـاً .. كـانت غايـة التنزيه في عقيدة (التوحيـــد) .][6]

ويذكر أيضا :[فإن دعوة "اخناتون" بلَغَت بـ(التوحيـــد) أعلى مُرتقاه .. وبلَغت بتنزيه (الإله) غاية لـم تُدْرِكها حتى اليوم بعض الأمم في البلاد الشرقيّة أو الغربيّة .][7]

---

(١) أُنظر:
- مصر القديمة/ د.سليم حسن/ جـ٥/ ص: ج
- دائرة معارف الشباب/ فاطمة محجوب/ ص٣٠-٣١
- الفكر الاجتماعي/ محمد يونس الحسيني/ ص٧٥
- الديانات والعقائد/ عبد الغفور عطّار/ جـ١/ ص٣٤٩
- فن الرسم عند قدماء المصريّين/ وليم بيك/ ص١٠٤

(٢) آلهة مصر/ ص١٢٣
(٣) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص٢٥٤
(٤) الله/ ص٦٤
(٥) موسوعة: تاريخ العِلْم/ جـ١/ ص١٣٣
(٦) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص١٧٦
(٧) السابق/ ص١٤٢

ويذكر أيضا :[ومن صلوات "اخناتون" . . تُعرّف صفات (ا لله) الذى دعا إلى عبادته دون سواه . . فإذا هى أعلى الصفات التى ارتقى إليها فَهْم البشريّة قديماً فى إدراك كمال (الإله) .

فهو: الحَيّ . المُبْدِئ للحياة . المَلِك الذى لا شريك له فى المُلْك . خالق الجنين وخالق النُطفة التى ينمو منها الجنين . نافث الأنفاس الحيّة فى كلّ مخلوق . بعيد بكماله . قريب بآلائه . تسبّح باسمه الخلائق على الأرض والطير فى الهواء . الخ . . وقد بسط الأرض ورفع السماء . الخ . وهو هُو الوجود . . وواهب الوجود . . وشعوب الأرض كلّها عبيده . الخ الخ .][1]

وتذكر د. نعمات أحمد فؤاد :[هذا القانون . . أو السرّ الأكبر . . نفَذ إليه "اخناتون" العظيم . . وفى سبحاته . . يرفع صلواته إلى الرَحَبات العُليا . . الخ الخ

إنه شعاع من إيمان . . ولكنّه عندما يقول :

" أنت خالق الجرثومة فى المرأة .
والذى يذْرَأ من البذور إناسا .
وجاعل الوَلَد يعيش فى بطن أمّه .
مُهدّئاً إيّاه حتّى لا يبكى .
ومُرْضِعاً إيّاه حتّى فى الرَحِم .
وأنت مُعطى النَفَس حتّى تحفظ الحياة على كلّ إنسان خلَقْته .
حينما ينزل من الرحِم فى يوم ولادته .
وأنت تفتح فمه تماماً .
وتمنحه ضروريّات الحياة . . الخ الخ . "

. . . . .

هنا . . نور النور .
إنّه (ا لله) فى هذا النشيد .
إنّه (ا لله) فى أناشيد "اخناتون" .
مَن علّم "اخناتون" العظيم . . هذه الأسرار ؟؟][2]

*

إذن . . نحن هنا مع واحد من كبار الفراعنة (الموحّدين) .
– بإجماع المؤرّخين والمفكّرين – . .

. . .

ولكن .

هل هذه كانت بداية (التوحيد) فى مصر الفرعونيّة . . **؟**

**

(١) الله/ ص٦٩
(٢)شخصية مصر/ ص٨٤

التوحيد .. من (قَبْـــــــــل) إخناتون :

يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[وناهيك بأناشيد "اخناتون" التوحيديّة .. والتى نُجْـــــــزِم أن ما فيها من أفكـارٍ ومعانٍ .. **لَيْـــــس مُبْتكَـــراً .**
وإنما هو تكـــــــــرارٌ .. لِما جال فى أذهان "المصريّين القدماء" وأُثِر عنهم من أوصـاف (الله) الأكبر الواحـــــد .][1]

. . .

ويذكر د. سليم حسن :[إن فكرة إدخال "اخناتون" التوحيـــد العالمى .. لَـــمْ تكُن وليدة فِكْرِه هو .
بل .. كانت موجودة **من قَبْـــــــلِه** .][2]

. . .

كما يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[لقد عرَف المصريّون (التوحيد) الصحيح .. **قَبْـــــــل "اخناتون"** بآلاف السنين .][3]

*

إذن .. لم يكن "اخناتون" هو بداية (التوحيد) فى مصر .
نقولها ونكرّرها .
(**لَـــــــمْ**) يكن "اخناتون" .. (بدايـــــــة التوحيد) فى مصر ..

. . .

وهذه نقطة يجب الإلتفـــات إليها جيّداً .

. . .

فالقوْل بأنه هو أوّل مُبتكِر ومُبتدِع لفكرة (التوحيد) .. **خَطَـــــــــأ .**

وهو (خَطَأ) .. وقَع – وأوْقَع الناس – فيه .. قُدامَى الباحثين من علماء المصريّـات الأوائـل فى القرن الماضى .. – وقبل ظهور الكشوف الأثَريّة الأحْدَث التى توالَت وتعاقَبَت على مَرّ السنين من بعدهم .والتى أثبتت (خطأ) ما استنتجوه .وأذاعوه .وثبّتوه فى أذهان الكثيرين – .

وهذا (الخطـــأ القديم) – رغم شيوعه واشتهاره – .. **يجب تصحيحه .** ☞

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص٣١٤ (٢) الأدب المصرى القديم/ جـ٢/ ص٩٧
(٣) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٥

ويجب أن يعرف الناس **الحقيقـــة** – كما أثبتتها الكشوف والدراسات والبحوث الحديثة – ..
وهى :



***

والآن .. فلْنحاول الرجوع إلى الـــوراء أكثر وأكثر ،
لتعقُّب جذور ذلك (التوحيـــــد) ،
فى عصور أقـــدم ...
. . . . .

عصـــر

الملك [أمنحُتب الثالث]

(١٣٩٧-١٣٦٠ق م)

وهو والِـــــد "اخناتون" .

. . . . .

يذكر د.مصطفى محمود :[ونحن نرى هذا (**التوحيـــد**) فى عهد "أمنحُتب الثالث" .. فـى تلك الترنيمة المحفورة على لوحة بالمتحف البريطاني..وهى فى صورة ابتهال ومناجـاة لـ(**الإله**) :

۞ أيها "الخـالق" الذى لم يخلقك أحد .
"**الواحـــــد**" .. الـمُنقطع القرين فى صِفاتك .
والراعى ذو القـــــــوّة والبأس .
والصانع الخالد فى آثاره التى لا يُحيط بها حصر ...][1]

كما تذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[تصوّرَت مصر (**الإله**) قديماً موغِلاً فـى أعـراق القِـدَم فـى روعة فائقة .. (منقطع القرين فى صفاته) .. أى :(لم يكن له كُفواً أحد) .

ففى عهد "أمنحتب الثالث" .. ترك لنا رحُلان من رجال العمارة فى عهده .. أنشودة نقتبس منها هذه السطور :

۞ إنك صانعٌ مصـــــوِّر .
ومصـوَّر دون أن تُصـوَّر .
منقطـع القرين فى صفاته .
مخترق الأبَديّة .. مُرشد الملايين إلـى السُّبُل ...][2]

. . . . . .

إذن .. فقد كان "المصريّون القدماء" فى عصر هذا الملك – ومن قبـــــل "اخنـاتون" – .. (**موحِّـــــــدين**) ...

**

ولكن (التوحّيــد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلْنعُد إلـى الـوراء أكثر وأكثر ..
ولنبحث فى تاريخ أقدم ...

. . . . .

---

(١) الله/ ص٦٤ (٢) شخصية مصر/ ص٧٧

عصر

الملك [تحوتمس الثالث]

(١٤٩٠-١٤٣٦ق م)

وهو من ملوك الأسرة الـ(١٨) أيضاً .

. . . . .

وهذه أمثلة من أقوال أحد أبناء هذا العصر .. وهو الوزير (رخميرَع) .

يذكر فرانسوا دوماس :[ويقول "رخميرع" - وزير الملك "تحوتمس الثالث" - : لقد كنتُ صادق القول أمام (الله) .][1]

ومن أقواله أيضاً :[إسمعوا أنتم يا مَن في الوجود .. إن (الله) يعْلَم ما فِي الأنفُس .. وكلّ ما فيها من أعضاء منشورة أمامه . الخ][2]

. . .

وواضح أنهُ يذكر (الله) فى صيغة الـ(مُفْــرَد) .

أى أنه كان على مذهب (**التوحيــد**) ...

**

كانت هذه نماذج للأقوال (التوحيـديّة) خلال عصور ملوك هذه الأسرة الـ(١٨) .

كما سبق أن تحدّثنا أيضاً عن (التوحيـد) فى الأسرة الـ(٢٠) .

والأسرات الثلاثة: من (٢٠) إلــى (١٨) .. يُطلَق عليها: عصر " الدولة الحديثة " .

إذن .. فطِوال عصر " الدولة الحديثة " .. كان المصريّون القدماء يدينون بعقيدة (**التوحيد**) .

***

ولكن (التوحيـد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلْنحاول الرجوع إلـى الـوراء أكثر .

إلـى العصر السابق له .

وهو: عصر (الهكسـوس) .. - ويشمل الأسرات :(١٧- ١٦- ١٥) - .

. . . . .

---

(١) آلهة مصر/ ص١١٩

(٢) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ جـ٤/ ص٥٦٨

عصـــر

الهكســـوس

الأسرات (١٥ - ١٦ - ١٧)

وعند هذه الحِقبة من تاريخ مصر .. يجب أن نتوقّف كثيـــرا .

. . . . .

فبرغم نُدْرة الوثائق المصريّــة فـى تلـك الفـترة - لظـروف الفوضـى والارتبـاك نتيجـة الاحتـلال الهكسوسىّ - .. إلاّ أن هذا العصر يستحقّ الكثير من الاهتمام والدراسة .

لأنّه العصر الذى شَهِد تواجُد سلسلة من الأنبياء فى مصر :[إبراهيم .. إسمـاعيل .. يعقـوب .. يوسف .. الخ]

*

مَـــنْ هم (الهكسوس) ؟

هم أقوام من البـــدو الرُعاة .

- واسم: الـ(هكسوس) نفسه .. يعنى :(حُكّام البَدو)[1] .. أو :(الملوك الرعاة)[2] - .

. . . . .

■ ولم يكن أولئك (الهكسوس) من جِنس واحد .. وإنما كانوا خليـــــــطاً متحالِفاً من "قبائل" متعدّدة الجنسيّات .

تذكر الموسوعة المصريّة :[ولا نزاع أن "الهكسوس" لـــم يكونوا من جنْس واحد .][3]

وفى موسوعة لابجر :[وكان "الهكسوس" .. جنْساً خليطـــاً .][4]

ويذكر د. أحمد فخرى :[إن "الهكسوس" ليســـوا من شعب واحد .. وإنما من شعوب متعدّدة .][5]

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ جـ٢/ ص١١٩ (٢) موسوعة: وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣١

(٣) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٤٠ (٤) موسوعة: تاريخ العالم/ جـ١/ ص٤٨

(٥) مصر الفرعونيّة/ ص٢٤٥

ويذكر د.أنور شكرى :[ولـــم يكن "الهكسوس" شعباً من جنس واحد .. وإنما كانوا أخلاطـــاً مختلفة من شعوب الشرق الأدنى .][1]

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[ولقد بحث د.سليم حسن[2] فى أمر "الهكسوس" طويلاً .. والـمُستَخلَص من بحثه أنهم ليســـوا من جنس واحد .. بل جماعات متنـوّعة ممّن كان يقطن فى بلاد الشام وبين النهرين .][3]

– ملحوظة: بلاد "بين النهرين" هى (العراق) .. والمعروفة أيضاً بـ "بلاد بابل" – .

. . .

وكان منهم :(الأعراب) .

يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[ويقول البعض ان "الهكسوس" .. (أعـــراب) .][4]

ويذكر د.طه حسين .. أنهم كانوا ممّن يسمّيهم القدماء :(العرب البائدة)[5] .

ويذكر د.أحمد سوسة :[وكان العـــرب يُسمّون "الهكسوس" :(العرب البائدة) .][6]

ويذكر د.أحمد شلبى :[و "الهكسوس" .. هم قوْم من (الأعــــراب) الذين ذكرهم القرآن الكريم بقوله :("الأعـــراب" أشدّ كُفْراً ونفاقا .) ـ التوبة/٩٧ .][7]

وكان منهم :(الآرامـــيّون) .

يتحدّث د.لويس عوض عن القبائل البدويّة التى كانت تُسمَّى :(عَمُو) .. ويذكر أنهم كانوا شعبين .. أحدهما :(**الآرامـــيّون**)[8] .

ويضيف :[ولقد دخَل الـ "عمو" _ ومنهم (**الآرامـيّون**) _ مع غزو "الهكسوس" لمصر .][9]

ويذكر العقّاد :[إن المنقّبين استخلصوا من خَطّ السير الذى اتّبعه "الهكســوس" .. أنهم على الأرجح مزيج قديم من (**الآرامــــيّين**) و ..الخ .][10]

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[يتّفق معظم الباحثين على أن العُنصر الغالب فى "الهكسوس" .. هو العنصر الذى كان يقطن فى بلاد الشام من (**آرامــــيّين**) وكنعانيّين .الخ .][11]

ويذكر أيضا :[ولا يبعُد أن يكون "الهكسوس" مزيجاً من (**الآرامــــيّين**) والعموريّين والكنعانيّين .. مع التنبيه أنهم لابـــدّ أن يكونوا (منهم) .][12]

ويضيف :[ولقد أفرَد "جورجى زيدان" فصلاً خاصّاً من كتابه "تاريخ العرب قبل الإسلام" ..لـ(الهكسوس) .. مع ترجيحه بأنهم من (**الآرامــــيّين**) .][13]

---

(١) حضارة مصر والشرق القديم/ ص١٦٤

(٢) مصر القديمة/ جـ٤/ ص١٨٥-١٩٨

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص١٢١

(٤) السابق/ جـ٢/ ص١٢٠

(٥) فى الأدب الجاهلى/ ص٨٣

(٦) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٤٢٠

(٧) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٥٠

(٨) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ ص٢٧٢

(٩) السابق/ ص٢٧١

(١٠) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص١٢٨

(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٤/ ص٦١

(١٢) و(١٣) السابق/ جـ٢/ ص١٢٢

ويذكر أيضا :[و"جورجي زيدان" .. يجعل (**الآرامـــــيّين**) نَفْـــس الذين كان منهم (الهكسوس) فى مصر .][1]

ويؤكّد هذا أيضاً الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى .. فيقول :[و "الهكسوس" .. قبـائل ساميّة من (**الآرامـــــيّين**) .][2]

كما يذكر د.محمد السيد غلاّب :[و "الهكسوس" .. كانوا شعباً ساميّاً (**آرامِـيـاً**) .][3]

. . .

➤ أمّا عن **أصْـــــل** (الآرامِيّين) :

يذكر د.أحمد سوسة :[يؤكّد المؤرّخون العرب أن القبائل (الآرامـــيّة) ترجع إلـى الأصـل العربى .. فهى و(العرب البائدة) – أو " العرب العارِبة " – .. من أصل واحد .][4]

ويذكر المؤرّخ وعـالم الآثـار الفرنسـى/ جورج رو :[مـاتزال مسـألة أصـــل (الآراميّين) مشكلة جدّ عويصة .. وهنالك من الأسباب ما يكفى لحملنا على الاعتقاد بأنّ موطنهم الأصلىّ كان فى الحقيقة .. فى بادية الشـام والهلال الخصيب .][5]

ـ ملحوظة: منطقة (الهلال الخصيب) تشمل { سوريا، ولبنان، وفلسطين، وشرق الأردن، والعراق }[6] –

ويذكر المؤرّخ/ جورج رو أيضا :[وتجرى الإشـارة عرَضـاً الى مدينـة تُدعـى "آرامـى" وإلـى أشخاص يحملون إسم (آرامو) .. فى المخطوطات "الأكَديّة" . ومخطوطات سلالة "أور" الثالثة، وكذلك فى مدوّنات المملكة "البابليّة" القديمة .][7]

إذن .. فقد كان أولئك البـدْو الرُحَّل من القبائل (الآرامـيّة) منتشـرين فـى أرجـاء العـراق منذ عصور قديمة .. ترجع الى عهد "الحضارة الأكَديّة" (٢٤٠٠ـ٢٢٣٥ق م)[8] . وسلالة "أور" الثالثة (٢١٥٠ـ٢٠٠٦ق م)[9] . و "مملكة بابل الأولى" (١٨٩٤ـ١٥٩٥ق م)[10] .

. . . . .

. . . . .

آيّاً كان الأمر .. فقد كان (**الهكسوس**) خليـــطاً من أجناس عديدة . من بينهم "الأعراب" .. وأولئك (***الآرامِـــــيّون***) .

. . . .

وكُلّهم كانوا من قبائل البَـــدْو الرُعاة ...

*

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٤/ ص٢٧٢

(٢) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٨

(٣) الجغرافيا التاريخيّة/ ص٤٦٩

(٤) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٣٣٥

(٥) العراق القديم/ ص٣٦٨

(٦) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ د.سوسة/ جـ١/ ص٣٥٤

(٧) العراق القديم/ ص٣٦٩

(٨) - (١٠) السابق/ ص٦٦٦-٦٦٧

"الهكسوس" .. يُسَمَّون أيضاً :الـ(عَمَاليق) .

ولهذه (التَسْمِية) أهميّة كُبــــــــرَى .

إذ أنها التَسمية التى وَرَد بها ذِكْر (الهكســــوس) فـى "التـوراة"[1] .. وكذلـك فـى جميـع المراجع العربيّة والإســلاميّة .

. . . . .

يذكر د.أحمد شلبى :[و "الهكسوس" .. هم الرعاة (**العماليق**) .][2]

ويذكر د.لويس عوض :[وهؤلاء (**العماليق**) .. إستطعنا تحديدهم بجحافل"الهكسوس" .][3]

ويضيف :[ولا شـكّ أيضاً أن هؤلاء "الهكسوس" ..هم (**العماليق**) كما تقول التـوراة.][4]

ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[و (**العمالقة**) .. هم أُمّة "الهكسوس" .][5]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[والمؤرّخون العـــــرب يرون أن "الهكسوس" هم (**العماليق**) .][6]

ويذكر الأستاذ/ فوزى العنتيل :[يقول "جورجى زيدان" فى كتابه "العرب قبل الإســلام/ ٧١" .. إن (**العمالقة**) .. هم (الهكسوس) .][7]

ويذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسـة :[وكـان المصـــــــريّون يعرفـون ملـوك الرعـاة باسـم "الهكسوس" .. وكان العـــرب يسمّونهم :(**العمالقة**) .][8]

ويذكر الباحـث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى :[وقد أُطلِق عليهم "الهكسوس" .. لكن العـرب سمّوهم :(**العمالقة**) .][9]

ويذكر المؤرّخ السورى/ عزة دروزة :[و (**العمالقة**) .. يعنى : "الهكسوس" .][10]

. . .

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ جـ٤/ ص١٤٨ (٢) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٥٠

(٣) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ ص٤٠

(٤) السابق/ ص٤٠ ـ وانظر أيضاً: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/٤/١٤٨ و: سيناء المصريّة عبر التاريخ/ ابراهيم شالى/ ص٤٣-٤٤

(٥) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/ ص٤٢ (٦) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص١٠

(٧) الفولكلور. ما هو ؟ / ص٢٠٧ وانظر أيضاً: تاريخ التمدّن الإسلامى/ جورجى زيدان/ ص١٦

(٨) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٤٢٠ (٩) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٨

(١٠) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص١٢٨

أَصْـــــل الـمُصْطَلَح :(عَماليق) ٠

ولفظ (عَماليق) هذا ـ فى أصله الإشتقاقى ـ ٠ ٠ مُركّب من مَقطعين[١] :

. . . . .

☐ (**عَمـ**) : ـ ويُكتَب فى الهيروغليفيّة هكذا :([hieroglyphs]) (عَمـ)[٢] ٠ ٠ ويعنى :(بَدَوى)[٣]

ويأتى فى صيغة "الجَمْـــع": عَمو ([hieroglyphs])[٤] (عَمـ + و) ٠

ـ حيث الحرْف الأخير :([hieroglyph]) (و) ٠ ٠هو "اداة الجَمْع" فى المصريّة القديمة[٥] ـ

. . .

وهذا الإسم ـ (**عَمو**) ـ ٠ ٠ هو الذى كان يُطْلَق على (البـــــدو) القاطنين بالشام[٦] وبلاد الرافدين "العراق"[٧] ٠

وهو أيضاً الإسم الذى كان يعرفهم به "قدماء المصريّين" منذ أقدم العصور[٨] ٠

وأولئك هم الذين كان منهم (البدو) الذين غَـــــزوا مصر ٠ ٠ وعُرِفوا باسم :(الهكســوس) ٠

يذكر د٠لويس عوض :[ولقد اقترنَت هذه القبائل البــــدويّة ـ الـ(**عَمو**) ـ فى نصوص مصر القديمة ٠ ٠ بغَزو " الهكسوس " لمصر ٠][٩]

ويذكر د٠جمال حمدان :[والثـــــابت أن " الهكسوس " ٠ ٠ هم الـ(**عمو**) ـ كما أسماهم المصريّون ـ ٠][١٠]

كما يذكر د٠سليم حسن :[إن المصريّين كانوا يسمّـون " الهكسوس " أنفسهم : (**عمو**) ٠][١١]

ثم يذكر مُعرِّفاً :[٠ ٠ والـ(**عمو**) :"الهكسوس" ٠][١٢]

---

(١) مقدّمة فى فقه اللغة/ د٠لويس عوض/ ص٢٧١

(٢) قاموس د٠بدوى وهيرمان كيس/ ص٣٣

(٣) السابق/ ص٣٣ ـ و: مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص١٦٣

(٤) قاموس د٠بدوى وهيرمان كيس/ ص٣٣ ـ وانظر أيضاً :مقدمة فى فقه اللغة/ د٠لويس عوض/ ص٢٧٠

(٥) قواعد اللغة المصريّة/ د٠عبد المحسن بكير/ ص١٧

(٦) وفى قصّة " سنوحى " ـ المعاصر لأوّل ملوك الأسرة الـ(١٢) ـ ورد ذِكر أولئك "البَـــدو" فى فلسطين باسم :(**عَمو**) ٠ ٠ كما كان أميرهم يسمّى :(**عَمو** ـ ننشى) ٠ ٠ أى :(ننشى) إبن الـ(**عَمو**) ٠ ٠ ـ مصر القديمة/ د٠سليم حسن/ ٣/ ص١٩٠ و: تاريخ/ دروزة/ جـ٤/ ص٦٠

(٧) لاحظ أسماء بعض ملوكهم :(**عَمو** ـ ديتانا) ٠ ٠ و :(**عَمو** ـ صادوقا)٠٠ـ العراق القديم/ د٠سامى سعيد الأحمد/ قسم١/جـ٢/ ص٢٩٤ ـ و: تاريخ/ دروزة/ جـ٣/ ص٥٣

ولاحظ أيضاً إسم قبائل :الـ(**عمو** ٠ رو) (العموريون) ـ وهم من البَــدو الـ(**عَمو**) ٠ ٠ ويذكر الأستاذ/ دروزة ٠ ٠ أن بعض المورّخين يرى أنهم فرع من (الآراميّين) ٠ ٠ ـ تاريخ الجنس العربى/ جـ٣/ ص٥٠

(٨) ونجد إسم هذا الجنس من البدو :(**عَمو**) ٠ ٠ فى نصوص ترجع الى الأسرة "العاشرة" ٠ ٠ ـ مصر القديمة/ سليم حسن/٣/٤٢٢ ثم بعد ذلك كثر ترديد إسم الـ(**عَمو**) فى النصوص المصريّة حتى عصر (الهكســـوس) ٠

(٩) مقدّمة فى فقه اللغة/ ص٢٧٠

(١٠) شخصية مصر/ جـ٢/ ص٢٩٣ ـ وانظر أيضاً: ص٦٠٧

(١١) مصر القديمة/ جـ٤/ ص١٧٨

(١٢) السابق/ جـ٤/ ص١٢٨

بل ٠٠ ونجد من ملوك " الهكسوس " مَن يحمل الإسم :(**عمو**) بالفعل[١] ٠
كما يذكر د٠لويس عوض ٠٠ أن أولئك البدو الـ(**عمو**) كانوا يتكوّنـــون من شَعبين ٠٠ أحدهما :(الآراميّـــــون)[٢] ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

☐ (**ليق**) : وهو مُصطَلح (آرامى) ٠٠ يرتبط بـ(الجنـــود) ٠

ففى حضارات العراق القديم ٠٠ كان يتمّ تجنيـــــد " البدو " للعمل كفِرَق من (الجنـــود الـمُرْتَزَقة) فى خدمة الدولة[٣] ٠
وعند قيام "مملكة بابل الأولى" ـ وهى مملكة أنشأها بَدْو الـ(عمو٠رو)[٤] ـ ٠٠ كانوا يوزِّعون علـى أولئك (الجنود المرتزقة) مساحات من الأراضى(أملاك)[٥] ـ كمكافأة لهم وتشجيعاً لغيرهم علـى الانخراط فى سِلك الجُنديّة لخدمة المملكة ـ٠
وقد كان يُطلَق على هذا النوع من" الأمــلاك " ـ فى (اللغة الآراميّة) ـ ٠٠ المصطلَح :(**لاك**)[٦] ٠٠ ـ وتُنْطَق بالكاف الـمُفخَّمة القريبة من :(**ق**) ـ ٠
وبهذا٠٠كان يُطلَق على (الجندى البَدَوى) ـ تمييزاً له عن "باقى البدو"٠ وباعتبار أن له هذه الامتيازات من (الأملاك) المرتبطة بالخدمة العسكريّة ـ ٠٠ الإسم :

عمـ (أى: بدوى) + **لاك** (لاق) ⇐ **عملاك** (عملاق) ٠

ثم منه اشتُقّت صيغة الجَمْع :(<u>**عماليق**</u>)[٧] ٠

٠ ٠ ٠

وقد استمرّ هذا " الـمُصطَلَح " طـــوال العصور البابليّة[٨] ـ وخاصّة أن معظمها كانت ممـالك (آراميّـــــة)[٩] ـ ٠
ثم عنهم انتقل الـى " بَـدْو الشام " وغيرهم ٠٠ وصار يُطلَق ـ بوجهٍ عام ـ على كلّ :

["البَـــدْو" ٠٠ الذين يعملون بالـجُنْـــدِيّة وحِرْفتهم الحرب والقِتـــــال ٠]

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

أى أن هذا المصطلَح :(عماليق) ٠٠ يشير باختصــار إلـى :**{ الجُنـــود البَدْ و }** ٠

---

(١) فى الموسوعة المصريّة :[عَمو (عامو): أحد حُكّام "الهكسوس" الذين تكوّنت منهم الأسرة (١٦) ٠] ـ مج١/ جـ١/ ص٣٠٥
(٢) مقدّمة فى فقه اللغة/ ص٢٧٢ (٣) العراق القديم/ جورج رو/ ص٢٠٥
(٤) مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ جـ١/ ص ٤٠٧ و٤١١
(٥) العراق القديم/ د٠سامى سعيد/ ١/ ٢/ ٢٨٩ (٦) مقدّمة/ طه باقر/ ١/ ٥٨٥
(٧) ملحوظة :"المصطلَح الآرامى" الذى سبق ذِكره :(لاك) ٠٠ قد ورد أيضاً فى صيغة "الجَمْع" :(ليك) ٠
أنظر: العراق القديم/ د٠سامى سعيد/ ١/٢/ ٢٨٩ و: مقدّمة/ طه باقر/ ١/ ٥٨٥
(٨) مقدمة/ طه باقر/ ١/ ٥٨٥
(٩) مثل: مملكة بابل "الرابعة" ٠٠ و "الثامنة" ٠٠ و "التاسعة" ٠٠ و "الحادية عشرة" ٠

➤ وأولئك هم الذين تحالفوا لغزْو مصر .. وعُرِف ملوكهم باسم :(الهكسوس)[١] .

. . .

ـ ملحوظة: وكما هو واضح .. فلا علاقة لهذا المصطلَح :(عماليق) .. بمعنى: العظمة أو الإفراط فى الطول . الخ .. فذلك مجرّد تشابُه لُغَوىّ . ـ

**

■ (صِفـــات) الهكسوس :

ومن الجدير بالذكر أن غزو أولئك العماليق (الهكسوس) لمصر .. لم يكن غزواً عسكرياً بالمعنى المألوف .. ولكنه كان هجمة جياع همجيّة بربريّة فاجأوا بها البلاد واجتاحوها فى جحافل بشريّة مَهولة العدد ـ (٢ – ٣) مليون (!!)[٢] ـ تدفّقَت على الدلتا كطوفان متلاحق من البشر[٣] .. مستغلّين فرصة التفكُّك والاضطراب الشديد الذى كانت تعانيه مصر آنذاك[٤] .. حتى أنهم ـ كما يذكر أحد مؤرِّخى مصر القدماء ـ (قد اجتاحوا البلاد بدون حرب)[٥] .

✱ **وكانوا غِلاظ القلوب .. مُخرِّبين مُفسدين .**

ويصِف د. حسين فوزى مَقْدِمهم وآثار إفسادهم .. بقوله :[لقد نزل بأرض مصر ـ كالجراد ـ شعب جائع بربرىّ جاء من الشرق .. وقد حلّ معه الخراب والدمار .. ونزلَت مصر إلى حضيض لم تعرفه فى تاريخها .][٦]

ويذكر ول ديورانت :[وقد غزا " الهكسوس " مصر .. فأحرقوا مُدنها .. وبدّدوا ما تجمّع من ثرواتها .. وقضوا على كثير من معالم فنونها .][٧]

ويصف المؤرّخ المصرىّ القديم (مانيتون) مَقْدِمهم بقوله :[لقد نزلَت بنا صاعقة من غضب (الله) .. فتجرّأ قوم من أصل وضيع على غزو بلادنا .. وكان مجيئهم أمراً مفاجئاً .. فأحرقوا المدن بوحشيّة .. وساروا فى معاملة الأهلين بكلّ قسوة ..الخ .][٨]

ويذكر عالم الآثار الألمانى/ د. بروجش :[لمّا نزلَت الرعاة " الهكسوس " بأرض مصر ـ وكانوا أخلاطاً من الهَمَج ـ .. سطَت أيديهم على جميع ما بها .. ودمّروا البيوت وأهلكوا الحرث .. وأكثروا القتل وأبادوا العباد .. وفعلوا كلّ مُنكَر قدروا عليه

---

(١) ولذا .. نجد من ألقاب ملوكهم :(حاكم المُجنّدين) .. ـ تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٥

(٢) يذكر د. جمال حمدان :[أمّا قوّتهم العدديّة .. فكانت ضخمة بلا شكّ . ويقدّرها " فلندرز بترى " فى قمّتها بنحو (مليونين) أو (ثلاثة) .] ـ شخصيّة مصر/ ٢/ ٢٩٣

(٣) ويذكر د. جمال حمدان أنهم قد خرجوا من مواطنهم [كطوفان من المستعمرين .. وكهجرات كُلّية شاملة تستهدف الاستيطان النهائىّ والدائم .] ـ شخصيّة مصر/ ٢/ ٢٩٢

(٤) و(٥) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٣٩

(٦) سندباد مصرى/ ص٢٨٧

(٧) قصة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص٧٦ .

(٨) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠

٠الخ ٠٠ولقد بقى ما فعلوه من الفظائع منقوشاً فى صدور المصريّين نحو الألفىْ سنة ٠][1]
ويذكر المؤرّخ السورى/ عزة دروزة [وقد وُجدت على الآثار المُكتشَفة فى الجنوب نقوش تذكر أن " الهكسوس " كانوا همجاً برابرة ٠٠ وأنهم خرّبوا المدن والمعابد والقصور ٠٠ وحرقوا البيوت ونهبوا الأموال وذبحوا الرجال وسبوا النساء والأطفال ٠٠ الخ ٠][2]
كما يذكر الأثَرى/ أحمد كمال :[واستعمل " الهكسوس " مع المصريّين مُنتهَى القسوة والفظاظة ٠][3]
ويضيف المؤرّخ/ عزة دروزة :[وكان ملوكهم يطمعون فى مَحْو الشعب المصرى ٠][4]
ويؤكّد هذا المؤرّخ المصرىّ القديم/ مانيتون ٠٠ إذ يقول :[وقد كان هؤلاء الملوك " الهكسوس " ٠٠ يطمعون باستمرار فى مَحْو الشعب المصرى ٠][5]

✺ وكانوا كُفّاراً ٠ مُشركين ٠ وثنيّين ٠

ويذكر المؤرّخون أن أولئك العماليق "الهكسوس" ٠٠ كانوا جميعاً من الكَفَرة المُشركين عُبّاد الأصنام[6] ٠

٠ ٠ ٠

وهكذا كان أولئك البدو (العماليق !!) فى أحطّ دركات البدائيّة والهمجيّة والوحشيّة ٠٠ خطّافين سفّاحين هدّامين ٠٠ وكَفَرة مُشركين وثنيّين ٠
باختصار ٠٠ تجمّعت فيهم كلّ شرور ومساوئ البشريّة ٠٠

***

☆ وشاء الله إبلاغ (الهُدَى) ٠

وشاءت العِناية الإلهيّة إبلاغ (الهُدَى) ٠٠ للحدّ من غلْواء أولئك الكَفَرة الأجلاف المُتجبّرين ٠٠ ولتهذيب نفوسهم ٠ وتشذيب طباعهم وأخلاقهم ٠ وتطهير قلوبهم وأرواحهم ٠٠ ولإخراجهم من الظُلُمات إلى النور ٠٠ ﴿ فمَن اهتدَى فإنما يهتدى لنفسه ٠٠ ومَن ضلّ فإنما يضلّ عليها ٠ ﴾ ـ يونس/ ١٠٨

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

---

(١) عن: الأثر الجليل/ أحمد نجيب/ ص١٤٩
(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٨
(٣) السابق/ ٢/ ١٢٧
(٤) السابق/ ٢/ ١٢٠
(٥) مصر القديمة/ د٠سليم حسن/ ٤/ ٩٥
(٦) أنظر: بدائع الزهور/ ابن إياس/ ١/ ٨١ ـ و: الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ص٦٠-٦١

وسُـــنّة الله سبحانه ألاّ يبعث (رســولاً) إلى قوْم .. إلاّ وهـو مـن نَفْـــس جنســهم ..
أى :(منهم)
ومصداقاً لذلك .. يقول تعالى :

﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً (**منكم**) .. يتلو عليكم آياتنا ويزكّيكم . ﴾ - البقرة/١٥٢
وفى التفسير :[يزكّيهم: أى يطهّرهم من رذائل الأخلاق ودَنَس النفوس وأفعـال الجاهليّـة ..
ويُخرجهم من الظُلُمات الى النور .][1]
ويقول تعالى أيضاً :

﴿ إذ بعث فيهم رسولاً (**من أنفســـهم**) . ﴾ - آل عمران/ ١٦٤
وفى التفسير :[أى: من (جنســـهم) .. ليتمكّنوا من مخاطبته وسؤاله ومُجالسته والانتفـاع
به .. فهذا أبلغ فى الامتنان أن يكون (الرُسُـل) إليهـم .. منـــهم .. بحيث يمكنهـم مخاطبتـه
ومُراجَعته فى فهْم الكلام عنه .][2]
وهذه سُـنّته تعالى بالنسبة لـ(***جميــــــع الرُسُل***) .

﴿ وما أرسلنا من (رســول) إلاّ بلســان قومه لُيبيّن لهم . ﴾ - ابراهيم/ ٤
وفى التفسير :[هذا من لُطفه تعالى بخلْقه .. أنه يُرسل إليهم رُسُـلاً (**منـــهم**) .. بلُغـاتهم
.. ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسِلوا به إليهم .. كمـا رُوى عـن أبـى ذرّ قـال . قـال رسـول
الله ﷺ :[لم يبعث الله عزّ وجلّ " نبيّاً " .. إلاّ بلُغة قومه .][3]

. . .

إذن .. لكى يبعث الله (رسـولاً) إلى أولئك "الهكسوس" - الذين كانوا من (**الآرامـــيّين**)
وأشباههم - .. لا بدّ أن يكون من *نَفْس جنسهم وأرومتهم* .. ومُتحدِّثاً بنفس لُغتهم .

. . . . .

وهكذا اختـــار سبحانه لأداء هذا الدوْر العظيم .
واحداً (من جنســـهم) .
ألا وهو .. ذلك الشاب البدَوىّ (**الآرامىّ**) :**[إبراهيــم]** .

*

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص١٩٦
(٢) السابق/ جـ١/ ص٤٢٤
(٣) السابق/ جـ٢/ ص٥٢٢

➢ (آرامِيّـــــة) إبراهيم :

يذكر د.أحمد سوسة :[" إبراهيم " : نبيّ من الأنبياء الساميّين .. أمّا نَسَبه القريـــب .. فيرجع إلـى القبائل (**الآراميّـــة**) .][1]

ويذكر أيضاً :[وفي التـــوراة .. أن "يعقوب" ـ حفيد إبراهيم الخليل ـ يصف نفسه وجـدّه (إبراهيم) .. بـ(**الآرامـــي** التائه) .][2]

وفي " التوراة " أيضاً .. من وصايا الربّ لبني يعقوب :

[ثم تصرخ وتقول أمام الربّ إلهك :(**آراميّـــاً** تائهاً) كان أبي .] ـ تثنية/ ٢٦:٥

والنَصّ التوراتي هنـا يتحـدّث عـن الأب الأكـبر (ابراهيـم) .. حيـث يصفـه ـ بكـلّ تـأكيد ووضوح ـ بأنه كان :(**آراميّـــاً**) .

ويعلّق المؤرّخ/ عزّة دروزة على هذا النَصّ من "التوراة"..بقوله :[وعلى هذا.. فـ(إبراهيـم) **آرامـــي** .][3]

ويذكر د.محمد ابراهيم الفيومي :[إن "التوراة" تصف (إبراهيم) الخليل باعتبـاره من القبـائل (**الآراميّـــة**) .. ويؤيّد ذلك المستشرق "تور دارسون" أستاذ "اللاهوت" في جامعة ايسلندا.][4]

ويقول في موضع آخر :[والقبائل (**الآراميّـــة**) .. ينتمي إليها (الخليل) نفسه .][5]

ويذكر الباحث/ عبد الفتاح الزهيري ..ان تارح "والِد ابراهيم"..كان أجداده (**آراميّين**)[6]

كما يذكر المؤرّخون .. أن (أُمّ إبراهيم) هي "امتالي بنت كرناب" **الآراميّـــة**[7] .

◆ أمّا عن (**لُغَــــة**) **إبراهيم** .

يذكر الباحث/ غضبان رومي :[إن (إبراهيم) عليه السلام (آرامــيّ) .. وكـان يتكلّـــم :(**اللغة الآراميّـــة**)[8]

ويذكر د.الفيومي :[إن (اللغــة) التي كان يتكلّم بها (إبراهيــم) و"الآراميّـــون" معـه فـي تلك الأزمان .. هي اللغة الأم .. وكانت لغة واحدة تتكلّم بها جميع القبائل .][9]

وعن هجرة أجداده الآراميّين إلـى " أُور " .

يذكر د.الفيومي :[ثم نزَحت فروع من هذه القبائل (**الآراميّـــــة**) إلـى جنوبي العــــراق .. فكان (إبراهيم) الخليل في ذُرِّيّـــتها .][10]

ويذكر العقّاد :[وتقول تعليقات "ابنجدون" التي اشترك في تأليفها نحو سبعين عالِماً من علماء

---

(١) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ جـ٢/ ص٣٣١
(٢) ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق/ ص١٦
(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ٤/١٩٩
(٤) في الفِكْر الديني الجاهلي/ ص١٧٢
(٥) السابق/ ص١٧١
(٦) الموجز في تاريخ الصابئة/ ص٤٥
(٧) الصابئة/ غضبان رومي/ ص٧٥
(٨) السابق/ ص١٠٧
(٩) في الفكر الديني الجاهلي/ ص١٧٥
(١٠) السابق/ ص١٧٠

التاريخ الديني والتوراتي : على حاشية الهلال الخصيب ٠٠ انتشرت خلال الفترة التاريخيّة جماعات من القبائل الرُّحَّل ٠٠ تشتغل بالمرْعَى تارة ٠٠ وبالغارات تارة أخرى ٠٠ وهم الذين نسمّيهم في الزمن القديم بـ(**الآراميّين**) ٠

وتاريخ العِبْريّين الرسمي يبتدئ بقبيلة من هذه القبائل سكنت الى جوار مدينة "أور" في جنوب العراق ٠٠ وهاجر فريق منهم الى الشمال بقيادة رئيس يسمَّى "تارح" ـ كما جاء في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين ـ الخ ٠٠ثم مضت طائفة أخرى بقيادة (إبراهيم) بن تارح٠الخ][1]

ويذكر الباحث/ غضبان رومي :[وقد وُلِد (ابراهيم) في جنوب العراق ـ في "أور" ـ وقضى شبابه هناك ٠٠ وتلك المنطقة كانت موطناً من مواطن (**الآراميّين**) ٠][2]

ويذكر د٠أحمد سوسة :[و(ابراهيم) عليه السلام يرجع نَسَبه إلى القبائل (**الآراميّة**) التي اضطُرّ بعضها للهجرة إلى منطقة الفرات الأسفل ٠٠ فكان (ابراهيم) من ذُرِّيّتها ٠٠ وبذلك يكون إبراهيم (**آراميّاً**) ٠][3]

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

☐ الخُلاصة: ان (إبراهيم) عليه السلام ٠٠ (**آراميّ**) الجنس واللُّغة ٠

وينتمي إلى واحدة من تلك القبائل " الآراميّة " العديدة ٠٠ التي شاركت ـ فيما بعد ـ في تكوين جحافل العماليق (**الهكسوس**) ٠٠

**

إعْداد الله لـ(ابراهيم)

(١) نَشْأته وسط (عَبَدة الشيطان والأوثان) :

يذكر المؤرّخون أن (ابراهيم) قد وُلِد ونشأ في مدينة "أور"[4] ـ بجنوب العراق في "بلاد بابل" ـ ٠

وقد كانت بيئته هذه التي نشأ فيها ٠٠ غاصّة بالكُفْر والكُفّار ٠

---

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص٦٢ (٢) الصابئة/ ص١٠٧

(٣) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ جـ٢/ ص٣٣١

(٤) إبراهيم/ العقّاد/ ١٥١ و: العراق القديم/ جورج رو/ ٣٦٢ و: مع الأنبياء/ عفيف طبّاره/ ١٠٧

فكلّ مَن حوله ـ سواء من قبيلته (**الآراميّــة**) أو من غيرها من القبائل البدويّة الأخـرى ــ ٠٠ كانوا جميـــعاً من الكَفَرة الـمُشركين عابدى الشيطان ٠٠ وعابدى الأوثان والأصـنام ٠٠ وحتّى " والد إبراهيم " نفسه كان من عُبّاد الأصـــنام ٠٠ بل ٠٠ وكانت حِرْفته هى صُنع هذه "الأصنام" والتجارة فيها ٠

يذكر د ٠ أحمد شلبى :[و(إبراهيم) الخليل ٠٠ كان أبوه يزاول عمل "الأصـنام" ٠][1]

ويذكر الأستاذ عفيف طبّاره :[كان والـد (إبراهيم) فى مُقدّمة عابدى "الأصـــنام" ٠٠ بـل كان ممّن ينحتها ويبيعها ٠][2]

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وكان قوم (إبراهيم) أهل أوثان ٠٠ وكان أبوه ينحـت "الأصـــنام" ويبيعها لمن يعبُـــــدها ٠][3]

٠ ٠ ٠

كانت هذه حالة تلك القبـائل ٠٠ ــ التـى تكوّنـت منهـا جحـافل (الهكســـوس) بعـد ذلـك بسنوات قلائل ـ ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

وفى هذه الأثنـــــاء ٠

كان القرار الإلهىّ بـ(إعـــداد إبراهيم) ٠٠ لهداية أولئك الكَفَرة الـمُشركين المفسدين ٠٠

*

(٢) وهَـــــداه الله الى (التوحيد) :

كانت أول خُطوة لإعـــداد الله سبحانه لـ(إبراهيم) ٠٠ هى إلهامه بـ(فِكْرة التوحيد) ٠

٠ ٠ ٠

ففى وسط ذلك الظلام الكثيف البغيض ٠٠ كان هنالك (شابٌ آرامـىّ) ٠٠ راعـى غنـم ٠٠ واحدٌ من بين ألوف أولئك البدو الرُّعاه ٠٠ ولكن الإله احتَباه واصطفاه لـهُــــداه ٠

بدأ بـ "التفكير" فيما حوله من ملكوت السماوات والأرض ٠٠ وبدأ يشتعل فى عقلـه التسـاؤُل : مَن خالِق كلّ هذه الحياه ؟ ٠٠ تأمّل النجوم والكواكب فى السماء ٠٠ وتذكّر "أصنـام" قومـه عديدة الأسماء ٠٠ مَن يا تُرَى من بين كلّ هؤلاء ٠٠ هو (الإله) ؟٠٠ وهل هـو (واحـد) ٠ أم أنهم (شُركاء) ؟ ٠٠ وهل ؟ ٠٠ وهل ؟ ٠٠ وهل ؟ ٠٠ آلاف أسئلة فـى عقلـه تَشْـغِى وتـزداد اشتعالا ٠٠ و" الفِكْر " دوّاماته العَصْفـاء لا تُهـدِئ لـه بـالا ٠٠ تـزداد تـزداد ٠ تكـاد " الحيـرة " الهَوْجاء تقتله ٠٠ ولكن الرحيم الحقّ كان به عليمٌ ٠٠ آتاه (رُشْــده) فاهتدَى ٠٠ إلـى اليقين ٠

﴿ ولقد آتينا إبراهيم (**رُشـــده**) ٠الخ ٠٠ وكنّا به عالِـمين ٠ ﴾ ـ الأنبياء/ ٥١

---

(١) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٤٦

(٢) مع الأنبياء/ ص١٠٩

(٣) قصص الأنبياء/ ص٧٩

(٣) إبراهيم .. (هادِيـــا) :

كان " إلهـــام الله " لذلك الشاب البدويّ الآرامـــيّ بفكـرة: أن (الإلـه واحـــــد) .. هـى بمثابة " قَطْـرة نور " أُنزِلَت من السماء فغمرَت قلبه .. وأضـاءت عقلـه .. وطهّـــرته .. وسـط ذلك الظلام الكثيف من الكُفْر والشِرْك ودَنَس الوثنيّة .

كما كانت " قطرة النور " هذه .. هى نقطـة البدء فى رحلة " إبراهيم " مع (**التوحيـد**) .
تلك الرحلة التى بدأت بإيمانه هو شخصيّاً .. بفكرة: أن (الإله واحــــد) .

. . . . .

ثم كانت بعد ذلك الخُطوة التالية .
إذ بدأ يعلـــن ما آمن به .. ثم أخذ يحاول إقناع قومه وهِدايتهم إليه .
ـ وكان آنذاك فيما يُقال فى "العشرين" من عُمره[1] .. أو نحو ذلك[2] ـ .

. . .

وبدأ " إبراهيم " أوّل ما بدأ بأقرب الناس إليه .. (**والِـــده**) .
فنهاه عن (الشِـرك) و(عبادة الشيطـان) .
﴿ إذ قال لـ(أبيه): يا أبت .. لِـمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا ؟! . الخ .. يا أبت لا تعبـد الشيطان . ﴾ ـ مريم/ ٤٢ـ٤٤
كما نهاه عن (عبادة الأصنـام) .
﴿ وإذ قال إبراهيم لـ(أبيه) آزر: أتتّخذ أصنــــاماً آلهة ؟! .. إنّى أراك وقومــك فى ضـــلال مبين . ﴾ ـ الأنعام/ ٧٤
ثم امتدّ نُصحه الـى بقيّة (**قوْمــــه**) ـ من البدو " الآرامـــــيّين " ـ .
﴿ إذ قال لأبيه و(قومه): ما هذه التمـــاثيل التى أنتم لها عاكفون ؟! .. قالوا: وجدنا آباءنا لها عابدين . قال:لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضـــــلال مبين . ﴾ ـ الأنبياء/ ٥٢ـ٥٤
﴿ إذ قال لأبيه و(قومه): ماذا تعبــدون ؟ .. أئفكاً آلهة من دون الله تريدون ؟! . ﴾ ـ الصافات/ ٨٥ـ٨٦
﴿ قال: أتعبدون ما تنحتـــون ؟ .. والله خلقكم وما تعملون . ﴾ ـ الصافات/ ٩٥ـ٩٦
ثم قال لـمّا يئس من استجابتهم لدعوته :
﴿ قال: أفتعبــــدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضرّكم ؟ .. أفّ لكــم ولما تعبدون من دون الله .. أفلا تعقلون ؟!! . ﴾ ـ الأنبياء/ ٦٦ـ٦٧

. . .

ومن الجدير بالذكر .. أن " إبراهيم " لَـــــمْ يؤمن له فى وطنه ولا واحد من قومه .
وهذا يدلّ دلالة قاطعة على مدَى (تأصُّـــل) الكُفْـر والوثنيّـة والشِـرْك .. فـى نفـوس أولئـك البدو ـ من (**الآرامـــــيّين**) وغيرهم ـ ..

---

(١) الصابئة/ غضبان رومى/ ص٧٨ (٢) العرائس/ الثعلبى/ ص٤٦

(٤) فـــراره إلى (حرّان) :

ولم يكتفِ قوم " إبراهيم " ـ فى موطنه ـ بعدم الاستجابة لدعوته إلى (التوحيـد) .. بل كان قرارهم فى النهاية هو قتله " حرقاً " .. وبقيّة القصّة معروفة حيث نجّاه الله منهم .. ففرّ[١] الى مدينة " حرّان " ـ بأقصى شمال سوريا ـ .

. . .

وقد كانت مدينة " حرّان " آنذاك .. تغصّ أيضاً بقبائل البدو ـ من (**الآرامـيّين**) وغيرهم ـ .. الذين كانوا مُنتشرين بكلّ أنحاء الشام .

أمّا عن الأحوال الدينيّة لأولئك البدو (الآرامـيّين) فى " حرّان " .

يذكر ابن كثير :[فأقامـوا ـ (إبراهيم) وعشيرته ـ بـ " حـرّان " .. وهى أرض الكلدانيّين (**الآرامـيّين**) فى ذلك الزمان .. وكانوا يعبدون الكواكـب . الخ .. وهكذا كان أهل " حرّان " يعبدون الكواكـب والأصنـام .. الخ][٢]

ـ ومن " حرّان " هذه .. تزوّج إبراهيم بـ(سارة) الآراميّـة[٣] ـ .

وتذكر التوراة .. أن " إبراهيم " قد مكث فى " حرّان " ـ وسـط الوثنيّين الـمُشركين ـ .. حتى بلغ عمره :(٧٥) سنة[٤] .

. . . . .

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أنه برغم كلّ هذه الإقامة الطويـلة لـ(إبراهيم) فى " حـرّان " ـ حوالى نصف قرن (!!) ـ .. لـم يستجب أحد لدعوته إلى (التوحيـد) .. ولم يؤمن به .. سِوَى اثنين فقط: زوجته "سارة" .. وابن أخيه "لوط"[٥] .

وفى هذا تأكيد على مدَى (تأصّـل) الكُفْر والوثنـيّة والشِـرْك فى نفوس أولئك البدو ـ من (**الآرامـيّين**) وغيرهم ـ .. فى " حرّان " أيضا .

*

ثم بعد ذلك انتقل " إبراهيم " إلى (فلسطين) .

ـ حيث لم يمكث بها سوَى فترة قصيرة جدّاً[٦] .. ثم اعتزم الهجرة إلى (**مصـر**) ـ ..

***

---

(١) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص ٢٤٤ ١/ ٢٤٤
(٢) قصص الأنبياء/ جـ١/ ص١٧٦
(٣) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٤٤
(٤) سفر التكوين/ ١٢:٤
(٥) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص١٧٧ و٢٠١ و: قصص الأنبياء/ ع.النجار/ ص٨٣
(٦) قصص الأنبياء/ ع.النجار/ ص٨٤

التدبيـــر الإلهيّ الأقدس .

وفي ذات الوقت الذي كانت تجري فيه كلّ هذه الأحـــداث لـ(إبراهيم) .
كان هنالك على الجانب الآخـــر .. أمرٌ جسيم على وشك الوقوع .
إذ كان زعماء قبائل البدو (من الآرامـــيّين والأعراب وغيرهم) - الكَفَرة المشركين عُبّاد الأصنام - .. يتشاورون ويتآمرون ويتحالفون .. ويُعِـــدّون عُدّتهم للإنقضاض على مصـــر .. حتى تكوّن منهم ذلك " التحالُف القَبَلي " .. الذي عُرِف باسم :(**الهكسوس**) .

◆◆

سُبحان مُدبِّـــر سيْر الأحداث .. ومُنظّم حركات التاريخ .
فلْنقرأ .. ولنتامّـــل ما كان .

﴿ إن في ذلك لآيـــات لقومٍ *يتفكّرون* . ﴾ - الرعد/ ٣

. . .

. . .

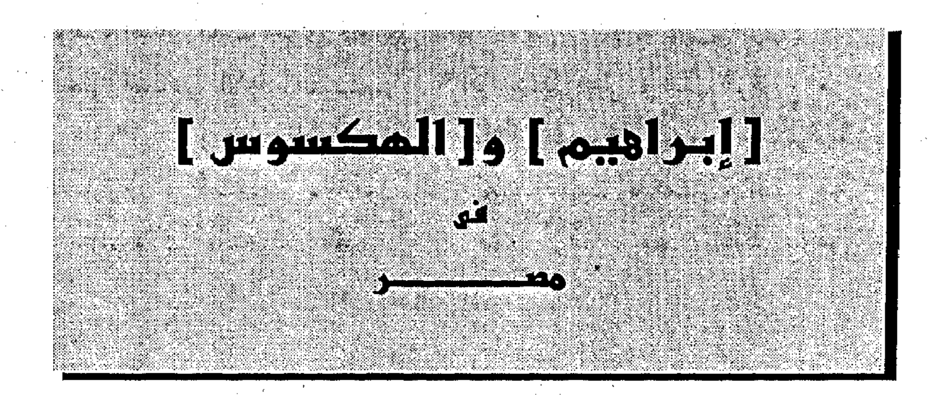
الأحلاف الكَفَرة - و "الشيطان" راكـب عقولهم وقلوبهم - .. (يُعِـــدّون) جحافلهم لأداء دَوْر الشرّ الوخيم .
وفي ذات الوقت .. كان سبحانه (يُعِـــدّ) نبيّه " إبراهيم " .. لأداء دَوْر الهَدْى العظيم .
- ليُحِدّ من غلواء شرورهم وطغيان تجبُّرهم .. ويلجّم طاغوت الكُفْر الجامح فوق ظهور عَمَائهم .. ثم .. لينشر النـــور في ظَلْماء قلوبهم لعلّهم من دَنَس كُفْرهم يتطهّرون .. ولعلّهم يهتـــدون - ...

هم (**يُعِـــدّون**) . والله (**يُعِـــدّ**) .. في ذات الآن .
لم يكُ بالصُـــدفة أن يتزامَـــن هذان " الأمران " .
ذلك تدبيـــر حكيم رحمـــن ...

. . .

ولـــذلك .
ما كان مُصـــادفة أيضاً أن يتعاصَـــر هذان " الحَدَثان " .

- بَـــدْء . غـــزو (الهكسوس) لمصـــر .
- وبَـــدْء . هجرة (إبراهـــيم) لمصْـــر .



سبق أن ذكرنا هجرة " إبراهيم " من بلاده في العـراق إلى (حرّان) .. ثم منها إلى الشـام (فلسـطين) .

ولم تستمرّ إقامة " إبراهيم " في الشام إلاّ لسنوات قليلة .. قرّر بعدها الهجرة إلى (مصر) .

. . .

❑ ويؤكّد المؤرّخون أن هذه الهجرة الإبراهيميّة .. قد تمّت مع بَـــدْء عصر (الهكسوس) .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[فانتقل (إبراهيم) إلى مصر .. وذلك في عهد ملوك الرعاة .. وهم (**العماليق**) .. ـ ويسمّيهم الرومان " **هكسوس** " ـ .][1]

ويضيف :[وكان من (**العمالقة**) .. الملك الذى أكرم مثوى (إبراهيم) وأعطاه الأموال الكثيرة .][2]

ويذكر د.أحمد شلبى :[رحل (إبراهيم) إلى مصر ـ وكانت تصحبه زوجته "سارة" ـ .. وكان المسيطر على أمور مصر آنذاك .. ملكاً من (**العماليق الهكسوس**) .][3]

ويذكر السحّار :[إن "سارة" أُخِذَت الى مصر .. في عهد (**الهكسوس**) .][4]

ويذكر د.محمود بن الشريف :[وتقول "التوراة" ان ملِك مصر ـ في زمن (إبراهيم) ـ .. كان من (**العمالقة الهكسوس**) .][5]

---

(١) قصص الأنبياء/ ص٨٤
(٢) السابق/ ص١٢٢
(٣) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص١٣٤
(٤) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص١٠
(٥) الأديان في القرآن/ ص١٠٩

ويذكر العقّاد :[مُعظم المنقّبين يعيّنون تاريخ (إبراهيم) ويجعلونه معاصراً لـ(**دولة الرُعــاة**) فى مصر .. وولادة (إبراهيم) فى هذه الفترة ترجّحهـا الكشوف والأحافير .. كمـا ترجّحهـا النتائج التى تمثّلت فى سيرته عليه السلام .][1]

ويذكر أيضاً :[فمن أحدث المراجع .. كتاب " موجز التعليقات الحديثة علـى الكتـاب " من تأليف نحو ثلاثين عالِماً من علماء اللاهــــوت فى انجلترا .. وكلّهم من الـمُطّلِعين علـى كشـوف الآثار التى لها علاقة بتواريخ التوراة والأناجيل .. ويذكر المؤلّفون فى الفصل الذى عنوانـه "العـالَم فى أيّام إبراهيم" : كان الرعاة أو (**الهكســوس**) يحكمون مصر .. وفى هذه الفترة حدثت هجرة الآباء العِبرانيّين إلى الديار المصريّة .. الخ][2]

ويذكر العقّاد أيضاً :[ومن كُتُب التعليقات ..كتاب عنوانه " تعليقات موجَزة على الكتاب " ومؤلّفه "جوزيف الجوس" من أكبر فقهـــاء اللاهوت .. يقـول مؤلّـف هـذا الكتـاب :(وكـانت مصر عند هجرة " إبراهيم " .. خاضعة لـحُكْم " **الرُعــــاة** " الذين تسلّطوا على مصر .. ومن ثَمّ كان الترحيـــــب بـ " إبراهيم " .) ..][3]

. . .

➢ كما نجد فى المراجع العربيّة ما هو أكثر تحديـــداً .

إذ تذكر أن (إبراهيم) قد جاء فى عهد (**أوّل ملِك**) من ملوك الهكسوس .

يذكر الطبرى :[عن هشام قال: إن " سنان " هو **أوّل** الفراعنة ـ(العمـاليق)ـ .. وأنـه ملَـك مصر حين قَدِمها (إبراهيم) عليه السلام .][4]

ويذكر ابن ظهيرة :[فطمعَت فى مصر (العمالقة) .الخ .. **فمَلَكهم** ـ أى: المصريّين ـ خمسـة ملوك من (العمــالقة) .. قال قتادة: **أوّلـــــــهم** " سنان " صاحب سارة .. وكان فـى زمـن (الخليل) عليه السلام بمصــر .][5]

ويذكر ابن إياس عن (فراعنة العماليق) :[قال ابن عبد الحكم: إن الفراعنة الذين ملَكوا مصـر .الخ .. **أوّلـــــهم**: فرعون (إبراهيم) عليه السلام .][6]

*

---

(١) ابراهيم أبو الأنبياء/ص١٨٣ (٢) السابق/ ص٥٩-٦١

(٣) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص٦١ ـ وانظر أيضاً: وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣١

(٤) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص١٩٤ (٥) الفضائل الباهرة/ ص١٥

(٦) بدائع الزهور/ جـ١/ ص٧١

(إبراهيم) •• نبيّ مبعـــوث إلـى (الهكسوس) •

ومن الطبيعي أن يكون " إبراهيم " ـ (*الآرامـــي*) الجنس واللغة ـ •• مبعـوثاً إلـى أولئـك (**الهكســـوس**) ـ الذين كانوا من القبائل (*الآرامـــيّة*) وغيرها ممّا يقاربها جنساً ولُغة ـ •

فالقرآن الكريم ـ كما سبق أن ذكرنا ـ يؤكّد أنّه سبحانه إذا شاء أن يبعث " رســولاً " إلـى قوم •• فإنه ـ بنَصّ القــرآن نفسه ـ لابُـــدّ أن يكـون " منهـم " •• (مـن نفْس جِنسـهم) ••ويتحدّث بنفس (لُغتهم) •

إذن •• لا شكّ أن (إبراهيم) عليه السلام كان مبعـــوثاً إلـى أولئك البدو (**الهكســـوس**) • ـ لهدايتهم وترويضهم للحَدّ من غَلْواء إفسادهم وشرورهم •• ولإخراجهم من ظُلُمات كُفْرهـم وشِركهم ووثنيّتهم ـ •

ولذا نقرأ في بعض المراجع •• أنه عليه السلام قـد توجّـه بدعوتـه (التوحيديّـة) إلـى (مِلِك **الهكســـوس**) نفسه •• عندما التقَى به[1] •

• • •

على أن دعـــوة (إبراهيم) •• كانت موجَّـهةً ـ ومُركّزة على وجْه الخصوص ـ إلـى أولئـك (**الهكســـوس**) الـمُقيمين خارج مصر •

إذ أن إقامته عليه السلام في مصـر لم تستمرّ إلاّ لسنوات قلائل •• ثم مالبث أن عـــاد إلـى الشام ـ " فلسطين " بالتحديد ـ •• حيث استقـــرّ هناك الى آخِر أيّام حياته[2] •

ولقد كانت بلاد "الشام" آنذاك خاضـــعة أيضاً لسيطرة (**الهكســـوس**)[3] •• كمـا كـانت آنذاك ـ وخاصّة "فلسطين" حيث أقام إبراهيم ـ تموج بالقبائل (*الآراميّــــة*) وغيرها مـن القبـائل البدويّة [التى كانت من نفْس جنس قبائل (**الهكســـوس**) في مصـــر][4] •

وبين هذه القبائل البدويّة (الهكســـوسيّة) •• أخذ (إبراهيم) ينشر دعوته إلى (التوحيـد) ونَبْذ عبادة الأصنـــام •• حيث بدأ بعشيرته الأقربين (من **الآراميّيـــــن**) •• فمنهم من عصـــاه و لم يستجب •• ومنهم مَن آمـن وصار من " أتبـــاعه " •

﴿ وأجنبني وبَنيّ أن نعبد الأصنـــام •• ربِّ أنّهن أضللن كثيراً من الناس
•• فـ(مَن تبِعَني) فإنّه منّي •• ومَن عصاني فإنك غفور رحيم •﴾ ـ ابراهيم/٣٥ـ٣٦

---

(١) بدائع الزهور/ ابن اياس/ حـ١/ ص٧٩ـ٨٠

(٢) تاريخ الطبرى/ حـ١/ ص٢٤٧ـ٢٤٨ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ حـ١/ ص٢٠٤

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ عزة دروزة/ حـ٤/ ص٦١ و ١٠٧

(٤) يذكر المورّخ/ عزة دروزة :[وفى كتاب "العقد الثمين" لأحمد كمال •• أن كثيراً من أهل الشـــام هاجروا إلى مصر فى زمن (الهكســـوس) لإكرام ملوكهم لهم •• لكونهم (**من أبنـاء جنسهم**) •] ـ تاريخ الجنس العربى/ ١٢٨/٢
ويذكر أيضاً :[ذكر المطران "الدبس" فى كتابه " تاريخ سوريا/ مج١/ ص٢٤٦ " :(إن قبائل سوريا لم تقلق خواطر " الملوك الرعاة " •• لأن الفريقين **يشـتركان في اللُغـــة والـدم**) •] ـ السابق/ ١٢٩/٢

. . . . .

إذن . . فقد كانت دعوة " إبراهيم " إلى (التوحيـــد) . . موجّهة إلى القبائل (الآراميّة) و(الهكســـوسيّة) بوجهٍ عام ـ . . التى كانت آنذاك من الكُفّار الـمُشْرِكين عابِدى الأصنام .

*

(قدماء المصريّين) كانوا ﴿ موحِّــــدين ﴾

من قَبْــل (إبراهيم) .

ومن الجدير بالذكر . . أننا لا نجد فى أىّ أثَر مـن الآثـار ـ سواء فـى "التـوراة" أو غيرهـا مـن الكتب اليهوديّة . . وكذلك فى جميع المراجع الإسـلاميّة ـ . . أىّ ذِكْرٍ لتوجُّه " إبراهيم " بدعوته (التوحيـــديّة) لأهل مصر الأصليّين :(قدماء المصريّين) .

إذ لَـــمْ يكن (إبراهيم) مبعــوثاً إليهم أصلاً .

وهذا أمرٌ بديهىّ . . منطِقىّ . . ويكفى عائق " اللُغــة " وحده ليؤكّـد ذلك .

وسبحانه يقول فى سورة (إبراهيم)[1] :

﴿ وما أرسلنا من " رسـول " إلاّ بـ(لســان قومه) . ليبيّن لهم . . ﴾

كما سبق أن أوضحنا أيضاً . . أنّه سبحانه لا يبعـــث " رســولاً " إلى قوم . . إلاّ إذا كـان (منهم) . . ومن (نفس جِنســـهم) .

إذن . . فنَبِىّ الله (إبراهيم) عليه السلام . . لـــــمْ يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصرّيين) .

. . . . .

وهذا أمرٌ له دلالة هامّــــة .

فلو كان (قدماء المصريّين) آنذاك مُشرِكين وثنيّين ـ كما أشـاع عنهـم الجـاهلون الـمُفترون ـ . . لَبعث الله إليهم بـ(الرُسُــل) لهدايتهم . . كما بعث (إبراهيم) إلى أولئك البَدو الـمُشركين الوثنيّين لهدايتهم إلى (التوحيـد) .

ولكن ذلك لَـــمْ يحدث . . لسببٍ بسيط .

وهو أن (قدماء المصريّين) كانوا آنذاك ـ فى زمن "إبراهيم" ومن قَـــبْل "إبراهيم" ـ . . مـن (الموحِّـــدين) بالفعل . . ومن المؤمنين حَقّ الإيمان .

يذكر العقّاد :[فالـ(توحيـــد) لم يكن مجهولاً قبـــل عصـر "إبراهيـم" . . كـان (المصريّـون الأقدمون) يؤمنون بالإله الواحد . . وكانت كلمة (الله) هى القوّة التى تفعل ما تريد .][2]

---

(١) آيه: ٤

(٢) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص٨

بل ويذكر العقّاد أيضاً[١] . . أن (إبراهيم) عندما جاء إلى مصر . . كان من أهـــمّ أهدافه الالتقاء بكهنة المعابد المصريّة . . لسَمــاع ما يقولونه عن :(**الإله الواحـــد**) .

يقول العقّاد :[فاعتزم (إبراهيم) الهجرة إلى مصر ليُصيب من خيراتها . . ويسـمَع ما يقوله "أحبــارُها " فى أمر (الله) .][٢]

بل وأكــثر من ذلك .

يذكر العقّاد :[وكان فى نَفْس (إبراهيم) . . إذا عَلِم من كلامهم ما هو خير مـمّا عنـده . . أن يتقبّــــله .][٣]

. . . . .

. . . . .

إذن . . ـ وهذه حقيقة يجب أن تثبـت فى الأذهان ـ . .

لَـــــمْ يتعلّم المصريّون القدماء (**التوحيـــد**) من " إبراهيم " .

. . .

لأنهم كانوا آنذاك (**موحِّـــدين**) بالفعل .

بل . . ومن قَبْــل أن يولَد (إبراهيم) بآلاف السنين . .

*

(١) نقلاً عن المؤرِّخ اليهودى (يوسيفوس) .

(٢) و(٣) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص٩٧

وهذا مِثـــــالٌ لواحدةٍ من أولئك (**المصريّين القدماء**) فى عصر " إبراهيم " .
صورة تمثّل ما كان عليه قومها (المصــريّون) جميعاً آنذاك . . من (**توحيـــــد**) خالص . .
وإيمـــانٍ عميق . . أصيـــــل .
إنّهـــا :



إنها السيّدة العظيمة الـمَهيـبة[١] . . سليلة المجْـد . . نَبْـتة أرض الإيمـــــان .
وقد كانت واحدة من حرائر المصريّات المومنات الموحِّـدات . . اللاتى وقعن فى أسْر أحلاف البـدو من الكَفَرة الـمُشرِكين عَبَدة الأصنـام :(الهكسوس) .
حيث كانت من مدينة تُسمَّى "الفَرَما"[٢] . . تقع على مقربة من عاصمة الهكسوس "أواريس" .
. . . . .
وقد أكرمها الله بالزواج من إبراهيم :(أبو الأنبياء) .
فكانت هذه الصابرة المؤمنة بنت (المصريّين القدماء) . . هى :(أُمّ الأنبيـــاء) .
أُمّ النبى " إسماعيـل" .
وجـدّة خاتم الأنبياء "محمّـــد" .
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . .

☆☆

(١) يذكر الثعلبى :[وكانت "هاجر" . . ذات هيْبة .] ـ العرائس/٤٧ (٢) بدائع الزهور/ ابن اياس/ جـ١/ ص٦

❑ أصـــالة وعُمْق (الإيمان) •

ونظرة واحدة إلى سيرة هذه (المصريّة) •• والأحداث التي مرّت بها •• تؤكّـد ذلك •

• • •

يذكر المؤرّخون أن (هاجر) قد ارتبطت بـ(إبراهيم) •• وعمرها :(١٤) سنة[١] •
وعندما حَمَلَت في نبيّ الله (إسماعيل) •• غارت[٢] منها ضَرّتها "سارة" - التي كانت عاقرا - •• فصبّت عليها كلّ صُنوف القهْـر والإذلال[٣] •
وتذكر التوراة (سِفر التكوين/ ١٣:١٦) •• أن (هاجر) كانت تشكو ذِلّتها إلى (الله) • - هكذا قالت بذاتها " التوراه " - •

إذن •• لم تَشْكُ بنت (المصرين القدماء) إلى (الآلهة !!) •• ولم تلتجئ إلى (صنم) •
وإنما التجأت في شكواها إلى (الله الواحـــــد الأحد) •
فأين إذن ذلك " الشِـرْك " وتلك " الوثنيّة " التي حاول الـمُفترون إلصاقها بكلّ (المصريّين القدماء) ؟؟
أليس ما فعلَته بنت (المصريّين القدماء) هذه •• دليلاً على قمّة (التوحيـــد) •• ومُنتهَى عُمْق وأصـــالة (الإيمان) بالله ؟؟

• • •

ولا يقولنّ البعض •• ان ذلك من تأثير زواجها بالنبي "ابراهيم" •• فكم من زوجات أنبياء كُنّ كافِـرات وثَنِيّات •• - زوجة "نوح" مثَلاً ، وزوجة "لوط"[٤] • وزوجة "يعقوب"[٥] - •
إذن •• لو لم يكن (الإيمان) مُتأصّـلاً في نفسها •• وضارباً بجذوره في أعماق قلبها من الأصل •• ومنذ نشأتها الأولى وسط أهلها – من (المصريّين القدماء) – •• ولو لم تكن قد نشأت على (التوحيـــد) وتشرّبته •• لَـمَا كان هذا هو مَسْلكها •

☆

❑ سمعها (الله) •• وواساها (المَلاك) •

وتذكر " التوراة " •• أن (الله) سبحانه قد استمع لشكوى هذه المقهورة الصابرة المؤمنة ••

---

(١) بدائع الزهور/ ابن اياس/ جـ١/ ص٨٠
(٢) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٥ - و: مقارنة الأديان/ د•أحمد شلبي/ جـ١/ ص١٣٥-١٣٦
(٣) سفر التكوين/ ٦:١٦
(٤) ﴿ ضرب الله مثَلاً للذين كفروا: امرأة "نوح" وامرأة "لوط" كانتا تحت عَبدين من عِبادنا الصالحين • ﴾ - التحريم/ ١٠
(٥) يذكر د•أحمد شلبي :[إن زوجة النبي (يعقوب) كانت (وثنيّـة) حتى بعد أن مضت عدّة سنوات على زواجها منه وقد بلغ من وثنيّتها وأخلاقها أنها سرقت أصنام أبيها وفرّت بها هاربة • الخ] - مقارنة الأديان / ١٦٥/١ - وانظر :سفر التكوين/١٩:٣١

ـ [لأن الربّ قد سمـــع لمذلّتـك .] سِفر التكوين/١٦:١١ ــ . . فأرسـل أحـد (ملائكتـــه)[١] يواسيها ويَعِدُها بحُسْن الجزاء من الله[٢] .

فأيّ شـــرَفٍ وأيّ تكريـــمٍ بعد هذا . . ؟ .

☆

☐ قمّة (التوكُّـــــل) على الله .

واحتملَت (المصريّة) وصبَـــرت . . حتى ولَدت " إسماعيل " .

وعندئذ ـ كما يذكر د.أحمد شلبى ـ [لم تلبث الغيرة أن دبّت فى قلب "سارة" . . فـأصبحت لا تطيق النظَر إلـى الغلام ولا تحتمل رؤية (هاجـــر) . . وطلبَت من " إبراهيم " أن يُبعِـــد عنهـا الغلام وأمّه بحيث لا يصل صوتهما إلى سمْعها ولا تقع عليهما عينيها .الخ][٣]

ثم تمضى "التوراة" فتقول[٤] :[فبكر " إبراهيم " صباحـاً . . وأخذ خبزاً وقربة مـاء وأعطاهمـا لـ(هاجـــــر) واضعاً إيّاهما على كتفيها والوَلَد . . وصرفها .الخ] ـ تكوين/ ٢١

ويواصل الطبرى رواية ما حدث لحظة أن تركَها " إبراهيم " ـ هى ووليدها ـ فى الصحـــــــراء ـ (بوادٍ غير ذى زرع) ـ . . ثمّ استدار منصرفاً :[فقالت " هاجر ": يا إبراهيـم . . إلـى مَـــنْ تَكِـلُنا ؟؟ . . قال: إلى (الله) . . قالت: إنطلِق . . فإنّه لا يُضيِّعنا . .][٥]

إنطَلِقْ .. فإنّه لا يُضَيِّعنـــا .

هذا ما قالته إبنة (المصريّين القدماء) .

فهل بعد ذلك ثقة بالله و(توكُّــــــلٌ) عليه ؟؟

. . .

﴿ إنطَلِقْ . . فإنّه لا يُضيِّعنا . ﴾

حروفٌ من نور تُنْقَشُ على جَبْهة الزمان . . فيَـــــزدان .

حروفٌ من نور لا تخرج إلاّ من قلب عميـــق الثقة بالله بلا حدود . . مُفْعَمٌ بالإيمان .

حروفٌ من نور تفيـــض بعَبَق الروحانيّات الربّانيّة . . تخرج من هذه الشِفاه (**المصـــــريّة**) . . دروســاً وعِبَـــــرْ .

---

(١) قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص٩٤ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٥ ـ و: سِفر التكوين/ ١٦ :٧

(٢) سِفر التكوين/ ١٦ :١٠-١٢ (٣) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص١٣٥-١٣٦

(٤) وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ ١/ ٢٥٢ ـ و: العرائس/ الثعلبى/ ٤٨ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٠٨

(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٢٥٢ ـ وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ١٠٨ ـ و: أخبار مكّة/ الأزرقى/ ١/ ٥٥

وجلّ من قائل :

﴿ إن فى ذلك لآيـــــات لقوم **يتفكّرون** . ﴾ ـ الرعد/٣

﴿ فاقصص القَصص .. لعلّـــهم **يتفكّرون** . ﴾ ـ الأعراف/١٧٦

. . .

إمرأة شابّة . . . ـ ومعها رضيعها ـ . . تُترَك وحيـــدةً فى صحراء قفراء تواجه كلّ احتمـالات الموت البشع . . عطشـاً وجوعاً . . أو افتراساً من وحوش القِفار أو خشاش[1] جحور الجبـال . الخ الخ . . أو حتّى الموت رُعْبـاً عندما يجنّ عليها ليل الصحراء الـمُوحِش . . ـ ملحوظـة: *ليتخيّل كلّ منا لو أنه قد وُضِع فى نفْس هذه الظروف . . ماذا سيكون حـــاله ؟* ـ . . وبرغم كلّ هـذه الظروف الرهيـــبة . . عندمـا قـال لهـا زوجهـا :(ان الله هـو الـذى أمَـرَه بذلـك)[2] . . نزلَـت السَكِينة على قلبها . . وتفجَّر إيمانها العميـــق فـى كلمـات تفتَّحَت مـن شـفتيها زهـوراً فوّاحـةً بأريج الأنوار الربّانيّة . . تضرِب أروع (مَثَـل) فى تاريخ البشريّة . . لـ(**التوكُـــــل**) على الله . . والثِقة الـمُطْلَقة فيه . . اللانهـــــائيّة .

(مَثَـــلٌ) . . يجب أن نتوقّف عنده كثيرا . . ونقـف أمامـه طويـلا . . نتـأمّل ونتفكّـــر . .ونَعتبِرْ .

. . . . .

هذه هى درجة إيمان واحدة من (**المصريّين القدماء**) .

فأين مَن يُمكن أن يحِلّ بهذا الـمَحَـلّ . . ويصل إلى هذه الدرجة الرفيعة من الإيمان والتوكُـــل على الرحمـــن ؟؟

وقد صدق " ابن كثير " عندما توقّف عند نفْس هذا الموقف كثيرا . . وتأمّـــل فيما نطَقَت بـه هذه (**المصـــــريّة**) طويلا . . ثمّ علّق قائلاً :[فحاطَهما الله ـ أى: هاجـــر وإسماعيل ـ بعنايتـه وكِفايته . . فنِعْم الحسيب والكافى والوكيل والكفيل .

ولكن .

أين مَن يتفطّن لهذا السِـــرّ ؟

وأين مَن يحلّ بهذا المحـــل ؟

والمعنَـــى لا يُدركه ويُحيط بعلْمه إلاّ كلّ نبيه نبيل . .][3]

☆

(١) الخشاش ـ بكسر أو فتْح الخاء ـ :(الحشرات) . . وتُطلَق على الثعابين والعقارب ونحوها . . ـ أنظر: مختار الصحاح .

(٢) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٨ (٣) السابق/ جـ١/ ص٢٩٤

☐ وكانت .. (أوّل) مَن سعَى بين :(الصفا) و(المروة).

ويواصل الشيخ/ عبد الوهاب النجّار رواية ما حدث :[وفى البخـارى: الخ .. حتّى إذا نفـد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوّى .. فانطلقَت فوجدت (الصفـا) أقرب جبل فى الأرض يليها .. فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترَى أحدا ؟ .. فلم ترَ .. فهبطت من (الصفـا) حتّى إذا بلغَت الوادى رفعَت طرف درعها ثـم سعَت سعْى الإنسانْ المجهود حتّى جاوزَت الوادى ثم أتت (المـروة) .. فقامت عليه ونظرَت هل ترى أحدا .. فلم ترَ أحدا .. ففعلَت ذلك سـبع مرّات .][1]

وعن ابن عباس .. قال النبىّ ﷺ :[فلذلك " سـعَى " الناس بينهما .][2]

☆

☐ ولَمـا .. تفجّر (بئر زمزم).

ويواصل الشيخ/ ع. النجّار رواية ما حدث :[فلمّا أشرفَت علـى "المـروة" سمعَت صوتاً .. فإذا هى بـ(الـمَلَك) عند موضع (زمـزم) .. فبحث بعقبه حتّى ظهر المـاء .. وجعلَت (هاجر) تغرف من الماء فى سقائها .. وهو يفور بعدما تغرف .][3]

وفى تاريخ الطبرى أن هذا (الملاك) .. كان (جبريـل) عليه السلام[4] .

☆

☐ وكانت .. (أوّل) مَن سـكَنَ (مكّة).

ويذكر المؤرّخون أن (هاجر) بعدما ارتوت .. جلسَت بجوار (بئر زمزم) حيث استقرّت . وبذلك كانت هذه (المصـريّة) .. أوّل مَن أقام واستوطن فى هذه المنطقة .

. . .

ثم تصادف ـ بعد ذلك ـ مرور جماعة من البدو .. فرأوا (البئر) ـ وللآبار أهميّـة قُصوَى فـى بيئة الصحراء ـ فاستأذنوا (هاجـر) فى الإقامة بجوارها .. ثـم بعـد ذلـك استقدموا بـاقى أفـراد قبيلتهم .. وهكذا تكاثَر سُكّان المنطقة .. فآنسوا وحشة (هاجـر) ووليدهـا .. وكـانوا أوّل جيرانها[5] .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٠٤-١٠٥ ـ وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٥٢
(٢) قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٠٥ ـ وانظر أيضاً: أخبار مكّة/ الأزرقى/ جـ١/ ص٥٥
(٣) قصص الأنبياء/ ص١٠٥
(٤) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٥٢
(٥) أخبار مكّة/ الأزرقى/ جـ٢/ ص٤١ ـ و: تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٥٦

ووضع الله فى قلوب أولئك البدو مودّتها .. فحاطوها برعايتهم هى وابنها .
ثمّ امتدّ ذلك الودّ إلى ذريّة ابنها (إسماعيل) فيما بعد .

﴿ ربّنا إنّى أسكنْت من ذريّتى بوادٍ غير ذى زرع .الخ .. فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم . ﴾ - ابراهيم/٣٧

. . .

وهكذا كانت نشأة هذه "المدينة المقدّسة" .
فكانت (نَواتُها) الأولى .
و(أوّل) مَن سكنها واستوطنها .
واحدة من :(**قدماء المصريّين**) ..

☆☆

كرامات وفضائل .. إبنة :[**قدماء المصريّين**]

أثيرة هى عند الله سبحانه .
كما هى عزيزة على كلّ " مُسلم " ..

. . .

- هى التى استمع (الله) شكواها فأرسل (ملاكاً) يواسيها .. ويبشّرها بحُسْن الجزاء .
- وهى التى نزل لها (جبريل) ذاته .. فى وقت شِدّتها .
- وهى التى كانت أعظم مثال للصبر .. والإيمان .. والتوكُّل على الرحمن .
- وهى زوجة نبيّ .
  وأُمّ نبيّ .
  وجدّة خاتم الأنبياء ..
- وهى التى ذكرها حفيدها محمّد ﷺ .. فى مجال التعظيم والتكريم .. بل وأوصَى بإكرام كلّ (**أهل مصر**) .. إكراماً لها .

يذكر الثعلبى :[عن ابن إسحق قال،قال رسول الله ﷺ :(إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا ،، فإن لهم ذمّة ورَحِما ،)،،قال ابن إسحق ، فسألت الزهرى: ما (الرَحِم) التى ذكر رسول الله ﷺ ،، فقال: كانت (هاجر) أمّ إسماعيل ،، منهم ،][1]

، ، ، ، ،

وهى عزيزة على كلّ (مُسلم) بوجه خاص ،

فابنة (قدماء المصريّين) هذه :

- هى جدّة محمّد ﷺ ،
- وهى من (آل إبراهيم)[2] ،،الذين يذكرهم ويُثْنِى عليهم كلّ مُسلم فى كلّ (صلاة) ،
- وهى التى يجب أن يذكرها كلّ مُسلم يؤدّى فريضة :(الحجّ) ،
  - فليتذكّر حين يدخل (مكّة)،

    أن أوّل مَن سكن (مكّة) واستوطنها ،، إبنة (**قدماء المصريّين**)،
  - وليتذكّر حينَ ينظر (الكعبة)،

    أن (أوّل) مُبشّرة بإقامتها ـ من قبل أن تُقام ـ وعرفت مكانها[3] ،، هى:

    إبنة (**قدماء المصريّين**) ،
  - وليتذكّر وهو يسعَى مهرولاً بين (الصفا والمروة) ،

    أن هذا الذى يفعله ،، هو مُحاكاة لِمَا فعلته ـ لأوّل مرّة ـ ،،

    إبنة (**قدماء المصريّين**) ،
  - وليتذكّر وهو يشرب من ماء (بئر زمزم) ،

    أن التى تفجّر هذا (البئر) من أجلها ،، إبنة (**قدماء المصريّين**) ،

    ـ وكانت هى (أوّل) مَن رأى ماء (زمزم) ،، وأوّل مَن اغترفت منه وشربت ـ

☆

تلكُم هى:(هاجر) ،

إبنة (**قدماء المصريّين**) ،، عليها السلام ،

---

(١) العرائس/ ص٤٧ ـ وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٤٧

(٢) (آل) ابراهيم ،،يعنى :(أهل) ابراهيم ، ـ ومنهم :(زوجته) ـ ،، ففى مختار الصحاح :(آل الرجل :(أهله) وعياله ،)

(٣) يذكر الأزرقى :[قال ابن جريج: بلغنى أن (جبريل) عليه السلام حين هزم بعقبه فى موضع "زمزم" ،، قال لأم إسماعيل ـ وهو يُشير إلى (مَوضع) البيت ـ : إعلَمى أن" ابراهيم" و"إسماعيل" سيرفعانه للناس ويعمّرانه ،، الخ ،، وعن ابن إسحاق: الخ الخ ـ نفس القصة ،] ـ أخبار مكة/ جـ١/ ص٥٦ ـ وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢١٠

عصر النبى : [إسماعيـــل]

(إسماعيل) . . نبىّ مبعوث إلى (الهكسوس) .

. يذكر المؤرّخون . . أن أولئك البدو الذين كانوا أوّل جيران "هاجر" عندما استوطنت بجوار "بئر زمزم" . . كانوا من قبيلة تُسمَّى (جرهم) .

وقدكانت قبيلة (جرهم) هذه . . إحدى قبائل العماليق[1] (**الهكســوس**) . . ـ الذين كانوا مُنتشرين خارج مصر أيضاً ـ .

وبذلك كان أولئك العماليق (**الهكسوس**) . . **أوّل** مَن استوطن ـ بعد "هاجر" ـ (مكّة) .

يذكر د . أحمد الشامى :[نزل (العمـاليق) إلى جوار "هـاجر" عندما لاحظوا وجود مصدَر للمـاء عندها . . إذ تصادف أن كانت قبيلـة "جرهـم" آتيـة . الخ . . فـنزلوا بجوارهـا . . وظلّـوا مُقيمين على مقربة منها فنشـأ (إسماعيل) وترعرع فى جوارهم . . الخ][2]

ويذكر الأستاذ/ شوقى عبد الحكيم :[فأسكنها "إبراهيم" وادى فـاران ــ أى :(مكّـة) ــ . . فكان أن أسكن الله فؤادها بقبائل "جرهم" العماليق . الخ . . ويُذكَـر أن أولئـك (العمـاليق) هـم الذين غزوا مصر تحت إسم (**الهكســـوس**) .][3]

ونفس هذا القول نجده فى العديد من المراجع[4] . . وهو أن أوّل وأقدم سُكّان (مكّة) ـ بعـد "هاجر" ـ كانوا من العماليق (**الهكســـوس**) .

ولذا . . كان من الطبيعى أن يكون (إسماعيل) نبيّاً-مبعوثاً إلى أولئك العماليق (**الهكسوس**) .

يذكر الطبرى :[و" نبَّــأ " الله عزّ وجلّ (إسماعيل) . . فبعثه إلى (**العماليق**) .][5].

ويذكر ابن كثير :[وكان (إسماعيل) عليه السلام (رسـولاً) إلى أهل تلك الناحية وما والاها من قبائل "جرهم" و(**العماليق**)[6] .][7]

ويذكر العقّاد ـ نقلاً عن "أبو الفدا" ـ [وأرسل الله (إسماعيل) إلى قبائل (**العماليق**) .][8]

ويذكر الثعلبى :[ثمّ " نبَّــأ " الله تعالى (إسماعيل) . . فبعثه إلى (**العماليق**) .][9]

*

(١) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ د . لويس عوض/ ص٣٤ (٢) تاريخ العرب قبل الإسلام/ ص٩٥-٩٦

(٣) أساطير وفولكلور العالَم العربى/ ص١٢١-١٢٢

(٤) أنظر ـ على سبيل المثال ـ: تاريخ الطبرى/ ١/ ٢٥٤ ـ و: قصة الأدب فى الحجاز/ عبد المنعم خفاجة/ ٨٥ ـ و: العرائس/ الثعلبى / ٤٨ ـ و: الأديان فى القرآن/ ابن الشريف/ ٣٨ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٩٥ ـ و: تاريخ/ دروزة/ ١/ ١١٨

(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣١٤ (٦) أى: (العماليق) بوجهٍ عام. (٧) قصص الأنبياء/ ١/٢٩٦

(٨) إبراهيم أبو الأنبياء/ ١٠٨ ـ وانظر أيضاً: فى الفكر الدينى الجاهلى/ د . الفيومى/ ١٨٠ (٩) العرائس/ ٥٩

(إسماعيل) .. فى أحضـــان مصر و(المصريّين القدماء).

من المعروف أن (إسماعيل) لم يُعايش أباه "إبراهيم" - الذى تركه فى وادى "مكّـة" رضيعـاً .. ولم يكن يزوره إلاّ من حين إلى حين[١] - .

وبذلك نشأ (إسماعيل) في أحضان (أُمّه) .. التى هى واحدة من :(**قدماء المصريّين**) .

ثمّ لـمّا كَـــبر .. زوّجته أُمّه واحدة من قومها :(**قدماء المصريّين**)[٢] .

- ومن هذه "الزوجة المصريّة" .. أنجب إسماعيل جميع أبنائه الـ(١٢)[٣] - .

ولم تكن (مصر) فى حياة (إسماعيل) .. مُمَـثَّلَةً فى (الأُم) و(الزوجة) فقط .

وإنما يذكر المؤرّخون أيضاً أنه كان يتردّد على (أرض مصــر) .

يذكر ابن اياس :[قال الكندى فى كتابه "فضائل مصر": دخل مصــر من الأنبياء ثلاثـين نبيّــاً .. منهم: الخ .. و(إسماعيـــل بن إبراهيم) ..نقل ذلك الشيخ جلال الدين السيوطى .][٤]

ويذكر ابن ظهيرة :[كان بمصــر من الأنبياء: إبراهيم .. و(إسماعيـــل) .. الخ][٥]

إذن .. لم تكن صِـلة (إسماعيل) عليه السلام بـ(**قدماء المصريّين**) مُنقطِعة .

وإنما كان طيلة حياته فى أحضـــــانهم .. يحوطونه من كلّ جانب .

فهُم بالنسبة له: (الأُم) .. و(الزوجة) .. و(الأخوال) - أخواله . وأخـوال أولاده ـــ .. و(الأصهار) .. والأصدقاء فى أرض الـمَزار..

. . .

ذلك فضلاً عن أن هذا النبىّ - جــدّ محمّد ﷺ - ..فى عروقه أصلاً دماء (**قدماء المصريّين**) .

*

وكان (قدماء المصريّين) .. من (الموحِّــــــدين) .

وبرغم اتّصال (إسماعيل) بـ(قدماء المصريّين) .. وبرغم أن هنالك احتمالاً كبـيراً أيضـاً بأنّـه كان مُلِمّاً بـ(لُغتهم)[٦] ... إلاّ أننا لا نجد فى أىّ مرجع مـن المراجــع ـ يهوديّـة أو إسـلاميّة ـ أىّ ذِكْر لتوجُّهه بدعوته (التوحيديّة) إلى أىّ واحد من أولئك (المصريّين القدماء) .

أليس فى هذا دليل على أنهم - آنذاك - لم يكونوا فى حاجة إلى مَن يُرشدهم إلى (التوحيد) .

- ذلك لأنهم كانوا جميـعاً من (**الموحِّــــــدين**) بالفعل - ..

***

(١) قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ١٠٦ - و: مقارنة الأديان/ د.أحمد شلبى/ ١/ ١٣٦

(٢) فى التوراة (تكوين/ ٢١:٢١) :[وسكن فى بريّة فاران .. وأخذت له أُمّه (زوجة) من أرض مصـر .]

(٣) يذكر العقّاد :[قال "يوسيفوس": ولـمّا بلغ الصبى (إسماعيل) مَبلَغ الرجال .. زوّجته أُمّه المصريّة من قومـها .. فولدت له إثنى عشر وَلَداً .] إبراهيم أبو الأنبياء/ ١٠٢

(٤) بدائع الزهور/ ١/ ٢٩

(٥) الفضائل الباهرة/ ٨٣

(٦) عن طريق :(أُمّه) . و(زوجته المصريّة) . أو من خلال زياراته لمصر .

عصر النبى :[يعقـــوب]

وهو ابن (إسحاق) بن (إبراهيم) .
وقد كان بدويّاً آراميّـــاً .. يعمل فى رعْـــى الأغنام[(١)] .
وكانت إقامته فى (فلسطين) ..عند مدينة "حبرون" - حيث كان يسكن جدّه "إبراهيم"[(٢)] - .

ولقد كان (يعقوب) فى موطنه هذا .. مُحاطاً بالـمُشركين الوثنيّين من البدو (الآراميّين) .
بل .. لقد كان "خاله" نفسه وثنيّاً .. وكذلك "زوجته" .
ويذكر ابن كثير .. أن النبى (يعقوب) كان قد تزوّج من ابنتىْ خاله الآرامىّ الوثنىّ هذا .. - وكان جائزاً لديهم الجمْع بين الأختين[(٣)] - .. وعند انتقالهما من "حرّان" - موطـن أبيهمـا - إلى "حبرون" موطن يعقوب .. أخذا (أصنـــام) أبيهما معهما[(٤)] . (!!)
ويضيف ابن كثير :[ولم يكن عند يعقوب عِلْم من (أصنـامه) ..فأنكر أن يكونوا أخذوا لـه (أصنــــاماً) .. فدخل - خاله - بيوت بناته يفتّش فلم يجد شيئا .. وكانت "راحيل" - زوجـة يعقوب - قد جعلَت (الأصنــــام) فى برذعـة الجَمَل وهـى تحتهـا .. فلـم تقُـم واعتـذرت بأنهـا طامث .الخ][(٥)]
ويذكر د.أحمد شلبى :[وزوجة يعقوب "راحيل" كانت (وثنيّـــة) .. حتّى بعد أن مضـت عدّة سنوات على زواجها منه .. وقد بلغ من (وثنيّــتها) وأخلاقها أنها سرقت (أصنـام) أبيهـا .. وفرّت بها هاربة من بيت أبيها مع زوجها إلى "فلسطين" .. (سفر التكوين/٣١:١٩) .][(٦)]
هذا ما كان عليه حال الأقربـــــين إلى (يعقوب) .. فمـا بـال حـال بقيّـة "قومـــــه" من القبائل (الآراميّة) ؟؟!!!
ولذا .. كان من الطبيعى أن نعرف أن (يعقوب) كان نبيّاً مبعوثاً لهداية "قومــه" هؤلاء .
يذكر الأستاذ/ أحمد بهجت :[وكان (يعقوب) .. نبيّـاً إلى (قومــه) .][(٧)]

. . .

كما كان نبيّاً مبعوثاً أيضاً إلـى (أبنائه) .

﴿ إذ حضر (يعقوب) الموت .. إذ قال لـ(بَنيـه): ما تعبدون من بعدى ؟ .. قالوا : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق .. الخ ﴾ - البقرة/١٣٣

*

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٠٢
(٢) السابق/ ١/ ٣٠٦
(٣) السابق/ ١/ ٣٠١
(٤) و(٥) السابق/ ١/ ٣٠٣
(٦) مقارنة الأديان/ ١/ ١٦٥
(٧) أنبياء الله/ ١١٦

(يعقوب) ٠٠ فى (مصـــــر) ٠

قضَى (يعقوب) حياته فى موطِنه ذاك حتّى بلغ عمره (١٣٠) سنة[١] .
وعندئذ إنتقل إلـى (مصـــر) ـ عندما استقدمه ابنه "يوسف" ـ ٠٠ وكان ذلك فى عهـد حكـم (**الهكســـوس**)[٢] .

وفى (مصـــر) عاش (يعقوب) ـ إلـى أن توفّى ـ لـمُدّة (١٧) سنة[٣] .
وكانت إقامته فى أرض "جاشان"[٤] ـــ بـالقرب مـن "بلبيـس" ٠٠ وعلـى مقربـة مـن عاصمـة الهكسوس "أواريس" ـ ٠٠ حيث كانت هذه المنطقة آنذاك غاصّــة بقبائل (**الهكســـــوس**) ـ مـن (الآراميّين) وأشباههم ـ ٠

كانت هذه هى (البيئة) ـ **الهكسوسيّة** ـ التى عاش فيها (يعقوب) بمصر ٠

٠ ٠ ٠

ولا شكّ أن دعوة (يعقوب) لـ(**التوحيـــد**) آنـذاك ـــ إن كـان هنـالك أىّ احتمـال لقيامه بذلك فى مثل هذه السِنّ الطاعنــة ـــ ٠٠ قـد كـانت موجَّهـة إلـى أولئـك (**الهكســـوسيّين**) ٠٠ وخاصّة (الآراميّين) منهم ٠

كما نقرأ فى بعض المراجع أنّه قد توجّه بدعوته إلى (**الملك الهكسوسى**) آنذاك ٠
يذكر ابن إياس :[وأمّا (فرعون يوسف) ٠٠ فكان اسمه "الريّان" ٠٠ وقيل أنّه أسلم علـى يد (يعقوب) عليه السلام لـمّا دخل مصر ٠][٥]

*

إذن ٠٠ فالنبى (يعقوب) لـــــم يكن مبعوثاً إلـى (قدماء المصريّين) ٠

٠ ٠ ٠

ـ أولئك الذين كانوا آنذاك ٠٠ من أعظم المؤمنين (**الموحّـــــدين**) ـ ٠

* *

---

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٥ ـ و :(التوراة/ تكوين ٤٧:٨ ـ ٩)٠ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١٠٧٥
(٢) مع الأنبياء/ عفيف طبّارة/ ٢١٧ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١١١٧
(٣) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٥ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١٠٧٥
(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥١ ـ و: الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ٤٢٧
(٥) بدائع الزهور/ ١/ص ٨٠ ـ ٨١

عصر النبى :[يوسـف]

وقصة دخول (يوسـف بن يعقوب) إلى (مصـر) معروفة ٠٠ حيث ألقـاه إخوتـه فـى البئر فالتقطه بعض السيّارة ٠٠ وباعوه فى مصر ٠٠ الخ الخ

٠ ٠ ٠

ومن الجدير بالذكر ٠
أن أحداث (قصّة يوسـف) كُلّهـا ٠٠ قد كانت أيضاً فى عصر (الهكســوس) ٠

*

ـ (يوسف) ٠٠ في عصر (الهكسوس) ٠

يروى د٠أحمد شلبى (قصة يوسف) ٠٠ ثمّ يُعلّق قائلاً :[وكان السلطان لايزال فـى أيـدى الرعاة العماليق (**الهكســوس**) ٠][1]

ويذكر الأستاذ/ عفيف طبّارة :[وكان ذلك ـ أى :(أحداث قصة يوسف) ـ على عهد الملوك **الرعاة** ٠][2]

ويذكر الباحث الفرنسى/ موريس بوكاى :[إن المتخصّصين يقولون حاليّاً ٠٠ ـ بعد النظـر إلى كلّ الاحتمالات ـ ٠٠ بتواكب عصر (**الهكسوس**) مع وصول (يوسـف) ٠][3]

ويذكر المؤرّخ وعالم الآثار/ جورج رو :[وهناك أسبـاب تكفـــى لحمْلنا على وضع هجـرة (يوسـف) إلى مصر ٠٠ فى عهد حكم (**الهكســوس**) ٠][4]

ويذكر المؤرّخ العراقى/ د٠أحمد سوسة :[إن قصة (يوسـف) ووصوله إلـى مصر ـ كما تذكر التوراة ـ ترجع إلـى عهد (**الهكسوس**) ٠][5]

ويذكر د٠عطيّة القوصى ـ أستاذ التاريخ بجامعة الكويت ـ :[ويقـول المؤرّخـون الأقدمـون ٠٠ إن (يوسـف) قد جاء إلـى مصر وهى مازالت تحت حُكم الملوك **الرعاة** ٠][6]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وفى عصر (**الهكســوس**) ٠٠ جـاء (يوسـف) إلـى مصر ٠٠ وجعله الملك على خزائن الأرض ٠٠ الخ][7]

---

(١) مقارنة الأديان/ ١/ ٥٦
(٢) مع الأنبياء/ ٢١٧
(٣) دراسة الكتب المقدّسة/ ٢٥٥
(٤) العراق القديم/ ٣٦٢
(٥) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ٢/ ٤٢٠
(٦) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٢٨/٨/٧٩م
(٧) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ٣٠ ـ وانظر أيضاً: الشرق الأدنى القديم/ د٠صالح/ ١/ ٢٠٥

وعن (مِلِك مصر) في زمن (يوسف) :

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[إن (مــلِك مصر) فى عهد (يوسف) .. كان من (**العمالقة**) .][1]

ويذكر ابن ظهيرة :[.. **فطمعت فيهم** ـ أى: فى المصريّين ـ (**العمالقة**) .. **فغزاهم** . الخ .. فملّكهم خمسة ملوك من (**العمالقة**) .. منهم صاحب (يوسف) عليه السلام .][2]

ويذكر الطبرى :[و(المِلِك) يومئذ ـ فى زمن (يوسف) ـ .. رجل من (**العماليق**) .. كذلك حدّثنا ابن عبد الحميد بن اسحاق .][3]

ويذكر ابن كثير :[وكان الذى اشترى (يوسف) من أهل مصر عزيزها .. وكان (مِلِك) مصر يومئذ .. رجل من (**العماليق**) .][4]

وعنه أيضاً يقول الأستاذ/ عفيف طبّاره :[هذا (**المِلِك**) من الأجانب الذين غزوا مصر .. والذين أُطلِق عليهم إسم (**الهكسوس**) .][5]

ويذكر د.عطيّة القوصى :[وإنما عاش سيّدنا (يوسف) فى عهد (**الهكسوس**) أنفسهم .. وأن فرعون مصر بالتالى لابدّ أن يكون (أحد ملوك **الهكسوس**) .. وليس (فرعونا مصريّاً) .][6]

وكذلك يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار .. مؤكّداً :[إنّى على يقين من أن (مِلِك) مصر فى عهد (يوسف) .. من ملوك (**الهكسوس**) .][7]

ويأتى دوْر علماء الآثار .. فيؤكّدون أيضاً هذه الحقيقة ـ إعتماداً على ما تمّ اكتشافه بالفعل من نقوش فرعونيّة ـ .

يذكر د.سليم حسن :[وتـدلّ شواهد الأحوال .. على أن (يوسف) كان وزيراً لأحد (**الفراعنة الهكسوس**)[8] فى مصر .][9]

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[ولقد ذكر أحمد كمال[10] فيما ذكر خبر (يوسف) .. فقال ان (يوسف) بيع لوزير المِلِك (ابيبى رع كنن) **الهكسوسى** .. وأن هذا (المِلِك) هو الذى أطلقه من السجن وعيّنه أميناً على خزائن الأرض كما جاء فى القرآن .][11]

➤ وكذلك أيضاً كان كلّ رجال الحُكْم آنذاك .. **جميعهم من (الهكسوس)** .
ومنهم (العزيز) ـ الذى اشترَى يوسف ـ .. والذى كان أحد (الوزراء)[12] .
وكذلك(إمرأة العزيز) ـ صاحبة القصّة المشهورة فى التوراة والقرآن ـ .كانت من **الهكسوس**.
كما يذكر ابن كثير :[قال ابن اسحق: كانت (إمرأة العزيز) بنت أخت (المـلِك) صاحب

---

(١) قصص الأنبياء/ ١٢٢
(٢) الفضائل الباهرة/ ١٥
(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٣٥
(٤) قصص الأنبياء/ ٣١٨/١
(٥) مع الأنبياء/ ١٦٩
(٦) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٨م
(٧) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ١٠
(8) Gun 41:39 - 44
(٩) مصر القديمة/ ٤/ ١٩٧
(١٠) أحمد كمال باشا .. من أوائل كبار علماء الآثار فى مصر .
(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٢/ ١٣٠
(١٢) بدائع الزهور/ ابن اياس/١/ ٨١ و: مع الأنبياء/ طباره/ ١٦٠

مصر .][1] . . أى أنها كانت من أهل (المِلِك **الهكسوسى**) .

*

(يوسف) . . نبىٌّ مبعــوث إلى (الهكسوس) .

من المعروف أن (**الهكسوس**) كانوا مُنتشرين فى مصـر بـأعداد رهيبة . . ـ يُقدِّرها العُلماء بحوالى (٢ ـ ٣) مليون[2] (!!) ـ . . أى أنهم كانوا يمثّلون (شَعْبــاً كاملاً) . . جاثماً على صدر "الشعب المصرى" ـ (المصريّون القدماء) ـ .

ولكن من الجدير بـالذكر أن الشـعبين :(المصـرى) و(**الهكسوسى**) . . قـد ظـلاّ مُنفصِليْـن مُتمايزيْن . . لم يندمجا ولم يمتزجا . . ـ حتّى تَمّ طرد (الهكسوس) جميعاً فيما بعد ـ .

وإلى هذا (**الشعب الهكسوسىّ**) ـ الـمُشرِك الوثنىّ ـ الذى كان مُقيماً فـى مصـر . . كـانت دعوة (يوسف) إلى (**التوحيــــد**) .

. . .

ونجد فى "القرآن الكريم" والمراجع التاريخيّة ذِكْراً لبعض مَـن توجَّـه إليهـم (يوسـف) بـالدعوة . . ـ مثل (صاحبيْه) فى السجن . . و(المِلِك) ـ . . وكلّهم كانوا من (**الهكسوس**) .

■ (رَفيقــاه) فى السِجن :

ويمكننا أن نجد الدليـــل على (**جِنسيّتهما الهكسوسيّة**) . . من الآتى :

١ ـ (إسْـماهما) :

يذكر الطبرى :[وكان " إسـم " أحد الفَتـيَين اللذين أُدخِلا ـ مع يوسـف ـ السـجن :(مجلب) . . و" اسم " الآخر :(**نبو**) .][3]

وهما "إسمان" غير (مصريّين) . . وتبدو عليهما بوضـوح سِـمة الأسمـاء السـاميّة . . وخاصّة (*الآراميّـــة*) .

وبالذات . . إسم الثانى :(**نبُــو**) .

فهو فى الأصل إسم لأحد (آلهة) *الآراميّين* . . وقد كان يتسـمّى بـه ـ تَبَـرُّكاً ! ـ الكثيرون من أفراد القبائل (*الآراميّة*) .

ونجد هذا على سبيل المثال فى "مملكة بابل الرابعة" ـ التى كان جميـــع ملوكها من (*الآراميّين*) ـ . . ويذكر عنها المؤرّخ/ عزة دروزة :[ولقد كان (نبـو) من (آلهـــة

---

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٢٠

(٢) شخصية مصر/ د.جمال حمدان/ ٢/ ٢٩٣ ـ وقد جاءوا كهجرة هدفها الاستيطان النهائى والدائم . . ـ المرجع السابق/ ٢/ ٢٩٢

(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٤٣

الآراميّين) فى العراق وبلاد الشام ٠٠ ويُلاحَظ أن إسم :(نبو)٠جزء من "إسْمَىْ" أوّل وآخر ملوك هذه الدولة (*الآراميّة*) ٠][١]
ـ وهما "الملِكان" :(نبو ـ خذ نصر) ٠٠ و(نبو ـ شومو)[٢] ـ ٠
كما نجد هذا أيضاً فى "مملكة بابل الثامنة" ـ التى كانت أيضاً مملكة (*آراميّة*)[٣] ـ حيث نجد من "أسماء" ملوكها :(نبو ـ موكن) ٠٠و(نبو ـ شم أوكن) ٠٠و(نبو ـ ابلا) ٠٠ و(نبو ـ شم اشكن) ٠٠ و(نبو ـ ناصر) ٠٠ و(نبو ـ نادن) ٠٠ و(نبو ـ شم اوكن الثانى)[٤] ٠
ويعلّق المؤرّخ/ دروزة على "أسمائهم" هذه ٠٠ بقوله :[واللمحة (*الآراميّة*) بادية على "الأسماء" ٠٠ بحيث تُشير إلى أن ملوك هذه الدولة (*آراميّون*) ٠][٥]
وكذلك فى "مملكة بابل التاسعة" ـ التى كانت (*آراميّة*) أيضاً[٦] ـ ٠٠ وجميع ملوكها يحملون "الإسم" :(نبو) ٠٠ وهم :(نبو ـ ناصر) ٠٠ و(نبو ـ نادن زيرى) ٠٠ و(نبو ـ سم)[٧] ٠
ويُعلّق المؤرّخ/ دروزة على هذه "الأسماء" أيضاً بقوله :[واللمحة (*الآراميّة*) بادية على هذه "الأسماء" أيضاً ٠٠ كما هو ظاهر ٠][٨]
وكذلك فى "مملكة بابل الحادية عشرة" ـ وهى مملكة (*آراميّة*) أيضاً[٩] ـ ٠٠ ومن "أسماء" ملوكها :(نبو ـ بولاصر) ٠و(نبو ـ خذنصر الثانى) ٠و(نبو ـ نايد)[١٠]٠

◆ ولم يكن الأمر مقتصراً على "الملوك" فقط ٠٠ بل كان ذلك الأمر شائعاً أيضاً بين العديد من الأفراد من عامّة الشعب (*الآرامى*) ـ بمُختلَف طبقاته ـ ٠
فهنالك على سبيل المثال: حاكم القُطر البحرى المدعو :(نبو ـ ابال) ـ وهو من قبيلة "كالدو" (*الآراميّة*)[١١] ٠٠ وهنالك أيضاً :(نبو ـ بلاصو) *الآرامى* ـ أحد النُبلاء والوجهاء فى مدينة "حرّان"[١٢] ـ ٠٠ وهنالك القاضى :(نبو ـ ايطير) والقاضى :(نبو ـ شو) *الآراميّان*[١٣] ٠٠ وهنالك المُفكّر والأديب *الآرامى* :(نبو ـ فيداس)[١٤] ٠٠ والفلكى *الآرامى* :(نبو ـ اتول)[١٥] ٠وعالِم الفيزياء *الآرامى* :(نبو ـ ريان)[١٦] ٠الخ
ومن "أسماء" الطبقة الدُنيا من العامّة ٠٠ هنالك مثلاً *الآرامى* :(نبو ـ أريبا) ـ الذى ورد "إسمه" على لوحة تحوى أُجور بعض العاملين[١٧] ـ ٠٠ الخ الخ

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٣/ ٦٧
(٢) مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ ١/ ٦٢٠
(٣) مقدّمة/ باقر/ ٤٦٥/١
(٤) السابق/ ١/ ٦٢١ ـ و: العراق القديم/ جورج رو/ ٦٦٩
(٥) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٦٩/٣
(٦) العراق القديم/ جورج رو/ ٤١٢
(٧) مقدّمة/ باقر/ ٦٢١
(٨) تاريخ/ دروزة/ ٣/ ٧٠
(٩) مقدّمة/ باقر/ ١/ ٥٢٩ و ٥٤٨
(١٠) العراق القديم/ رو/ ٥١٠
(١١) السابق/ ٥٠٢
(١٢) مقدّمة/ باقر/ ١/ ٥٥٣
(١٣) تاريخ الخليج العربى/ د٠سامى سعيد الأحمد/ ٣٠١
(١٤) الحوار النفسى/ على الجابرى/ ٣٨
(١٥) و(١٦) السابق/ ٣٣
(١٧) تاريخ الخليج العربى/ د٠الأحمد/ ٣٠٢

وهكذا نرى أن هذا "الإسم الآرامى" :(نبو) .. قد كان شائعاً ومُنتشراً بكثرة بين أفراد (الجنس الآرامى) .

كما كان يختص به (**الآراميّون**) فقط . ـ لأنّه فى الأصل "إسم" لأحد (آلهتهم) ـ .. بحيث إذا "تسمّى" به أحد .. فإن هذا وحده يُشير إلى أرومته (الآرامية) .

. . .

إذن .. فاسم :(**نبو**) هذا .. الذى كان يحمله رفيق السجن مع "يوسف" .. يشير بلا شكّ إلى أنه كان (**آرامىّ**) الجنس . ـ أى: من نفس جنس (**الهكسوس**) ـ

◆

٢ ـ (وظيفتـاهما) :

يذكر الطبرى :[عن عكرمة: أُدْخِل مع "يوسف" السجن الذى حُبِس فيه فَتَيان من فتيان "الملِك" . أحدهما كان (صاحب طعامه) . والآخر كان (صاحب شرابه) .][١]

ويذكر ابن كثير :[قيل: كان أحدهما (ساقى) الملك .. والآخر (خبّازه) ـ يعنى الذى يتولّى طعامه ـ .][٢]

ونحن نعرف أن هاتين (الوظيفتين) بالذات .. من أكثر الوظائف حساسية بالنسبة لأىّ "حاكم" .. ـ فما أسهل أن يُدسّ "السُمّ" مثلاً فى طعام أو شراب لاغتياله ـ .. ولا يمكن أن يتولاّهما إلاّ مَنْ يكونا موضع ثقة كاملة ومُطلَقة من (الملك) نفسه ـ ومدبِّرى شئون قصره ـ . وعلى هذا .. فإن أوّل شرط فيمَن يتولّى أيّاً من هاتين الوظيفتين .. أن يكون من (نفس جنسهم) .. ـ حتّى يأمنوا له ويثقوا فيه ـ .

وبالتالى .. يستحيل افتراض كونهما (مصريّين) .

وهذا أمر بديهىّ .. خاصّة إذا ما علمنا درجة العَداء التى كانت قائمة آنذاك بين (المصريّين) و(الهكسوس) .. ومدى الكراهية المُتناهية التى كان يُكِنّها كلّ (المصريّين القدماء) آنذاك لأولئك الغُرباء المحتلّين لبلادهم .. ولا شكّ أن كلّ "المصريّين" فى تلك الفترة كانوا فى حالة غَلَيان .. إذ يحدّثنا المؤرّخون عن ثورات مصريّة كانت تستعر من حين إلى حين ضدّ أولئك المُحتلّين[٣] .

إذن .. يستحيل أن يكون مَن يأمنه (الملك الهكسوسى) على طعامه وشرابه .. واحداً من (المصريّين القدماء) .

وهذا أمرٌ منطِقىّ .. وبديهىّ جدّا .

وليس هنالك أدنَى شكّ .. فى أن (صاحبىْ السجن) هذين ـ (ساقى) الملك . و(مُعِدّ طعامه) ـ .. كانا من نفس جنس (**الهكسوس**) .

◆

---

(١) تاريخ الطبرى/ ١/٣٤٢ (٢) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٢٦
(٣) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٣٩

➢ الخُلاصــة :

أن هذين (الفَتَــيَيْن) اللذين صاحَبا "يوسف" في السجن ٠٠ واللذين ورد ذكرهمـا في القرآن : ﴿ ودخل معه السجن "فتَيان" ٠ ﴾ ـ يوسف/٣٦

كانا من (الهكسوس) ٠٠ ـ الذين كانوا من الوَثنيّين الـمُشرِكين ـ ٠

٠ ٠ ٠

وإلى هذين (**الهكســوسيّين**) الـمُشركيْن٠٠توجَّه "يوسف" بدعوته إلى (**التوحيد**)٠

﴿ يا صاحبيْ السجن: أأربابٌ متفرّقون خيرٌ ٠٠ أم (الله الواحد) القهّار ؟
ما تعبدون من دونه إلاّ "أسماء" سمّيتموها أنتم وآباؤكم ٠ ﴾ ـ يوسف/٣٩ـ٤٠

٠ ٠ ٠

٠ ٠ ٠

وهذه <u>الحقيقة</u> يجب أن تثبت وترســخ في الأذهان ٠

كما يجب أن نتذكّرها كلّما استمعنا إلـى هذه الآيات من (القرآن) ٠ ٠ ☞
وهي :

أن (صــاحبيْ السجن) الـمُشرِكيْن ٠

كانا من:[**الهكســــوس**] ٠

ـ وليســا من (قدماء المصريّين) ـ



(الملك الهكسوسى) .

كما توجّه "يوسف" بدعوة (التوحيد) أيضاً .. إلى (**الملك الهكسوسى**) .

ـ وقال البعض أنه (آمَـن) .. وقال آخرون :(لـم يُؤمِن) ـ .

يذكر الطبرى :[قال بعض أهل الكتاب: فلمّا تمّت ليوسف ثلاثون سنة .. استوزره فرعون (ملك مصر) .. وأن هذا المِلِك (آمَـن) .][1]

ويذكر الثعلبى :[وكان المِلِك يومئذ بمصر ونواحيها :"الريان" .. ويُروَى أن هذا (المـلِك) ما مات حتّى (آمَـن) بيوسف .. وتبعه على دينه .][2]

ويذكر ابن كثير :[ويذكر محمّد بن اسحق .. أن صاحب مصر ـ المِلِك ـ .. (أسلم) على يدى (يوسف) عليه السلام .. والله أعلم .][3]

هذا .. بينما يذكر ابن ظهيرة :[لـم يؤمِـن "الريان" ـ (فرعون يوسف) ـ .][4]

ويقول فى موضع آخر :[لـمّا آيس (يئس) يوسف من إيمـان "الريان" (فرعون مصـر) .. قال له: إنّى لا أستطيع مجاورة الكُفّـار .. الخ][5]

. . .

كما يذكر المؤرّخون أن (يوسف) قد عاصر أيضاً ـ فى أُخريات أيّامه ـ (مِلِكاً هكسوسيّاً) آخر .. يُسمَّى :(قابوس) .

يذكر ابن اياس :[ولـمّا مات فرعون يوسف "الريان" .. استخلف بعده ابنه .. وكان جبّاراً عنيداً .. فأظهر عبادة (الأصنـام) .. الخ][6]

ويذكر الطبرى :[ثم مات "الريان" فمَلَك بعده (قابوس) .. وكان كافـراً .. فدعـاه (يوسف) إلى الإيمان بالله فلم يستجب إليه .][7]

ويذكر الثعلبى :[ثمّ مَلَك (قابوس) وكـان كافـراً .. فدعـاه (يوسـف) إلـى الإسـلام فأبَـى أن يُسلِم .][8]

*

إذن .. فقد كان كلّ توجُّه (يوسف) بدعوته إلى (**التوحيد**) .. لأفراد من (**الهكسـوس**) .. ـ مثل :(المِلِك) الهكسوسى .. و(صاحبىْ السجن) الهكسوسيّين ـ .

وهذا أمرٌ طبيعى .. ومُطابق تماماً لما جاء فى "القرآن الكريم" من أنّه سبحانه إذا أراد أن يبعث (رسـولاً) إلى قوم .. فلابُـدّ أن يكون من نفس (جنسهم) .. ويتكلّم بنفس (لُغتهم)[9]

---

(١) تاريخ الطبرى/ ٣٦٣/١
(٢) العرائس/ ٧٠
(٣) قصص الأنبياء/ ٣٣٦/١
(٤) الفضائل الباهرة/ ٦١
(٥) السابق/ ٦٠
(٦) بدائع الزهور/ ٨١/١
(٧) تاريخ الطبرى/ ٣٦٣/١
(٨) العرائس/ ٧٠
(٩) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا .

⇦ و(يوسف) عليه السلام ٠٠ كان من (الآراميّين)[١] ٠
- و(الآراميّون) من جنس (**الهكسوس**)[٢] - ٠

⇦ و(لُغَـة) يوسف ٠٠ كانت :(الآراميّـة)[٣] ٠
- و(اللغـة الآراميّة) من جنس لُغة (**الهكسوس**) - ٠

﴿ وما أرسلنا من (رسـول) إلاّ بـ(**لســان قومه**) ٠٠ ليبيّن لهم٠﴾ - ابراهيم/٤

٠ ٠ ٠

الخلاصـة : أن (يوسف) ٠٠ *كان نبيّـا مبعوثًا إلـى (الهكسـوس)* ٠

* *

وكان (قدماء المصريّين) من ﴿ الموحِّـدين ﴾

في زمن (يوسف)٠

وهنالك العديـد من الشواهد والأدلّة على ذلك ٠٠ ومنها :

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

(١) تعلُّـم (يوسف) على أيدى (كهنة مصر)٠

يذكر المؤرّخون أن (يوسف) حين باعه السيّارة للعزيز ٠٠كان عمره :(٦) سنوات[٤] ٠
ويذكرونّ أيضاً أنّه عند **خروجه** من السجن وتولّيه خزائن الأرض كان عمره:(٣٠) سنة[٥]
كما يذكرون أنّه قد مكَث فى السجن (١٢) سنة[٦] ٠ أى أنّه دخَله وعمره :(١٨) سنة[٧]

٠ ٠ ٠

---

(١) فهو :(يوسف) بن (يعقوب) بن (إبراهيم) بن (إسحاق) .. وقد سبق أن أوضحنا أن (إبراهيم) كان (آرامـى) الجنس ٠٠ كما كان (يعقوب) - أبو "يوسف" - يُلقّب فى التوراة بـ(**الآرامـى**) ٠

(٢) لاحظ قول المورّخ/ عفيف طبّاره :[ورأى (الملِك) أنّه يُوجَد بينه وبين (يوسف) صِلة قُربَى من ناحية (**الجنس**) ..كلّ ذلك ترك أثراً قويّاً فى نَفس (الملِك) حبّبه فيه حُبّاً جمّا ٠٠ فرغب فى استخلاصه لنفسه ٠٠ الخ] - مع الأنبياء/ ص١٧٢-١٧٣

(٣) هى (لُغتـه) من قبل مجيئه لمصـر ٠٠ - حينما كان فى فلسطين مع والده (يعقوب الآرامى) - ٠
وكانت (لُغتـه) فى مصـر أيضاً ٠٠ حيث نشأ - منذ طفولته - فى بيت "العزيز" و"امرأته" (الهكسوسيّين) ٠

(٤) العرائس/ الثعلبى/ ٦٨

(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٣٦ - و: قصص الأنبياء/ ع٠النجّار/ ١٣١

(٦) العرائس/ الثعلبى/ ٧٣

(٧) ويؤكّد ذلك قول ابن كثير :[وراودته "امرأة العزيز" وهو شاب ابن (١٧) سنة ٠] - قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٠ ٠٠ (وهو الأمر الذى أعقَبَه سجنه) ٠

ونخلُص من هذا إلـى أنّه قد مكَث فى (بيت العزيز) ٠٠من عُمْر :(٦ - ١٨) سنة[١] ٠

ولقد كان "بيت العزيز" هذا ٠٠ فى مدينة: أون (عين شمس)[٢] ٠
وتذكر "التوراة" ٠٠ **أن** (يوسف) قد درس فى جامعة (أون) ٠
حيث تلقّن فيها: (**العِلْــم**) ٠٠ و(**الحِكْمــة**) ٠
ويقول تعالـى عن (يوسف) :

﴿ ولـمّا بلغ أشدّه ٠٠ آتيناه (**حُكْــماً**) و(**عِلْــما**) ٠ ﴾ - يوسف/٢٢

ويذكر ابن كثير :[ولـمّا بلغ أشدّه: أى استكمل عقله وتمّ خلقه ٠][٣] ٠[وهو: الحلم][٤]٠
وأمّا عن قوله تعالـى :(آتيناه حُكْما) ٠٠ ففى مختار الصحاح :(الحُكْم: **الحِكْمــة**) ٠
ويذكر الطبرى :[وعن مجاهد فى قوله تعالـى :(آتيناه حكما وعلما) ٠٠ قال: العقـل والعِلْـم ٠٠ قبــــل النبوّة ٠][٥]
وقوْل الطبرى :(قبــل النبوّة ٠) ٠٠ يؤكّـد أنّه قد تلقّى هذا (**العِلْـم**) وهـذه (**الحِكْمـة**) بالتلقين والتعليم - من بَشَــر - ٠٠ وليس بالإلهام والوحى الإلهى ٠

ولا شـكّ أن ذلك قد تّمّ فى: جامعة (أون) المصريّة ٠
يذكـر الأستاذ/ عـزت السعدنى :[قبــل أن يتلقّـى وحـى النبـوّة والرسـالة ٠٠ درس سـيدنا "يوسف" (**العلــوم والحكـــمة**) فى جامعة (أون) ٠٠ أقدم جامعات الدنيا ٠][٦]
ويذكر أيضاً :[وإذا كان سيدنا (يوسف) عليه السلام قد عاش فى مدينة (أون) ٠٠ وتعلّـم فى جامعتها القديمة القراءة والكتابة باللغة الهيروغليفيّة **والحِكْمــة** والفلك ٠٠ فـإن (أون) نفسـها التى تحدّثت عنها "التوراة" ٠٠ هى مدينة "**الحِكْمـــــة**" والأديـــان ٠٠ منذ فجر التاريخ ٠][٧]

٠ ٠ ٠

ولا شكّ أن (يوسف) عليه السلام قد التحق بـ(جامعة أون) برضائه ورغبته ٠٠ وربّما حتّـى بعد طلب وإلحاح على سيّده "العزيز" - الذى اشتراه أصلاً ليخدمه لا ليعلّمه - ٠
فهل من المعقول أن (نبيّــاً) ابن (نبىّ) ٠٠ كان سيسعَى للالتحـاق ـ أو يَقْبـل الاسـتمرار ـ بجامعة كهذه ٠٠ لو كان مَـنْ فيها من (الكُهّـان) ٠٠ كَفَرة مُشرِكين عُبّاد أصنام وأوثان ؟
مستحيــــــلٌ بالطبع ٠
إذن ٠٠ لا شكّ أن (يوسف) لم يسْعَ للتلمــــذة على يد أولئك (الكهنـة المصريّين) وتلقّـى "**العِلْم**" و"**الحِكْمة**" منهم٠ ٠إلاّ وهو يعلم عِلْم اليقين٠ ٠أنهم كانوا من المؤمنين (*الموحّـــدين*) ٠

---

(١) أى أنّه مكَث فى "بيت العزيز" حوالى :(١٢) سنة .. * وفى الطبرى أنّه مكَث (١٣) سنة .. - أنظر: تاريخ الطبرى/١/٣٣٦
(٢) الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ١٥٠
(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٤٧٣
(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣١٩
(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٣٦
(٦) جريدة(الأهرام)/ ص٣/ عدد ٢٨/٨/٧٩م٠
(٧) السابق/ ص٣/ عدد ٢٧/٨/٧٩م٠

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار ـ فى رَدّه على الذين اعترضوا على قوله بـ(تعلُّم) موسى (و"يوسف" من قبْله) على يد "الكهنة ورجال الدين" المصريّين ـ :[إنّى أُؤكّـد أن (الكهنة) كانوا كلّ شىء لكلّ شىء ٠٠ وأنهم كانوا مُعلّمى القراءة والكتابة والحساب و والتاريخ والحكمة وفى يدهم وحدهم كلّ علوم الثقافة ٠٠وأنهم كانوا مُتمكّنين فى (توحيـد) الله الحقّ ٠][1]

بل ٠٠ ويذكر المؤرّخون أن من بين العلوم التى كانت تُدرَّس فى جامعة (أون) ٠٠ مادة تسمَّى: مبادئ (التوحيـد)[2] ٠

إذن ٠٠ فقد كانت (جامعة أون) المصريّة هذه ٠٠ ـ التى تعلّم فيها (يوسف) عليه السلام "العِلْم" و"الحِكْمة" ـ ٠٠ منارة إشعاع لدعوة (*التوحيـد*) ٠



شكل (٤): أطلال مدينة (أون)[3] ٠٠ التى عاش فيها (يوسف) عليه السلام ٠٠ وتعلّم فى جامعتها ٠

☆ وأمّا عن (مدينة أون) نفسها ٠

يذكر د٠عبد العزيز صالح :[إنهم هنـا فى (أون) ٠٠ قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحـداً) ٠٠ لا شريك له فى المُلْك ٠][4]

ويذكر الأثرى/ ناصف حسن :[إن مدينة (أون) التى ذكرتها "التوراة" ٠٠ قد خرجت منها عقائد تنادى بـ(وحدانيّـة) الله الواحد الأحد ٠][5]

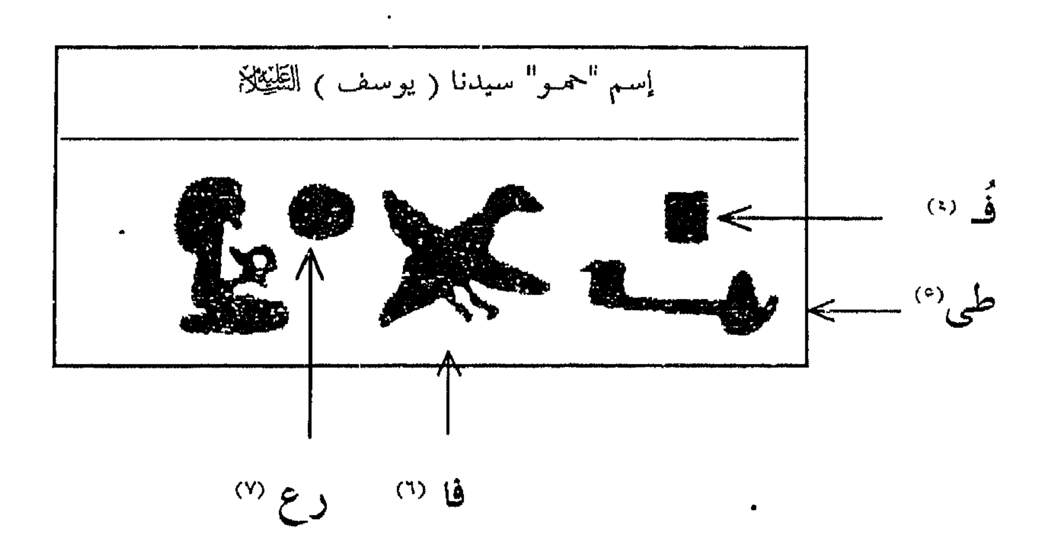
تلكم هى مدينة: أون (عين شمس) ٠٠التى كانت لؤلؤة تكوّنت فى مَحارة الإيمان ٠٠ تضوى بأقدس أنوار (التوحيـد) الأصْفَى ٠٠ والتى فى "جامعتها" تعلّم نبىّ الله(يوسف) عليه السلام على أيدى كهنتها من "قدماء المصريّين" ٠٠ (الموحّـدين) ٠

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٦١
(٢) الأهرام/ ص٣/ عدد ٢٨/٨/٧٩م٠
(٣) عن: الأهرام/ عدد ١٣/١/٨٥م٠
(٤) السابق/ ص٣/ عدد ٢٧/٨/٧٩م٠
(٥) السابق/ ص٣/ عدد ٢٩/٨/٧٩م٠

(٢) (زواج) يوسف ٠٠ من إبنة :(كاهن مصريّ)٠

يذكر ابن كثير عن (يوسف) :[وزوّجَـــه فرعون٠٠ إمرأة عظيمة الشأن ٠][1]
ويذكر ابن ظهيرة :[وتزوّج (يوسف) عليه السلام٠٠بنت صاحب "عين شمس" ٠][2]
ـ وهى إبنة (الكاهن الأعظم) لمدينة: أون (عين شمس) ـ ٠
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وقال فرعون مصر لـ(يوسف) ٠٠قد جعلتُك علـى كلّ أرض مصر ٠٠ وأعطاه "اسنات" بنت (فوطى فارع) ـ كاهن (أون) ـ زوجة ٠][3]
وفى "التوراة" :
[وأعطاه فرعون اسنات بنت (فوطى فارع) كاهن (أون) زوجة له ٠] ـ تكوين/٤١:٤٥



شكل (٥): إسم (فوطى فارع)٠٠كما وُجِد منقوشاً على إحدى القطع الأثريّة[8] ٠

---

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٥ (٢) الفضائل الباهرة/ ٨٤
(٣) قصص الأنبياء/ ١٣١
(٤) الحرف الهيروغليفى :(▪) ٠٠ يُنطَق فى العصور المتأخّرة ـ وكذلك فى القبطيّة ـ :(فـ) .. ـ انظر: قواعد اللغة المصريّة/ د٠عبد المحسن بكير/ ص: ب ـ و: قواعد اللغة القبطيّة/ جورجى صُبحى/ ١٦
(٥) الحرف :( ) ٠٠ يُنطَق فى العصور المتأخّرة ـ وفى اللغة القبطيّة ـ :(طيِ) ـ (طى) ٠
وكذلك يئول نطقه فى اللغة "العبريّة" إلى نُطق الحرف العبرى :(ט) (طِ) ٠٠ ـ أنظر: قواعد/ بكير/ ص: جـ
(٦) والحرف :( ) ٠٠ يُنطَق :(Pa) ٠٠أو :(Ph) (فا) ٠ . أنظر: قواعد/ د٠بكير/ ١١٣
ـ كما يئول نُطقه فى اللغة القبطيّة إلى :(ϕ) (فا) .. ـ قواعد اللغة القبطيّة/ صبحى/ ٣٥
(٧) والشكل :(●) ٠٠ يُنطق :(رع) ٠٠ ـ قواعد/ د٠بكير/ ص٨
(٨) عن: قصص الأنبياء/ ع٠النجار/١٥٠ ـ ويذكر الشيخ/ النجّار تعليقاً على هذه الصورة :[إن عالِم الآثار/ آلن رو ـ مدير بعثات متحف جامعة بنسلفانيا ـ قد درس مجموعة من الجعارين بالمتحف المصرى ..وقد قرأ على إحداها الإسم:(فوطى فارع) ـ أنظر الشكل المذكور ـ ٠٠ وهو يطابق إسم كاهن (أون) الذى اقترن (يوسف) عليه السلام بابنته٠] ـ قصص الأنبياء/١٤٩-١٥٠

ومن الجدير بالذكر . . أنه قد تمّ مؤخّراً إجراء حفائر فى موقع مدينة (أون)[1] . . أدّت إلى الكشف عن بعض آثارها . . ـ أنظر شكل (٦) عن بعض ما أوردته الصحف التى واكَبَت أحداث هذه الحفائر وتابَعتها بالوصف والتعليق ـ .



٣

هنا عاش سيدنا يوسف عليه السلام

. . وهنا عرفوا الإله الواحد الأحد

● وفى بلبيس خزائنه فى الأرض !

وإذا كان سيدنا يوسف عليه السلام قد عاش فى مدينة « أون » أقدم مدن الأرض - وتعلم فى جامعتها القديمة القراءة والكتابة باللغة الهيروغليفية والحكمة والفلسفة والفلك . . فإن « أون » نفسها التى تحدثت عنها التوراة هى مدينة الحكمة والفلسفة والاديان منذ فجر التاريخ المكتوب .

● منها عرفت الدنيا قديما قبل نحو ٦ آلاف سنة وقبل نزول الانبياء الى الارض بنحو ٢٠٠٠ سنة أن وراء هذا الكون خالقا واحدا أحدا هو الله !

● ومنها عرفت الدنيا اول تقويم شمسى لشهور السنة والذى يعرف خطأ بالتقويم القبطى .

● وفى جامعتها – اقدم جامعة فى العالم – تعلم الفلاسفة العظام والعلماء الذين غيروا وجه الحضارة الانسانية كلها !

عزت السعدنى

قبل دعوة الأنبياء عرف فلاسفة « أون » أول تفسير لنشأة الكون :

● قالوا : إن الإله آتوم خلق نفسه بنفسه ثم خلق الدنيا وما عليها



أسرار أقدم مدينة على وجه الأرض !.

هنا عاش سيدنا يوسف عليه السلام

٥

٥٠ بيتا من بيوت الكهنة

● أين منها البيت الذى عاش فيه سيدنا يوسف ؟

● وأين البيت الذى عاش فيه والد زوجته ؟

ما الذى يخفيه الكشف عن المدينة الغامضة وما بقى منها ما زال راقدا تحت حقول وبيوت الفلاحين ؟

ماذا بقى للاديان والتاريخ والحضارة من الكشف الاثرى الكبير ؟

ماذا بقى فى اعماق وخفايا المدينة الغامضة التى تبعد عن وسط القاهرة مسافة نصف ساعة لا غير وعاشت ٦٠ قرنا من الزمان حافظة لدين الله بالحكمة والعلم والحضارة والبركات مؤمنة بالحساب والعقاب واليوم الاخر ؟

وما الذى تخفيه اون من أسرار حول المكان الذى عاش فيه سيدنا يوسف عليه السلام داخل اسوارها قبل ٢٧ قرنا وفيه تزوج وانجب ولديه : منسيا وافرايم .

تصوير : محمد القيعى

شكل (٦): نماذج من تحقيقات جريدة (الأهرام) التى تابَعَت يوميّات حفائر مدينة (أون) .

---

(١) وكان ذلك فى أغسطس/ ١٩٧٩م.

وكان من بين الآثار التى تَمّ الكشف عنها فى مدينة (أون) .. بعض بيوت (الكهنة) .. التى يُحتمَل أن يكون قد عاش فى إحداها (فوطى فارع) .. وأنّه كان يتردّد عليه فيها زوج ابنته:(يوسف) عليه السلام .. ـ أنظر شكل (٧) .



لأول مرة منذ نحو خمسة شهور الهدوء شوارع مدينة أون أقدم مدينة تحدث عنها موسى عليه السلام فى صحفه .. لقد كانت المعاول من الهبوط والصمود بحثا عن أسرار مدينة الكهنوت وعبادة الإله الأوحد والآلهة الوسيطة عبر زمان طويل امتد فى أعماق الزمان إلى أكثر من ٦ آلاف سنة .. فقد كان أمس هو يوم الراحة !

الطريق إلى أون ينتهى من زحام شوارع المطرية ويحملك إلى هدوء حوارى قرية تل الحصن بترابها وصبيتها وأطفالها المزروعين فيها طوال الوقت .. فى آخر حدود القرية شجرة جميز عتيقة لا أحد يعرف من زرعها ولا حتى متى طرحت آخر مرة .. لا تتقدم أكثر من ذلك فأنت الآن تقف على حافة حفرة هائلة تختفى من العيون أقدم مدينة فى الوجود !

الحفرة مساحتها نحو ألف متر مربع أو يزيد .. حفرتها معاول العمال السمر للكشف عن أسرار المدينة [illegible] وعطاياها وأخرجوا من فوق أطلالها حتى الآن أكثر من خمسة أمتار من الطمى ليطل وجه المدينة ومعالمها بأطلال الأرض إلى ضوء النهار .

حصاد عمل الشهور الخمسة كما تضمنه كشف يحمله د. عبد العزيز صالح فى جيبه .. نحو ٢٥٧ قطعة أثرية تنقل من هناك إلى المخازن تضمنت عددا من اللوحات الحجرية فوقها نقوش هيروغليفية ومناظر مختلفة ومجموعة متنوعة من الأوانى والأشكال الفخارية والتماثيل الصغيرة والتمائم والحلى الخزفية . ومن المبانى والمعابد جزء كبير من معبد ضخم يجمع فى نفس الوقت بين عهدى رمسيس الثانى ورمسيس الرابع . ومعبد آخر أكثر فخامة من عهد رمسيس الثالث . يعقب ما يزيد على ٥٠ حجرة وصالة من الطوب اللبن لم مقصورة من

تحقيقات الأهرام

عزت السعدنى

أسرار هذه المدينة الفريدة التى كانوا يطلقون عليها فى مصر « أون » ونحن نحاول تتبع السور حيث ينتهى ولكن — بلا أمل — فإن المنازل من فوقنا ومن حولنا تجعل مهمتنا التاريخية شبه مستحيلة !

ونهبط الأمتار الخمسة إلى مستوى المدينة كما كانت عليه منذ فجر التاريخ .. أمامنا إلى اليسار أطلال أو بقايا نحو ٥٠ حجرة من الطوب اللبن .. وهى منازل للحياة اليومية لكهنة أون عبر العصور ما زالت بها الأفران وأماكن خزن الغلال .. فى واحد منها عاش فوطيفارع كبير كهنة أون وهنا جاء يوسف عليه السلام ليتزوج من أسنات ابنة الكاهن الأعظم وليقيم مع زوجته وابنيه منسيا وأفرايم .. ولعل إحدى هذه الحجرات قد استقبلت قبل نحو ٣٧ قرنا فى إحدى الليالى صرخات طفل وليد هو منسيا ابن سيدنا يوسف من الأبناء وفرحة تتم باستقبال أول وليد له على الدنيا .. ولكن فى أى من البيوت الخمسين التى من حولنا لا أحد يعرف حتى الآن !

خطوات قليلة .. داخل طرقات المدينة النائمة .. إن هذا المعبد الكبير تحول جدرانه أن ثلاثة من ملوك مصر العظام أقاموه معا لكى يسبحوا بحمد الله ويقدموا القرابين للآلهة .. والملوك الثلاثة من الأسرة التاسعة عشرة وهم : رمسيس الثانى الذى حكم مصر من عام ١٢٩٠ حتى عام ١٢٢٤ قبل الميلاد وهو

نحو ٣١ مترا ويرتفع نحو أربعة أمتار ونصف المتر .. وما زالت لم يكشف عنها بعد .. ومتوسطا المعبد قاعدة قرابين شهدت صلوات واحتفالات ثلاثة ملوك سقدم القرابين للآلهة فى أون .

والليل هنا فى أون كان ليل العبادة والسكون إلى الله وتراتيل الصلوات من كل منهم الملك والرعية يتلوها الكهان فى إيمان ورهبة :

« عز وجهك كل نهار حين تشرق مضيئا دون انقطاع .. »

« أشعتك فى كل وجه ولا يدركها أحد .. »

« أيها المبدع أبدعت كل شىء .. أيها الخلاق الذى لم يخلق .. »

« يراك الخلق تطوى السماء [illegible] الخلق عن الجميع » .

وأعمدة المعبد الكبير تحمل أسماء الملوك الثلاثة .. ودعوات خاصة كثيرة كتبت من أجل رمسيس الرابع أقل الآثار فى مصر .. وقصة المؤامرة التى نسجت خيوطها للإطاحة بوالد الملك رمسيس الرابع ولكنها كشفت فى الوقت المناسب ودخل المتهمون لها وهم بعض السحرة قفص الاتهام بتهمة محاولة قلب نظام الحكم !

ويمسك بيدى أحد المساعدين قائلا : « حاسب لقد تقع فى هذه الحفرة ! »

ويشير د. عبد العزيز بعصاه إلى حفرتين : « هنا قطع حجرية مصقولة [illegible] منذ زمن لا أحد يعرف ربما وضعها صاحبها لإقامة معبد أو إصلاح معبد ولكنه نسيها أو مات !

أما هذه اللوحة الجميلة فقد عثر عليها داخل المعبد وتصور فرعون مصر رمسيس الخامس راكعا يقدم البخور من مبخرته إلى معبوده تحوتى رب الحكمة والمعرفة عند المصرى القديم على هيئة القرد .

وسألت : إله الحكمة على هيئة قرد !

● لوحة نادرة تصور [illegible] القادمين من خلف [illegible] وهم يطلبون الـ

● واحد من بيوت الكهنة الخمسين .. هل عاش فيه يوسف ؟ ●

وتاورت ربة الولادة وباستت آلهة تل بسطة .

.. ..

.. ..

حتى الساعة لم تنته بعد أعمال الحفر فى أعماق مدينة أون أقدم مدن التاريخ .. ومن ثم فليس من حقنا — كما أنه ليس من حق أحد — أن يصدر هكذا نهائيا على معلومات الكشف الدينى والتاريخى الكبير ..

وقبل أن نتوقف فترة لالتقاط الأنفاس فيها الكلمة لكى يتقدم أهل الرأى وأصحاب الفكر ورجال التاريخ ومؤرخوه بما لديهم من معلومات وما فى فكرهم من وجهات نظر حول قضية المكان الذى عاش فيه يوسف عليه السلام هنا فى أون أم خارج أسوارها فى مكان لم يزل فى علم الغيب ! ..

يمكن أن نقول هنا — بعد كل ما قدمنا وبعد كل ما شاهدناه خلال الأيام الخمسة الماضية التى قدم [الأهرام] خلالها كل ملامح الكشف ومعالمه وأبعاده — أن الفصل الأخير لم يرفع الستار عنه بعد .. أما الفصل قبل الأخير حول قضية سيدنا يوسف والكشف عن أقدم مدينة فى الوجود

قالوا عن يوسف :

● قال لى الأثرى ناصف حسن مدير منطقة آثار القاهرة والجيزة :

لقد كنت مسافرا فى البلاد عندما نشر أخبار الكشف عن مدينة أون التى يعتقد أن سيدنا يوسف عليه السلام قد عاش فيها ، وقد قمت بزيارة إلى نفس المدينة القديمة قبل سنوات ولكنها لم تكتمل .. وملاحظاتى على الكشف كالآتى :

١ أن مدينة أون هى بالفعل أقدم مدينة فى الوجود وقد ذكرتها التوراة

٢ خرجت من المدينة عقائد دينية تنادى بوحدانية الله الواحد الأحد وعرفوا فيها أول تفسير لنشأة الوجود وقدموا للعالم أول تقويم شمسى وفيها تعلم فلاسفة وعلماء كثيرون أمثال أفلاطون وأرسطو وفيثاغورث .

٣ بالنسبة لسيدنا يوسف عليه السلام .. فإنه بالقطع جاء إلى أون قبل نحو ٣٧ قرنا .. وتزوج هنا من أسنات ابنة كبير كهنة أون ويدعى فوطى فارع وأنجب ولديه منسيا وأفرايم .

ولقد عثر الباحثون مؤخرا فى موقع المدينة على ٥٠ بيتا من بيوت الكهنة فى أون عبر العصور .. قد يكون واحدا منها بالفعل قد عاش فيه سيدنا يوسف .. ولكن المؤكد أن أحدها كان يعيش فيه كبير الكهنة والد زوجة يوسف وجد ولديه .. ومهمة الباحثين الآن تنحصر فى تحديد هذين البيتين .

شكل (٧): صورة من إحدى التحقيقات الصحفيّة بجريدة الأهرام[١] ..عن مكان بيت الكاهن (فوطى فارع) ـ صِهر النبى (يوسف) ـ فى مدينة (أون) .

ويذكر الأثرى/ ناصف حسن :[بالنسبة لسيّدنا (يوسف) عليه السلام .. فإنّه بالقطع جاء إلى (أون) قبل نحو (٣٧) قرنا .. وتزوّج من "اسنات" بنت كبير كهنة (أون) .. وأنجب منها ولديه: "منسيا" و"افرايم" .][٢]

وفى "التوراة" :[ووُلِد ليوسف إبنان ..ولَدتهما له اسنات بنت (فوطى فارع) كاهن (أون) ..ودعا يوسف إسم البِكْر "مَنَسّى" .. ودعا اسم الثانى "أفرايم" .]ـ تكوين/٤١: ٥٠ـ٥٢

و(إبنا المصـــريّة) هذان .. ـ أحفاد كاهن (أون) المصرى الفرعونى ـ .. هما اللذان قام نبىّ الله (يعقوب) باحتضانهما وتقبيلهما .. ثمّ وضع يديه على رأسيهما .. ليباركهما[٣] .

---

(١) و(٢) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٢٩/ ٨/ ٧٩م.

(٣) الفولكلور فى العهد القديم/ فريزر/ ١/ ٢٦١ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١٠٧٥

وفى "التوراة" :[ورأى إسرائيل (يعقوب) إبنَىْ يوسف .. فقال: مَن هذان ؟ ..فقال يوسف لأبيه: هما إبنـاى اللذين أعطانى الله ههنا .. فقال: قدّمهما إلىّ لأباركهما .. فقرّبهما إليه .. **فقبّلهما واحتضنهما .**]ـ تكوين/ ٤٨: ٨ـ٩

(٤) معتقدات (قدماء المصريّين) في زمن "يوسف" :

عن (المصريّين) في زمن "يوسف" .. يقول ابن كثير :[إلاّ أن (أهـــل مصر) يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويُؤاخِذ بها .. هو (**الله**) وحده .. (**لا شَـــريك له**) فى ذلك .][1]

وهذه الـمَقولَة .. بيان واضح صـريح بأن أولئك (المصريّين القدماء) - في زمن (يوسف) - كانوا (**موحِّـــــدين**) .. و(**غيـر مُشرِكين**) ..

*

(٥) وممّا يؤكّـد أيضاً أن (المصريّين القدماء) - كانوا في عصر "يوسف" - من (**الموحِّـــدين**) .. أن دعوة (يوسف) إلى (التوحيد) كـانت موجَّهـة إلـى (الهكســـوس) ـ الذيـن كـانوا منتشرين فى مصر آنذاك - .

هذا .. بينما لا نجد فى أىّ أثَرٍ من الآثار - سواء فى "التـوراة" أو غيرهـا مـن الكتب اليهوديّة وكذلك فى جميــع المراجع الإسلاميّة - .. أىّ ذِكْر لتوجُّه (يوسف) بدعوته (التوحيـــديّة) لأىّ فرْدٍ من (قدماء المصريّين) .

وهذا وَحْـــده .. لأكبردليل على أنهم كانوا آنذاك فى غير حاجة إلـى مَنْ يُرشـدهم إلـى (التوحيد) .. ذلك لأنهم كانوا من (**الموحِّـــدين**) بالفعل ..

---

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٢٢

عصر النبى [موسى]

و(موسى) عليه السلام ٠٠ من (بنى إسرائيل) ٠

٠ ٠ ٠ ٠

و(بنو إسرائيل) ٠٠ هم :(بنو (يعقوب) ٠
ـ حيث أن النبى (يعقوب) ٠٠ يُسمَّى أيضاً :(إسرائيل)[١] ـ ٠

*

متى جــــاء (بنو إسرائيل) إلـى (مصر) ؟

سبق أن ذكرنا أن يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر ٠٠ عندما استقدمه ابنه (يوسف) ٠
وكان ذلك فى عهد :(ثــــــانى) ملوك الهكسوس ٠

٠ ٠ ٠

فعن (فراعنة الهكسوس) ـ العمالقة ـ ٠
يذكر ابن ظهيرة :[فطمعَت فيهم ـ (أى: فى المصريّين) ـ العمالقة ٠٠ فملَكَهم خمسـة ملـوك من العمالقة: ملَكَ "الوليد" ٠٠ ثمّ ملَكَ ولده "الريّان" ـ صاحب "يوسف" ـ ٠٠ الخ
وقال قتادة: الفراعنة[٢] ٠٠ أوّلهـم كان فى زمن الخليل ٠٠ ثمّ **الثـــــــانى** : "الريان" ـ وهو فرعون "يوسف" عليه السلام ـ ٠٠ الخ
وقال المقريزى: ذكر القبط أن الفراعنة أوّلهـم: فرعون إبراهيم ٠٠ **والثــــــانى** : "الريان" ـ فرعون "يوسف" عليه السلام ـ ٠٠ الخ][٣]
ويضيف ابن ظهـيرة :[وفـى زمـن "الريـان" ٠٠ دخــــل (يعقـوب) وأولاده (مصـر) ٠٠ واجتمع بولده يوسف ٠٠][٤]

---

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٠٤
وعن بـــداية إطلاق هذا الإسم عليه .. تذكر "التوراة" :[وظهر الله لـ(يعقوب) أيضاً حين جاء من فدان أرام وباركه ٠٠وقال له الله: إسمك (يعقوب) ٠ لا يُدعَى اسمك فيما بعد (يعقوب) ٠٠ بل يكون إسمك :(إسرائيل) ٠] ـ تكوين/ ٣٥:٩ـ١٠
(٢) واضحٌ أنهم يتحدّثون عن فراعنة الهكسوس (العماليق) ٠٠ بالتحديد ٠
(٣) و(٤) الفضائل الباهرة/ ص١٥ـ١٦

ويذكر ابن اياس :[قال ابن عبد الحكم: الفراعنة (العماليق) الذين مَلَكوا (مصر) خمسة ·· وهم: فرعون ابراهيم عليه السلام ·· و"الريان" ـ فرعون "يوسف" ـ · الخ ·· وقيل انه أسلم على يد (يعقوب) لـمّا دخل مصر ·][1]

ويذكر د· حسين فوزى :[وبالوليد ·· تبـدأ أسرة (العمالقة) بمصر ·· ويخلـفه فى الحُكم :"الريان" ·· وقال وهب بن منبه: ان "الريان" كان مؤمناً على يد (يعقـوب) عليه السلام لـمّا دخـل مصر ·][2]

إذن ·· النبى يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر فى عهد: الملِك الهكسوسى (**الثـانى**) ·

✡

وعندما جاء يعقوب (إسرائيل) الى مصر ـ وكان عمره آنذاك :(١٣٠) سنة[3] ـ ·· أحضر معه جميع أبنائه ·· وكذلك جميع أحفاده[4] ·

وفى "التوراة" :

[وجاءوا إلـى مصر ·· يعقوب و(كـلّ نَسْله) معه ·· بنوه · وبنو بنيه معه · وبناته وبنات بنيه · وكـلّ نَسْله جاء بهم معهُ إلى مصر · **]** ـ تكوين/ ٤٦:٦-٧

وما يهمّنا الآن من هؤلاء جميعاً · ·هو ابنه :(لاوى) ··وكذلك حفيده :(**قاهث** بن لاوى)·

ويذكر ابن خلدون :[وكان (**قاهث** بن لاوى) ·· من القادمين إلـى مصر مع (يعقـوب) عليه السلام ·][5]

وفى "التوراة" :

[وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر : يعقوب وبنوه ·· بِكْر يعقوب "رأوبين" · وبنو رأوبين:(حنوك وفلّو وحصرون وكرمى)· وبنو شمعون :(يموئيل ويامين وأوهد وياكين وصوحر وشأول ابن الكنعانيّة) ·· وبنو "**لاوى**" :(جرشون وقاهث ومرارى) ·· الخ **]** ـ تكوين/ ٤٦:٨-١١

· · ·

إذن ·· فقد كان (**قاهث** بن لاوى بن يعقوب) ·· ممّن حضروا إلى مصر ·· فى عهد ذلك : الفرعون الهكسوسى (**الثـانى**) ·



---

(١) بدائع الزهور/ ١/ ص٧٩-٨١
(٢) سندباد مصرى/ ص٢١٨-٢١٩
(٣) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٥
(٤) العِبَر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص٧٥-٧٦
(٥) السابق/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٣

➤ سلسلة نَسَـب (موسى) :

يذكر أبو الفـــــدا :[هو :(موسى) بن عمران بن **قاهـــث** بن لاوى بن يعقوب ٠][(١)]
ويذكر ابن خلدون :[هو :(موسى) بن عمران بن **قاهـــث** بن لاوى بن يعقوب ٠][(٢)]
ويذكر المسعــودى :[هو :(موسى) بن عمران بن **قاهـــث** بن لاوى بن يعقوب ٠][(٣)]
ونكتفى بهذا القدر من المراجع ـ منعاً للإطالة ـ ٠٠ فهكذا أيضاً تذكر "التــوراة"[(٤)] وجميـــع المراجع اليهوديّة والمسيحيّة[(٥)] ٠٠ والإسـلاميّة ٠

إذن ٠٠ فالنبى (موسى) ٠٠ هو : إبن (عمران) ٠٠ ابن (**قاهث**) ٠

٠ ٠ ٠

أى أن بين (موسى) و(قاهث) ٠٠ **جيلَـــــــــيْن فقط** ٠

✡

وكان (موسى) ٠٠ فى زمن (الهكســـوس) ٠

وبما أن (**قاهث**) قد دخل مصر ـ مع يعقوب ـ فى عهد: الفرعون الهكسوسى (***الثـــانى***) ٠
إذن ٠٠ بَدَاهــــــةً وبالـمَنطِـــــــق ٠
لا شـكّ أن حفيده (موسى) ٠٠ لا بـــد وأنّه قد كان أيضاً فى زمن "ملوك الهكسوس" ٠

خاصّة إذا ما علمنا أن (ثـــــانى) ملوك الهكسوس ـ الذى جاء فى عهده (قاهـث) ـ ٠٠ قد حكم مصر لمدّة :(٤٤) سنة[(٦)] ٠
ثمّ جاء بعده ملِك هكسوسى (ثالث) ٠٠ حكَم لـمُدّة :(٣٦) سنة[(٧)] ٠

---

(١) المختصر فى أخبار البشر/ مج١/ ص١٨ (٢) العبر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٣
(٣) مروج الذهب/ ١/ ص٤٨
(٤) فى (سفر التكوين/ ٤٩:٢٢-٢٣) :[وكان بنو "**يعقوب**" إثنى عشر: رأوبين٠ وشمعون٠ و(**لاوى**) ٠ الخ]
وفى (سفر الخـــــروج/ ٦:١٦) :[وهذه أسماء بنى "لاوى": جرشون٠ و(**قاهـــث**) ٠ الخ]
وفى (سفر الخـــــروج/ ٦:١٨) :[وبنو "قاهث" :(**عمـــران**) ٠ ويصهار ٠الخ]
وفى (سفر الخـــــروج/ ٦:٢٠) :[وأخذ "عمران" زوجة له ٠٠ فولَدت : هرون و(**موسى**) ٠]
(٥) قاموس الكتاب المقدّس/ ص٩٣٠
(٦) و(٧) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ ـ و: موسوعة تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د٠فخـــرى/ ص٢٤ ـ و: مصر القديمة/ د٠سليم حسن/ ٤/ ٨٢ ـ وانظر أيضاً: قائمة (مانيتون) ٠٠ ـ المرجع السابق/ ٤/ ٥٨-٥٩

ثمّ بعـده مِلك هكسوسى (رابع) .. حكَم لـمدّة :(٦١) سنة[١] .
ثمّ مـــلِك هكسوسى (خامس) .. حكم لـمدّة :(٥٠) سنة[٢] .
ثمّ مـــلِك هكسـوسى (سادس) .. حكَم لـمدّة :(٤٩) سنة[٣] .
ثمّ أن أولئك (الملوك الستّة) جميعهم .. لم يكونوا سِوَى :(الأسرة الهكسوسيّة الأولى)[٤] .
وقد تلَتْها :(الأسرة الهكسوسيّة الثـانية) .. وتضمّ :(٣٢) مِلكاً[٥] .
ثمّ (الأسرة الهكسوسيّة الثالثـــة) .. وتضمّ :(٤٠) مِلكاً[٦] .

. . .

هذه حقائـــق التاريخ .
وهذا ما يذكره كبـار المؤرّخين وعلماء الآثار .
وهذا ما تؤيّـده وتؤكّـده الـمُكتشَفات الأثريّة والنقوش المصريّة القديمة ..

. . .

فهل بعد ذلك شكٌّ .. فى أن (موسى) قد عاش فى (زمن الهكسوس) .. ؟

. . . . .

بل .. وأكثر من ذلك .. فالمراجع الإسلاميّة والعربيّة تذكر وتؤكّد لنا :
متى ـ بالتحديد ـ وُلِـــد (موسى) فى ذلك العصر الهكسوسى ؟

يذكر أبو الفدا :[وكان أوّل قدوم (بنى إسرائيل) ـ مع يعقوب ـ .. لـمُضِىّ تسع وثلاثين سنة من عُمْر (يوسف) .
فأقاموا فى مصر بقيّة عُمْر (يوسف) .. وهو :(٧١) سنة[٧] .
وأقاموا أيضاً مدّة ما كان بين و"وفاة يوسف" و(مولد موسى) .. وهو :(٦٤) سنة .][٨]

إذن .. الـمُدّة التى انقضت ما بين دخول بنى إسرائيل ـ وفيهم (قاهث) ـ .. وحتّى (مولد موسى) .. هى :(٧١ + ٦٤) = ١٣٥ سنة .
أى أن (موسى) قد وُلِد بعد دخول جَـدِّه (قاهث) إلى مصر ـ فى زمن الفرعون الهكسوسى (الثـانى) .. بـ(١٣٥) سنة .

. . .

وبمقارنة ذلك بـ(مُــدَد حُكْم) ملوك الهكسوس .
يمكننا تحديد (الفرعون) الذى (وُلِـد موسى) فى عصره .. بأنه كان :[*خامس*] فراعنة الهكسوس ..

---

(١) ـ (٦) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ ـ و: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠ ـ و: مصر الفرعونية/ د.فخرى/ ٢٤ ـ و: مصر القديمة/ د.سليم حسن/ ٤/ ٨٢ ـ وانظر أيضاً قائمة (مانيتون) .. ـ المرجع السابق/ جـ٤/ ص٥٨-٥٩

(٧) وذلك لأن (عُمْـر يوسف) كان :(١١٠) سنة .. ـ المختصر/ أبو الفدا/ مج١/ ص٢٠

(٨) الـمُختصَر فى أخبار البشر/ مج١/ ص٢٠

ولإيضـــاح هذه الحقيقة ٠٠ نُورِد ما لدينا من معلومات فى الجدول الآتى :

<table>
<tr><td>الأسرة الهكسوسية الأولـــى</td><td>المِلِك الهكسوسى الثـانى ٠٠ (حكَم: ٤٤ سنة)
المِلِك الهكسوسى الثـالث ٠٠ (حكَم: ٣٦ سنة)
المِلِك الهكسوسى الرابـع ٠٠ (حكَم: ٦١ سنة)
المِلِك الهكسوسى الخامس٠٠ (حكَم: ٥٠ سنة)
المِلِك الهكسوسى السادس ٠٠(حكَم: ٤٩ سنة)</td><td>جاء فى عهده ←</td><td>قاهـث
↓(١)
عمران
↓(٢)
موســى</td><td>من قـــدوم (قاهث) لـمصـر٠٠ إلـى ميلاد (موسى) : (١٣٥) سنة</td></tr>
<tr><td>الأسرة الهكسوسيّة الثانيـــة</td><td colspan="4">وتضُـمّ :(٣٢) مِلِكاً هكسوسيّاً .</td></tr>
<tr><td>الأسرة الهكسوسيّة الثالثـــة</td><td colspan="4">وتضُـمّ :(٤٠) مِلِكاً هكسوسيّاً .
وقد انتهى حُكْم هذه الأسرة على يد (أحمس) ٠٠ طارد الهكسوس جميعاً .</td></tr>
</table>

إذن ٠ ٠ يستحيل أن يكون (موسى) خارج نِطاق(عصور الهكسوس) بأىّ حال من الأحوال ٠

ولا ذرّة شكّ ٠ ٠ ـ نقولها ونكـرِّرها بكلّ اليقين :(لا ذرّة شـــــكّ) ـ ٠ ٠ فى أن (موســى) قد وُلِد وعاش فى هذا (العصر الهكسوسىّ) ٠

بل ٠ ٠وفى بدايـات عصور الهكسوس ٠ ٠ وداخل نِطاق (الأسرة الهكسوسيّة الأولـــى) ٠

بل ٠ ٠وربّما كان (خامس) ملوك الهكسوس ـ بالتحديـد ـ ٠٠هو الذى تلقّى "موسى" رضيعاً ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

هذا ما يقوله الـمَنطِـــــــق ٠

وما تقوله أيضاً ٠ ٠ حقـــــــائق التاريخ ٠ ٠

✡

ومن الغريب أن هذا الذى نقوله ٠ ٠ هو نفسه ما تذكره وتؤكّده أيضاً جميع المراجع الإســلاميّة .. والعربيّة .

وبرغم هذا ٠ ٠ **لا أحد يلتفِــــــــت لذلك** (!!!)

✡✡

(١) و(٢) يذكر أبو الفدا :[ولـمّا صار عُمْر (قاهث) :(٦٣) سنة .. أنجب (عمران) ٠ ٠ ولـمّا صار عُمْر (عمران) :(٧٠) سنة ٠ ٠ أنجب (موسى) ٠] ـ المختصر فى تاريخ البشر/ مج١/ ص١٤

فرعون موسى
فى
التراث الإسلامى

(إمرأة فرعون) .. هكسوسيّة :

يؤكّـد المؤرّخون المسلمون أن (زوجة فرعون موسى) ـ التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ـ .. كانت حفيدة (فرعون موسى) الهكسوسى .

. . .

يذكر الطبرى فى حديثه عن زمن "موسى" :[وكانت امرأة فرعون مصر : آسـية بنـت مزاحـم ابن عبيد . ابن (الريان) ـ فرعون "يوسف" ـ .][1]

ويذكر ابن كثير :[وذكر المفسِّرون أن (امـرأة فرعون) .. آسية بنت مزاحم بن عبيد . ابـن (الريان) ـ الذى كان فرعون مصر فى زمن "يوسف" ـ .][2]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وقال المفسِّرون أن (امرأة فرعون) التى التقطت (موسى) من اليمّ .. هى: آسية بنت مزاحم .

واستندوا فى ذلك إلى *أحاديـث نبويّة* .

وقال الاخباريّون: انها آسية بنت مزاحـم بـن عبيـد بـن (الريـان) ـ فرعـون "يوسـف" ـ .. جعلوها من (**الهكسـوس**) .][3]



و(فرعون موسى) .. من الهكسوس :

ونذكّر مرّة أخرى .. بأن (الهكسوس) يُسَمُّون فى المراجع العربيّة والإسلاميّة :(العماليق) .

يذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسة :[كان المصـريّون يعرفون ملوك الرعـاة باسـم (الهكسوس) .. وكان العرب يسمّونهم :(العماليق) .][4]

---

(١) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦

(٢) قصص الأنبياء/ ٢/ ٨

(٣) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ٣٠

(٤) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ٢/ ٤٢٠

ويذكر المؤرّخ السورى/ عزة دروزة :[و(العمالقة) .. يعنى :(الهكسوس) .][١]
ويذكر جورجى زيدان :[إن (العمالقة) .. هم (الهكسوس) .][٢]
ويذكر د.لويس عوض :[وهؤلاء (العماليق) .. هم جحافل (الهكسوس) .][٣]
ويذكر المؤرّخ الإسلامى/ د.أحمد شلبى :[و(الهكسوس) .. هم الرعاة (العماليق) .][٤]

. . .

فإذا ما جئنا إلى (*فرعون موسى*) .. فإننا نجد جميع المراجع العربيّة والإسلاميّة تذكر ـ بمنتهى الوضوح والتأكيد ـ .. أنه كان من **العماليق** (الهكسوس) .

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السَحّار :[قال المفسِّرون والإخباريّون المسلمون .. ان (*فرعون موسى*) هو من (**العماليق**) .][٥]

ويذكر الباحث العراقى/ ناجى المصرف :[إن البحوث العِلميّة التى قام بها المستشرقون والرُوّاد .. تدلّ على أن (**ملِك العمالقة**) هو الذى عاصَر النبى (موسى) .][٦]

ويذكر الثعلبى :[قال أهل التاريخ: لـمّا مات فرعون مصر صاحب "يوسف" عليه السلام .. ملَكَ بعده "قابوس" وكان جبّارا .. ثمّ هلك وقام بالـمُلْك بعده أخوه وكان أعتَى وأفجر .. وأقام (بنو إسرائيل) بعد وفاة "يوسف" عليه السلام وكثروا وهُم تحت (**العمالقة**) حتى كان (*فرعون موسى*) .][٧]

ويذكر الطبرى :[عن ابن اسحاق قال: قبض الله "يوسف" وهَلَكَ المِلك الذى كان معه .. وتوارثت الفراعنة من (**العماليق**) مُلْك مصر .. فلم يزل (بنو اسرائيل) تحت أيدى الفراعنة (**العماليق**) .. حتّى كان (*فرعون موسى*) .][٨]

ويذكر ابن ظهيرة :[وقالوا :(*فرعون موسى*) من (**العماليق**) .][٩]

وعن غَزو **العماليق** (الهكسوس) لمصر .. يذكر الدينورى :[فسار "الوليد بن الريان" إلى ملِك مصر حتّى قتله واستولَى على مُلْكه .. ومن وَلَده "الريان بن الوليد" ـ صاحب "يوسف" ـ .. ومن وَلَدهما (*فرعون موسى*) .][١٠]

ويذكر ابن خلدون :[قال الجرجانى: ملَكَ (**العماليق**) مصر .. ومنهم "فرعون إبراهيم" .. و"فرعون يوسف" أيضاً منهم .. و(*فرعون موسى*) كذلك .][١١]

ونكتفى بهذا القَدْر من المراجع .. منعاً للإطالة ..



(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٢/ ١٢٨
(٢) العرب قبل الإسلام/ ٧١
(٣) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ ٤٠
(٤) مقارنة الأديان/ ١/ ٥٠
(٥) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ٣١
(٦) موسوعة: الخط العربى/ ٢/ ١٦٣
(٧) العرائس/ ٩٦
(٨) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦-٣٨٧
(٩) الفضائل الباهرة/ ٩١
(١٠) الأخبار الطوال/ ص٤
(١١) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص٥٠

(فرعون موسى) .. (خامس) ملوك الهكسوس.

☆ يذكر ابن ظهيرة :[فمَلَك المصريّين خمسة ملوك من (**العمالقة**).. مَلَكَ "الوليد".. ثمّ مَلَكَ ولده "الريان" ـ صاحب "يوسف" عليه السلام ـ .. ثمّ "دارم" .الخ.. ثمّ كان ـ *خامسهم* ـ .. (*فرعون موسى*) .][1]

☆ ويذكر ابن خلدون :[وأمّا ابن سعيد فيما نقل من كُتُب المشارقة .. قال:
وجاء مِلِك (**العمالقة**) يومئذ .. وهو "الوليد" .. ومَلَكَ ديار مصر .. الخ
ثمّ استكفى من بَنيه ـ "الريان" ـ صاحب يوسف ..
ومَلَكَ بعده "دارم بن الريان" ..
ومَلَكَ بعده ابنه "معدانوس بن دارم" .. فترَهَّب ..
ونصب آخَر من نسل "ندراس" .. فتجبَّر .. وتذكر القبط أنه (*فرعون موسى*) .][2]

☆ ويذكر المسعودى :[فطمعَت فى المصريّين ملوك الأرض .. فسار إليهم من الشـام مِلِك من ملوك (**العماليق**) يُقال له "الوليد" .. فكانت له حروب بها وغلب على الـمُلْك .. فانقادوا إليه إلـى أن هلك (= مات) .
ثمّ مَلَكَ بعده "الريان بن الوليد" **العملاقى** .. وهو فرعون يوسف .
ثمّ مَلَكَ بعده "دارم بن الريان" **العملاقى** .
ثمّ مَلَكَ بعده "كامس بن معدان" **العملاقى** .
ثمّ مَلَكَ بعده ـ من **العماليق** ـ .. (*فرعون موسى*) .][3]

☆ ويذكر ابن اياس :[ولـمّا مات "الريان" .. استخلـف بعده ابنه "داروم" وهو (الفرعون الثـالث) .. وكان جبّاراً عنيداً فأظهر عبادة الأصنام ..
ولـمّا هلك تولّى بعده (الفرعون الرابع) ..
ثمّ تولّى بعده (الفرعون *الخامس*) .. وهو (*فرعون موسى*) .][4]

ونكتفى بهذا القَدْر من المراجع .. منعاً للإطالة ..

. . .

إذن .. فكلّ المراجع العربيّة والإسلاميّة تُجْمِع على أن (فرعون موسى) كان هكسوسيّاً .
كما كان ترتيبه :(**الخامس**) .

ـ وهذا (للفرعون الهكسوسىّ الخامس) .. هو الذى تلَقَّى (موسى) رضيعاً ـ .



---

(١) الفضائل الباهرة/ ص١٥
(٢) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٤١-١٤٤
(٣) مروج الذهب/ ١/ ٣٥٨
(٤) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٨١-٨٢

(فرعون الخــروج) ‥ ونهاية (الأسرة الهكسوسيّة الأولـى).

كما تفيدنا "التوراة"[١] والمراجع المسيحيّة[٢] و الإسـلاميّة[٣] بما هو أكثر من ذلك ‥ إذ تذكر أن (موسى) قد عاصَــر (**اثنــين**) من فراعنة الهكسوس .

أوّلهـما: ذاك الذى تلَقّاه رضيعاً وربّـاه فى قصره ‥ ـ والذى بدأ "اضطهـاد" بنـى إسرائيل ‥ ولذا ‥ يُعرَف أيضاً باسم :(فرعون الإضطهاد) ـ .

وثانيهما: (*فرعون الخروج*) ‥ وهو الذى توجَّه إليه (موسى) برسالة ربِّه ‥ وأخرج "بنى إسرائيل" فى عهده ‥ ـ وكان عُمْر (موسى) آنذاك :(٨٠) سنة[٤] ـ .

وهو الفرعون الهكسوسى (**الســادس**) ‥

وهذا الأخير ‥ هـو الـذى يعنيـه د.حسين فـوزى بقولـه :[وبـ"الوليـد" ‥ تبـدأ (أسـرة **العمالقة**) بمصر ‥ ويخلفه فى الحُكْم :"الريان" ‥ وبعد ذلـك تولّـى علـى مصـر ملِـك يُقـال لـه "داروم" وهو (الفرعون الثالـث) ‥ أمّا (الفرعون الرابـع) فهـو "دريمـوس" ‥ أمّـا (الفرعـون الخـامس) فهو ابن دريموس ‥ و(الفرعون **الســادس**) هو (*فرعون موسى*) ‥ الذى طغَـى وتجبَّر وقال أنا ربّكم الأعلَى .][٥]

. . . .

➢ ويؤكّد المؤرّخون أنه كان أصلاً من: عمالقة (**الشــام**) .

فعَنْـه ‥ يذكر ابن ظهيرة :[قال ابن المبارك: وقالوا كان من (*العمــاليق*) ‥ فأتَـى من (**الشــام**) الـى مصر ‥ فرأى مَلِكَها مُشتغلاً بلَهْو فتوصّـل إليه بحيلـة .الخ ‥ فلمّـا اجتمـع بفرعون كلّمه ‥ فأعجب الملِك عقله ومعرفته بالأمور ‥ فاستوزره .الخ ‥ ولـمّا توفّـى الملِـك ‥ ولّوه عليهم ‥ فبَطَر وطغَى وتجبَّر وقال أنا ربّكم الأعلَى . الخ][٦]

ويذكر عنه ابن خلدون :[وأهل الأثَر يقولون: إسمه الوليد بـن مصعـب ‥ تقلّـب حالـه حتّـى تطوَّر الـى الوزارة ‥ ثمّ الـى الاستبداد ‥ الخ][٧]

وعنه أيضاً ‥ يذكر ابن اياس :[قال وهب بن منبه: كان أصـل (*فرعون موسـى*) مـن أرض حوران من نواحى (**الشــام**) .الخ ‥ فخرج هارباً حتّى دخل مدينة "منف" . الخ ‥ فلـمّا سمع الملِك كلامه ‥ أفضَل وزيره واستقرّ به وزيراً ‥ فلـمّا تولّـى سار فـى النـاس سيرة حسنة فأحبَّته الرعيّة ‥ فلمّا مات الملِك اختارته الرعيّة أن يكون مَلِكاً عليهـم ‥ فولّـوه الـمُلْك بمدينة "منف" ‥ فعند ذلك طغَى وتجبَّر وادَّعَى الربوبيّة من دون الله تعالَى .فأرسل الله إليه (موسـى) عليه السلام ‥ الخ][٨]

---

(١) سِفر الخروج/ ٢:٢٣ (٢) دراسة الكُتب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ٢٦١ و ٢٦٣
(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦ ـ و: قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجّار/ ص٢٠٢ ـ و: مع الأنبياء/ عفيف طبّاره/ ص٢٤١
(٤) التوراة/ سفر الخروج/ ٧:٧ ـ و: تاريخ الطبرى/ ١/ ص٣٨٦ ـ و: العِبَر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٤
(٥) سندباد مصرى/ ص٢١٨-٢١٩ (٦) الفضائل الباهرة/ ص٩٠
(٧) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٤٤ (٨) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٨٢-٨٥

. . .

إذن . . فهذا (الفرعون) الكافر الملعون من الله فى القرآن والتوراة .
لــــــم يكن من (مصر) أصـــلاً .
ولـــــم يكن من (قدماء المصريّين) .

وهذه حقيقة . . يجب أن تثبت وترســخ فى الأذهان . . ☞

. . .

وأمّا عن قوْل المؤرّخين العرب والمسلمين . . بأن ذلك الفرعون قد كان ترتيبه :(**الســـادس**) ـ بالتحديد ـ . . بين فراعنة الهكسوس .
فهذا أمرٌ له ما يؤيّده فى عِلْم المصريّات والآثار . .

. . .

فعلماء المصريّات والآثـــار يذكرون أن (الأسرة الهكسوسيّة الأولَى) . . كـانت تتكوّن مـن :(**ســتّة**) ملوك[1] .
أى أن ذلك الفرعون الهكسوسىّ (**السادس**) . . قـد كـانت معـه (*نهـــــاية حُكْـم*) هـذه الأسرة الهكسوسيّة .
وهو ما يتوافق تماماً مع حالة (فرعون موسى) .
فنحن نعلم ـ من القرآن والتوراة ـ أنه قد مات غريقـــــاً هو وجميع أفراد جيشه .
ويؤكّد سبحانه ذلك بقوله : ﴿ فدمّرناهم تدميرا ﴾ ـ الفرقان/٣٦
ويذكر الباحث الدينى/ موريس بوكاى :[تُشير "التوراة" إلــى أن (فرعـون) قـد مـات وهـو يطارد بنى إسرائيل أثناء "الخروج" . . وهذه تفصيلة تجعل من المستحيــل أن يكون ذلـك الخـروج قد وقع فى زمن آخر سِوَى . . (*نهـــــاية حُكْم*) ما .][2]

. . .

إذن . . فما ذكَره عُلماؤنا القدامَى فى تراثنا الإســلامىّ والعربىّ .
هو عين الحقيـــــقة .
فذِكْرهم أن فرعون موسى (فرعون الخروج) قد كان ـ بالتحديـد ـ . . الفرعون الهكسوســى :(**الســادس**) . . هذه الحقيقة هى ما يتوافق تماماً مع تلك (النهــــاية الـمُفاجئة) ـ والتى لا يعرف لها المؤرّخون والأثريّون تفسيراً ـ . . لـ(الأسرة الهكسوسيّة الأولى) .
ـ والتى كان آخِر ملوكها . . هو ذلك الفرعون (**الســادس**) ـ .
وبذلك يكون سبب سقوط ونها ية تلك (الأسرة الهكسوسيّة الأولـى) . . هو غَرَق فرعونهـا (السادس والأخير) . . هو وجيشه معه . .

---

(١) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.فخرى/ ٢٤ ـ و: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠
(٢) دراسة الكُتب المقدّسة/ ص٢٦٠

• • •

ـ ثمّ قامت بعد ذلك أسرة هكسوسيّة جديدة •• هى :(الآسرة الهكسوسيّة الثانية) ـ •



وأيّاً كان الأمر •• فالذى يهمّنا من ذلك كلّه •• هو أن (فرعون موسى) لَـــمْ يكن ـ بأىّ حال من الأحوال ـ من (المصريّين القدماء) •

وأنه قد كان ـ دون أدنى شكّ ـ •• من فراعنة العماليق (**الهكسوس**) ••

• • •

هذا ما يقوله العقـــل والـمَنطِـــق •

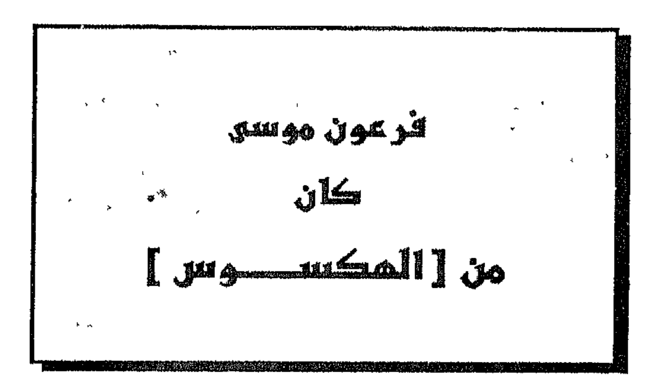
وهذا ما تقوله نصوص "التوراة" ذاتها •

وهذا ما تقوله أيضاً ـ بمنتهى الوضوح والتأكيد ـ •• جميـــع المراجع العربيّة والإســـلاميّة •

• • • •

كلّ هؤلاء يؤكّـــدون أن (موسى) قد عاش فى زمن (الهكسوس) •

وأن :



أمّا •• كيف شـاعت إشاعة أن (فرعون موسى) كان "مصرياً" ؟؟

فهذا حديث الصفحـــات التالية ••

• • • • •

.تَحريفـــات و(تَحريفـات) إســرائيليّة

و(تحريف) اليهود لبعض المواضع من "التوراة" .. أمرٌ معروف .

. . . .

وهى (تحريفات) قاموا بها بقصد تحقيق أهداف سياسيّة وتاريخيّـة معيّنـة .. ومعظمهـا موجَّـه ضدّ (مصـــر) بالذات .. لتشويه كلّ شىء فيها .. وللإساءة إليها بأيّـة وسيلة .. حتّـى لقـد قال د. مصطفى محمود عن هذه "التوراة" ـ بعد تحريفـــات بنى إسرائيل ـ :[تكاد تكـون "التـوراة" منشوراً سياسيّاً ضدّ مصر .][1]

ويضيف :[إن قارئ "التوراة" يكتشف أن شعب إسرائيل قد حمل حقـــده معه ووضع ثأره بين عينيه .. فبطول "التوراة" وعرضها .. لا يأتى ذِكْر (مصـــر) إلاّ ومعه لعنـة أو وعيـد أو تهديـد أو نبوءة بالدمار والخراب .. الخ][2]

وكلّ ذلك من أثَر (تحريفات) اليهود.. وما دسّوه من إضافات و(تأليفات) ـ من عِنديّاتهم ـ حَشَروها بين سطور "التوراة" حشْراً .. الأمر الذى استحقّوا عليه (لعنة) الله منذ القِدَم .

﴿ لَعَنّــــاهم .. وجعلْنا قلوبهم قاسية .. (يُحرِّفون) الكَلم عن مواضعه . ﴾ ـ المائدة/١٣

﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله .. ثمّ (يُحــرّفونه) من بعد ما عقلوه .. وهـم يعلمون . ﴾ ـ البقرة/٧٥

﴿ فويل للذين يكتبون "الكتاب" بأيديهم .. ثمّ يقولون هذا من عند الله . ﴾ ـ البقرة/٧٩



ولم يكْتفِ اليهود (الإسرائيليّون) المعاصرون بما فعله أجدادهم الأقدمـون .. ولكنّهـم مـازالوا ماضين على نفس النهْج والسياسة لتشويه كلّ ما يتعلّق بمصر .

فمنذ بدأ بعْث (التاريخ الفرعونى) من جديد .. إثْـر اكتشـاف "حجـر رشـيد" وفَـكّ رمـوز الكتابة الهيروغليفيّة .. وما أعقب ذلك من اهتمام شديد بالآثار المصريّة والاجتهاد لاكتشاف المزيد والمزيد منها .. وبذلك عاد تاريخ (مصر القديمة) يُشْــرق من جديد .. كاشِـفاً عن أمجاد تفـوق كلّ تصوُّر فى كلّ مجالات الحضارة .. (الهندسة والعمارة والطبّ والفنـون والآداب .. الخ الخ) .. فوقف العالَم أجمع مبهوراً بعظمة (مصر القديمة) وحضارتها .. وشعبها العريق .. وملوكهـا العُظماء .

---

(١) التوراة/ ص٨٧

(٢) السابق/ ص٨٨-٨٩

ولكن هذا كلّه .. وقف فى حُلـوق (بنى إسرائيل) المعـاصرين .. فكـان غُصّـةً اعتصَرَت قلوبهم العتيقة الـمَرَض الـمُتَورِّمة بقيح الحِقْـد القديم على مصر والمصريّين .. فتفجَّرَت مـن تلـك القلوب أحقـــادها .. وتهيَّجَت ديدان الشَّـــرّ التى تتلـوَّى فى عقولهم .. (تلْـــوى) الحقائق - حتّى فى كتابهم المقدَّس - .. وترتاد كلّ الطُرُق (الـمُلْتَـــوية) ـ حتّـى بـالتزييف والتلفيـق ـ لتحقيق أهدافهم .. ونَفْث أحقـادهم وشـرورهم .. ـ أولئـك الذيـن لم يسْـلم مـن شـرّهم حتّـى أنبياؤهم .. والذين وصَفهم الله وهو يواسى نبيّهم .. بأنهم :(قوم فاســقون)[1] .

وهكذا تركّزَت كلّ جهود أولئك (الفاسقين) .. فى محاولة هدْم وتشويه كلّ أمجاد مصر .

فإذا كان العالَم أجمع قد انبهَـر بـ(حضارة مصر القديمة) .. فهنالك ما يُمكن أن يجعل أيضاً هذا العالَم (ينفِـر) من نفس تلك (الحضـارة) ويمقُتها .. وذلك بإن يختلِقوا ويُلفِّقوا ما يمكن به إيهام الناس وإقنـاعهم بـأن صـانعى هـذه (الحضـارة) .. كـانوا مـن أكفـر الكُفّـار الوَثَنيّين الـمُتجبِّرين الملعونين من الله فى جميع الكُتُب السماويّة .. وبذلك يثْبت فى أذهـان النـاس ويرسـخ .. أن هذه (الحضارة المصريّة) هى نِتاج الكُفْر والكَفَرة .. والظُلْم والاستعباد والتجبُّر (!!)

وهكذا تقترن هذه (الحضارة العظيمة) دَوْمـــاً .. بما يُشينها ويُنَفِّر منها .

. . .

حيلة شيطانيّة .. لا تخرج إلاّ من عقولٍ نخَرَها سـوس الحقد إلى الأعماق .

. . .

أمّا السبيل إلـى تحقيق ذلك كلّه .. فيبدأ بإيهام الناس وإقناعهم بأن (فرعون موسى) لم يكـن من العماليق (الهكسوس) .. وإنما كان من (قدماء المصريّين) .

وبالتالـى .. يكون أولئك (المصريّون القدماء) هـم (آل فرعـون) .. الكَفَـرة الـمُتجبِّرين الملعونين من الله .

هذا ما يريد اليهود تثبيـــته فى عقول الناس .

وفى سبيل تحقيقهم لهذا الهدف الشيطانى .. لا يهمّهم أن يتلاعبـوا حتّـى بنصـوص "توْراتهـم" .. وأن يدوسوا أبسط قواعد الـمَنْطِق وموازين العقول ..



فبرغم أن (التـوراة) ذاتها - وكذلك جـميع المراجع المسيحيّة والإسـلاميّة - تذكر أن سـلسلة (نَسَـب موسى) .. هى :[**موسى** بن عمران بن **قاهـث** بن لاوى بن يعقوب .]

- أى أن بين (**موسى**) و(**قاهـث**) .. جيـــلَيْن فقط لا غير - .

وبرغم أيضاً أن جميع المراجع (اليهوديّة والمسيحيّة والإسـلاميّة) تذْكر: أن (قاهث) قد دخـل

---

(١) سورة (المائدة)/ ٢٦

مصر ـ مع يُعقوب ـ فى زمن الفرعون الهكسوسى (*الثـــــانى*) ٠

إلاّ أن اليهود المعاصرين ـ لتحقيق هدفهم بإلصاق (فرعون موسى) بـ(المصريّين القدماء) بأيّة وسيلة ـ ٠٠ قاموا بإطالة و(مَـــــــطّ) الفترة ما بين وصـول (**قاهث**) حتى ميـلاد حفيـده (**موسى**) ٠٠ بصورة جنونيّة مُضْـــحِكة[1] ٠

فجعلوا هذه (الفترة) تمتدّ وتمتـــدّ لقرون عديدة ٠٠ وتتخطّى عهود **(٩٣)** مَلِكاً ممّـن تعـاقبوا على حُكْم مصر (**!!**)

٠ ٠ ٠

فبعد أن ذكَروا ـ مُعتَـرِفين ـ أن (**قاهـث**) قد حضر إلى مصر فى عهد الفرعـون الهكسوسى (**الثـــــانى**) ٠

- عَبَـروا عهْد الفرعون الهكسوسى (الثالـث) فـ(الرابع) فـ(الخـــامس) فـ(السـادس) ٠٠ وبذلك انتهوا من زمن تلك (الأسرة الهكسوسيّة الأولَى) ٠
- ثمّ دخَلوا بعد ذلك على (الأسـرة الهكسوسـيّة الثانيـة) بملوكها الـ(٣٢) ٠٠ فعَبَـــروها كلّـــها أيضاً ٠
- ثمّ دخلوا بعد ذلك على (الأسرة الهكسوسيّة الثالثة) بملوكها الـ(٤٠) ٠٠ فعَـبَروا عهودهـم كلّـــها أيضاً ٠

وبذلك انتهوا من كلّ عصـــور (الهكسوس) ٠٠ ومازال (موسى) ـ فى ادّعائهم ـ لـــم يُولَد بعْد (**!!**)

- ثمّ دخلوا بعد ذلك على عصر ما بعد طَرْد (الهكسوس) على يد (أحمسْ) ـ مؤسّس الأسرة الفرعونيّة المصريّة الـ(١٨) ـ ٠

فعَبَروا عهود جميع ملوك هذه الأسرة أيضاً: عهد (أحمس) ٠٠ ومن بعده (أمنحوتـب الأوّل) ٠٠ ثمّ (تحوتمس الأوّل) ٠٠ ثـمّ (تحوتمـس الثـانى) ٠٠ ثـمّ (حتشبسـوت) ٠٠ ثـمّ (تحوتمس الثـالث) ٠٠ ثمّ (أمنحوتب الثـانى) ٠٠ ثمّ (تحوتمـس الرابـع) ٠٠ ثـمّ (أمنحوتـب الثـالث) ٠٠ ثمّ (اخنـــاتون) ٠٠ ثمّ (سمنخ كارع) ٠٠ ثمّ (توت عنخ آمون) ٠٠ ثمّ (آى) ٠٠ ثمّ (حورمحب) ٠

وبذلك تنتهى عهود جميـــع ملوك هذه الأسرة (الثامنة عشرة) ـ (١٤) مَلِكـاً ـ ٠٠ ومـازال (موسى) ـ فى زَعْم اليهود ـ لـــم يُولَـد بعد (**!!!**)

---

(١) لاحظ مثل هذا ٠٠ ما قالوه عن عُمْـــر (فرعون موسى) ٠٠ ومُـدّة حُكْمه ٠

يذكر د٠ حسين فوزى :[قال وهب بن منبه: عاش فرعون موسى (٤٠٠) سنة ٠٠وهو مُنفَرِد بمُلْك مصر ٠]ـ سندبـاد مصرى/ ٢١٩ ـ وانظر أيضاً: بدائع الزهور/ ابن إياس/ ١/ ٨٥ ـ و: العرائس/ الثعلبى/ ٩٧

بل ٠٠ ويذكر ابن ظهيرة ـ نقلاً عن اليهـــود أيضاً ـ :[وقيل: مَلَك "فرعون موسى" مصر (٥٠٠) عام ٠٠ ثمّ أغرقه الله ٠] ـ الفضائل الباهرة/ ص١٦

➢ ثمّ دخلوا بعد ذلك على الأسرة الـ(١٩) .

فعَبَروا عهد أوّل ملوكها .. ثمّ الثـاني .. حتّى وصلوا إلى ثالـــث ملوك هـذه الأسـرة :(رمسنيس الثانى) .. ليقولوا لنا .. هذا هو (فرعون موسى) (!!!!)

. . . . .

ما هذا الـهُـــــراء ؟؟؟

كلّ هذه العصــور جميعاً .. قد مضَت ما بين (قاهث) و(موسى) ؟؟؟!!

وهل احتاج (قاهث) لكى يُنجِب **حفيده** (موسى) إلى كلّ هذه..(الأحقــاب) ؟؟؟؟

. . . . .

إستخفافٌ بالعقول واستغفــالٌ للناس فاق حَدّ الجنون .

وتزييف وتأليف .. فاق كلّ (تخريف) .

ألا لعنـة الله على الكاذبين .. الـمُلفّقين ..



أمّا .. لماذا اختــاروا (رمسيس الثانى) بالذات ؟؟

فذلك لأنّه فى التُراث العالميّ - ومنذ أقدم العصور - يُعْتَبَر (أشهــر وأعظــم) فراعنـة مصـر على الإطلاق .

وبذلك تكون الضرْبة حين توجَّه اليه هو بالذات .. أشدّ وأنكَى وأكـثر تأثـيرا .. فهـاهو أعظم فراعنة مصر .. قد صُوِّر للعالَم أجمـع كافراً جبّاراً مُدَّعياً للربوبيّة .. وملعوناً فى جميـع الكُتُب السماويّة ..

وبالتالى .. فجميـع (فراعنة) مصر الآخرين .. لابـدّ وأن يكونـوا مـن نفـس الشـاكِلة أو أضلّ سبيلا .. وكذلك قومهم :(قدماء المصريّين) .

✡ ✡

وبرغم أن "التوراة" نفسها - حتّى بعد كلّ (تحريفات) اليهود الأقدمين - .. لــم تحـدِّد (إسماً) لفرعون موسى .. كما لــم تُشِير - ولـو بكلمـة واحـدة - إلـى أنه كـان مـن (قدمـاء المصريّين) .. وإنما كلّ ما ذكَرته "التوراة" فقط .. هو أن (لَقَبــه) كان :(فرعون) .

- وكذلك نجد فى "القرآن الكريم" - .

إلاّ أن اليهود المعاصرين - برغم ذلك - .. يرون أنهم يعرفون مـا لا تعرفـه "الكُتُـب السـماويّة" .. وتشبّثوا بزعْمهم أن (فرعون موسى) هو (رمسيس الثانى) !!

ذلكم هو :(رمسيس الثانى) .

فهل مثل هذا المِلك الفائق العظمة .. الذى كان يكاد يسيطر على العالَم المعمور كلّه .. والذى كان يقود جيوشاً تقْرُب من ثلاثة أرباع المليون .. يجتاح بها كلّ أرجاء الأرض .. ويخضع له أكابر الملوك .. هل يُعقَل أن مِلكاً بهذه الضخامة والعظمة .. يتدنّى إلى حَدّ تجميع (**جيوشه**) كلّها .. لـمُلاحقة بضع آلاف[1] أو مئات من البَدو (**المَدْنيّين**) ــ الذين يصفهم القرآن ذاته بأنهم كانوا (**شرذمة قليلون**)[2] ـ . ؟

لن نقول مستحيل أو غير منطقىّ .. الخ الخ
بل .. من العبَث أن نناقش أصلاً مثل هذا الافتراء اليهودىّ الساذج .
فما فعله (فرعون موسى) .. هو تصرُّف لا يمكن أن يصدر إلاّ عن فرعون هزيل أحمق من ملوك أجلاف البدو (الهكسوس) .

. . .

ثمّ الأهمّ من ذلك كلّه .. فالتاريخ المصرىّ يفيدنا بأن (رمسيس الثانى) قد مات ــ بعد عُمره الحافل ـ *مَيْتة طبيعيّة* على فراشه .. وتَمّ دفنه فى مقبرته إلى جوار آبائه وأجداده[3] .. ـ أى أنه لم يمُت (غريقاً) كما حدث لـ(فرعون موسى) ـ .

. . .

ولكن اليهود المعاصرين برغم كلّ هذه الأدلّة .. استمرّوا راكبين رءوسهم ومُصرّين على أن (رمسيس الثانى) هو (فرعون موسى) .. (!!)
واستمرّت دعاياتهم فى الترويج لهذه الأُكذوبة سنين طويلة .. حتّى انطَلَت على الكثيرين وصدّقوها .. ليس فى الخارج فقط (بين مسيحيّى أوروبا وغيرها)[4] .. ولكن فى داخل مصر أيضاً ـ للأسف ـ .

بل .. وتسرَّبَت هذه الأُكذوبة الإسرائيليّة إلى بعض كُتُبنا الدينيّة الإسلاميّة[5] .
وسجّلها المؤلّفون (المسلمون) على أنها حقيقة واقعة .. (!!)

. . .

. . .

---

(١) يذكر د. حسن محمود ـ إعتماداً على مصادر (يهوديّة) ـ .. أن (تِعداد) بنى إسرائيل عند "الخروج" .. كان حوالى ستّة آلاف (٦٠٠٠) .. ـ حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥٧

(٢) سورة (الشعراء)/ ٥٤

(٣) مصر الفرعونيّة/ د.أحمدفخرى/ ص٣٥٧

(٤) دراسة الكُتُب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ص٢٥٦ و٢٦١ ـ و: مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص٢٨٤

(٥) أنظر ـ على سبيل المثال ـ : قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص٢٠٢ و: مع الأنبياء/ عفيف طبّاره/ ص٢١٧

ولكن ٠ ٠ شــاء الله سبحانه أن يردّ كَيْد أولئك اليهود الكاذبين ٠
إذ اكتشف عُلماء الآثار (موميـــاء) رمسيس الثانى ٠ ٠ ـ شكل (٩)[١] ٠



شكل (٩): مومياء (رمسيس الثانى) ٠ ٠ ـ بالمتحف المصرى الآن ٠

و(التوراة)[٢] تُجزم بأن (فرعون موسى) قد غرق ولـم يظهر له أىّ أثَر[٣] ٠
كما يذكر أيضاً الأب "كوروايبه" ـ الأستاذ بمدرسة الكتاب الـمُقدّس بالقدس ـ ٠ ٠ أنّه فى التُراث الدينى اليهودى :(أن "فرعون" يسكن الآن فى قـــاع البحر)[٤] ٠

إذن ٠ ٠ فهاهى (التوراة) ـ و"التراث اليهودى" ـ تؤكّـد أن (فرعون موسى) الـذى غـرق واحتفت جُثّته ٠ ٠ **ليـس** هو (رمسيس الثانى) الذى *أمام أعينهم جُثمـانه الآن* ٠ ٠

٠ ٠ ٠

٠ ٠ ٠

(١) عن: موسوعة الفراعنة/ ص١٥٢
(٢) سفر الخروج/ ١٤:٢٨-٢٩ و: ١٥:٥-١٠
(٣) و (٤) دراسة الكُتُب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ص٢٦٨

ولكن برغم هذا أيضاً .. لم ييأس اليهود .

فإذا كانت (التوراة) قد خذلتهم .. فهنالك فى نصوص (القرآن) ما يمكن أن يُعينهم على حِفظ ماء وجوههم ومواصلة ادّعائهم .. حيث هنالك آية تقول :

﴿ فاليوم ننجّيك ببَدنك . ﴾ - يونس/٩٢

وهكذا لبس حاخامات اليهود عَبَاءة الإسلام..وتمسّكوا بهذه الآية من "القرآن" - لاستخدامها بما يخدم مصالحهم - .. فقوله تعالى لفرعون موسى :[فاليوم ننجّيك بـ(بَدَنك) .] .. يعنى أنّه قد غرق ولكن (جُثّته) قد خرجَت من الماء .

وبذلك قالوا: إن (مومياء) رمسيس الثانى هذه .. هى (جُثّة) فرعون موسى التى خرجَت من الماء بعد "الغَرَق" .

. . .

ولكن .. حتّى فى هذا الاحتمال أيضاً .. خَذَلهم الله .

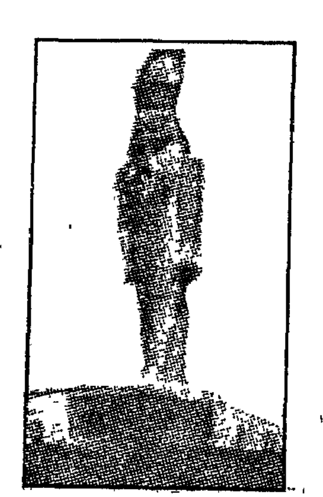
إذ قام فريق من العُلماء بفحص (مومياء رمسيس الثانى) بأحدث الأجهزة العِلميّة .. فلم يجدوا بها أىّ دليل على الموت (غَرَقاً) .

وبذلك انسدّ هذا الباب أيضاً فى وجه الكاذبين المُفترين .

وهكذا تمّت تَبْرِئة (رمسيس الثانى)[1] من اتّهام اليهود له بأنّه (فرعون الخروج) الذى أغرقه الله .

ولم يجد (اليهود) أنفسهم فى النهاية بُدّاً من الاعتراف بذلك ..

✡



شكل(١٠):تمثال "رمسيس الثانى" .. - بمحطّة مصر -

هذه هى قصّة اتّهام (رمسيس الثانى) .

ذلك الشامخ الضخم الذى أراد اليهود تحطيمه والنَّيْل منه .

فنَطَحوا جَبَلاً ...

. . .

وسبحانه مُظْهِر الحقّ .. مهما طال المدَى .

فإن كانت نفوس اليهود المريضة قد سوّلَت لهم (ظُلْم) مثل هذا الشامخ العظيم وتلويث سيرته وتشويه صورته .. بقذفه - ظُلْماً وافتراءً - بالكُفْر والتجبُّر .

فإن داء (الظُلْم) هذا .. ليس بجديد عليهم .

أليسوا هُم الذين خاطَبهم نبيّهم "موسى" نفسه بقوله:(أنتم ظالمون)[2] ..

---

(١) أنظر: حضارة مصر والشرق القديم/ د.حسن محمود/ ٣٥٢ - و: أضواء على السيرة النبويّة/ السحّار/ ١/ ٣١ - و: فرعون موسى/ د.سعيد ثابت/ ٢/ ٧٢

(٢) سورة (البقرة)/٩٢

أليسوا هُم أيضاً الذين قال عنهم نبىّ الله (هارون) لأخيه موسى :(ولا تجعلنى مع القوم **الظالمين**)[١] .

أليس أولئك الذين (ظَلَموا) فرعون مصر العظيم .. هُم أنفسهم الذين وصَفَهم الله فى القرآن الكريم .. بأنّهم :(كانوا **ظالمين**)[٢] .

حاولوا بأكاذيبهم (قَتْل الحقيقة) .

أولئك الذين هان عليهم ـ من قبل ـ حتّى (قَتْل الأنبياء) .

وكيف لا يهون الكذِب وتزييف التاريخ .. على مَن هان عليهم حتّى تزييف و(تحريف) كتابهم المقدّس .

حاولوا (**الافتراء**) على فرعون مصر العظيم ـ وجميع قومه من (قدماء المصريّين) المؤمنين الموحِّدين ـ .. لكن الله أخزاهم وردّ كيْدهم . كما سبق أن قال عنهم ـ هم أنفسهم ـ من قبل:

﴿ وكذلك نجزى المُفتَرين . ﴾ ـ الأعراف/١٥٢



قِمَّة (الصَفَاقة) .

وبرغم ذلك كلّه .. مازال (اليهود) مُصِرّين على إلصاق (فرعون موسى) بملوك (قدماء المصريّين) .. بأيّة وسيلة .

فبرغم خِزْى الله لهم فى اتّهامهم للملك (رمسيس الثانى) .. إلاّ أنّه لم يَهُن عليهم أن يتركوا هذا الفرعون العظيم .. فحرّفوا إصبع اتّهامهم إلى وَلَده .. وقالوا: إن (فرعون موسى) هو (إبن) رمسيس الثانى .. الملك :(منفتاح) .

. . .



شكل (١١): مومياء (منفتاح)

وتكرّرت نفس القصّة السابقة .

إذ نشَطَت دعاياتهم لترويج هذه الأُكذوبة الجديدة .. حتّى انطَلَت على الكثيرين خارج مصر[٣] .. وداخل مصر أيضاً[٤] .

ثمّ اكتشف عُلماء الآثار (مومياء) منفتاح .

كما قام العُلماء أيضاً بفحصها .. فلم يجدوا بها أىّ آثار للموت (غَرَقاً)[٥] .

---

(١) سورة (الأعراف)/ ١٥٠ (٢) سورة (الأعراف)/ ١٤٨

(٣) دراسة الكُتُب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ٢٦١ (٤) جريدة (الأهرام)/ عدد ١٩٨٥/٢/٤م .

(٥) موسوعة: الطبّ المصرى القديم/ د.حسن كمال/ جـ٢/ ص٥٦٤ ـ و: دراسة الكُتُب المقدّسة/ بوكاى/ ٢٧٠-٢٧١

وبذلك .. تمّ تَبْـرئة الملك (منفتاح) أيضاً[١] .



ولكن .. لأنّه لابُـــدّ مـن إلصـاق هـذه (التُهمـة !) بـأىّ فرعـون مصـرىّ .. راح اليهـود يوجّهون أصابع اتّهـامهم إلى العديد والعديـد من فراعنة مصر .. من الأسرة الـ(١٩) والـ(٢٠) والـ(١٨) .. ويكاد لَـمْ يسْلم أحد من فراعنة هذه الأسرات جميعـاً من اتّهامهم[٢] .. حتّى (اخناتـــون) .. وجّهوا إليه هذا الاتّهام فقالوا هو (فرعون موسى)[٣] (!!) .. بـل وحتّى المِلكـــة (حتشبسوت)[٤] لـم تسلَم منهم (!!) .. ونسـوا أن (التوراة) تتحدّث عن مـلِك (مُذكّـر) .. ولـم تذكر فى نصوصها لقب (الفرعونة !!) .

. . .

وهدف اليهود من ذلك كلّه واضح . .وهو تلويث وتشويه (تاريخ مصر) وجميـع (ملوكهـا) .. بأيّـة وسيلة .

فهاهُم ينثرون غُبـار الشُبُهات على (كـــلّ) فراعنة مصر .. ويجعلون العديد والعديـــد منهم موضع شكّ فى أن يكون هو (فرعون موسى) .. رمـــز الكُفْر والتجبُّر .. فإن كانوا لـم يُفلِحوا فى تثبيت الإتهام على (رمسيس الثانى) أو ابنـه .. فلْيَـكُن (كـــلّ فراعنـة مصر) إذن .. هُـم :(فرعون موسى) .

ونتيجة ذلك .. أن يبغض الناس (كُـــلّ) فراعنة مصر .. وأن يقـترن إسـم كـلّ واحـد منهم بالكُفر والظُلم والتجبُّر .. وهكذا يثبت ويرسـخ فى الأذهان أن جميـــع فراعنة مصر القديمـة كانوا كَفَرة متجبِّرين .. وكذلك قومهم :(قدماء المصريّين) .

ويتْبع ذلك بالطبع .. تشـــويه (الحضارة الفرعونيّة) بأسْرِها .. وجعلها ممقوتـة بغيـــضة عند الكثيرين .

. . .

وهذا ما يُريـــــده (اليهود) ..

---

(١) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج١/ جـ٢/ ص٣٢٤ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.أحمد فخرى/ ص٣٥٩ ـ و: أضواء/ السحّار/٣١/١

(٢) أنظر: قاموس الكتاب المقدّس/ ص٣٣٩ و: ٩٣٣ ـ و: دراسة الكُتُب المقدّسة/ بوكاى/ ٢٥٩ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.فخرى / ٣٥٩ ـ و: مقدّمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض/ ٢١ و: جريدة (الأهرام)/ عدد ٨٥/٢/٤م و: ٨٥/٢/٦م

(٣) مصر الفرعونيّة/ د.فخرى/٣٥٩ ـ و: مقدّمة/د.لويس عوض/ ص١٥ و ٢٠ ـ و: الأهرام/ عدد ٨٥/٢/٤م.

(٤) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج١/ جـ٢/ ص٣٢٦ ـ و: أضواء/ السحّار/ ١/ ص٣٠ ـ و: الأهرام/ عدد ٨٥/٢/٤م

لَقَب :[فرعـــون]

ولقد كان أهمّ ما استغلّه اليهود فى ترويج أُكذوبتهم هذه .. وأكثر ما ساعد على انتشارها واستمرارها .. هو لَقَب :(فرعون) .

هذا "اللقب" الذى يرتبط ارتباطاً وثيقاً فى أذهان الناس بملوك مصر القديمة .. فبمجرّد ذِكْره .. يقفز إلى الأذهان على الفور .. (ملوك قدماء المصريّين) .

. . .

وهذا ما استغلّه اليهود أقصَى استغلال .

فإذا كانت "التوراة" تذكر الملِك الذى عاصَر (موسى) بلقب :(فرعون) .. إذن فهو - فى زَعْم اليهود - .. لابُدّ أن يكون :(مِلِكاً مصريّاً) .

وهذه مُغالَطة .. لابدّ لها من وَقْفة .. وإيضاح .

*

الـ(فرعون) لَقَب لحاكِم مصر .. من (أىّ جنْس) .

ومن الجدير بالذِكْر أن لفظ :(فرعون) .. كان يُطلَق على (أىّ حاكم لمصر) سواء كان مصرىّ الأصل .. أو (أجنبيّاً) - فى عصور الإحتلال - .

فهنالك على سبيل المثال :

❑ (فراعنة) من الإغريق .

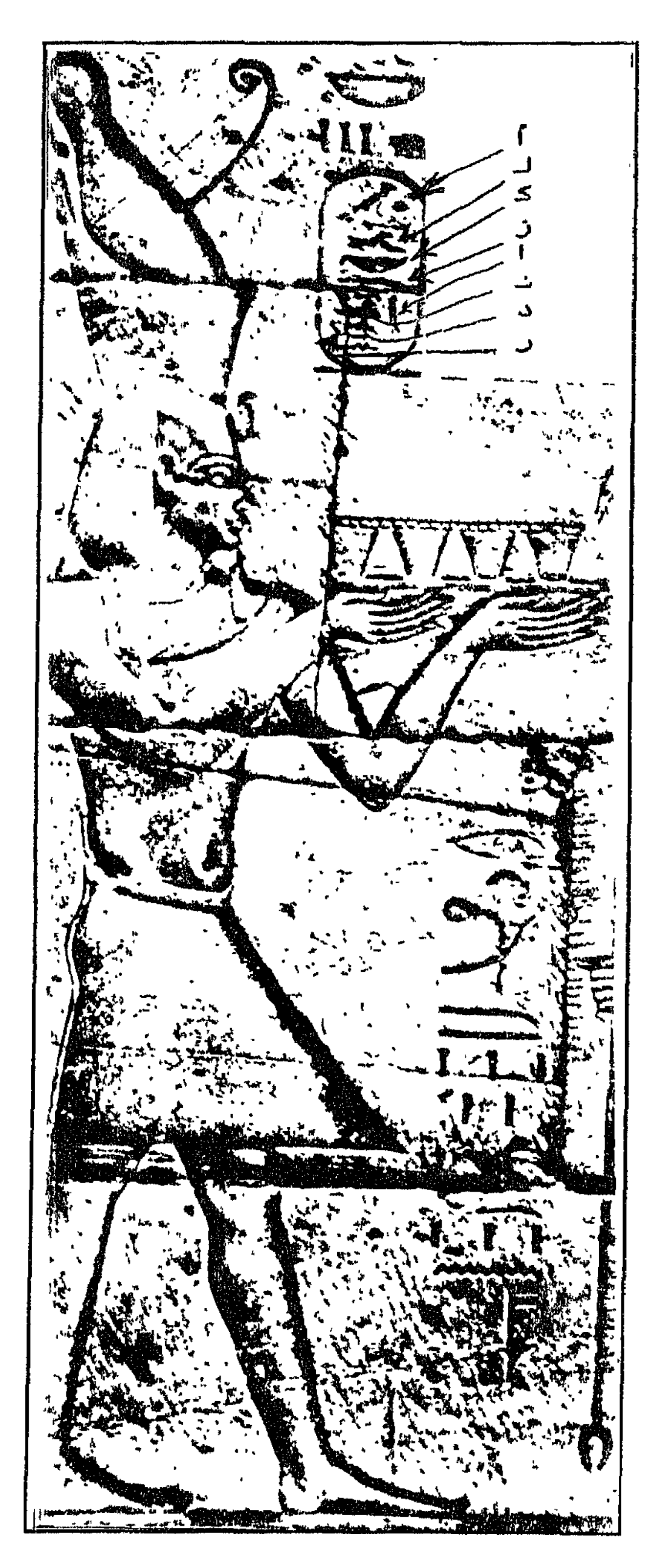
وكان أوّلهم :(الإسكندر) الأكبر - وهو إغريقى (يونانى) الأصل - .. وقد تُوِّج على مصر (**فرعوناً**) .. أنظر شكل (١٢)[1] من طقوس تتويجه - .

يذكر د. ابراهيم نصحى :[وقد تُوِّج (الإسكندر) على نهج (**الفراعنة** الوطنيّين) .. وحصل على "ألقابهم" التقليديّة .. وأثبت أنه خليفة (**الفراعنة**) القدماء .][2]

ونجد هذا أيضاً بالنسبة لإبنه :(الإسكندر الرابع) .. الذى اتّخذ كلّ سِمات وصِفات (**الفراعنة**) .. - أنظر شكل (١٣)[3] - .

---

(١) عن: موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ ٣/ ١٣٢١
(٢) تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ ٢/ ١٦
(٣) عن: موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ ٣/ ١٣٩٢



شكل (١٢): *الفرعون* :(الاسكندر) الأكبر ،
ـ مع ترجمة لـ(إسـمه) بالهيروغليفيّة ـ



شكل (١٣): *الفرعون* :(الاسكندر) الرابع

وفى الموسوعة المصريّة :[الاسكندر الرابع: إبن (الاسكندر الأكبر) ٠٠ خَلَف أباه على العرش ٠٠ وقُرِن اسمه فى الوثائق المصريّة بالألقاب (**الفرعونيّة**) التقليديّة ٠](١)

٠ ٠ ٠

ونجد هذا أيضاً بالنسبة لجميع مَن حكَموا (مصر) بعدهما من *الإغريق* ٠٠ وهم المعروفون باسم :(البطالمة) ٠

يذكر د٠ابراهيم نصحى :[وأمّا "بطلميوس الثاني" وخُلَفاؤه ٠٠ فإنهم جميعاً يحملون كلّ الألقاب (**الفرعونيّة**) التقليديّة ٠](٢)

٠ ٠ ٠

كما نجد على الأثار المصريّة نقوشاً تُصوِّر طقوس "تتويجهم" ٠

ومنها على سبيل المثال الشكل (١٤)(٣) من معبد أمبو ٠٠ والذى يُصوِّر تتويج أحد "البطالمة" (**فرعوناً**) ٠

٠ ٠ ٠

شكل (١٤) ⇦

مع ترجمة لإسم **الفرعون** : "بطلميوس" ٠

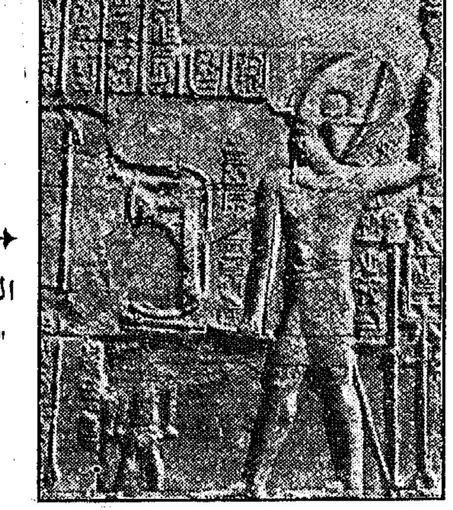
(١) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ٢/ ٤٨٨

(٢) تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ ٢/ ١٧

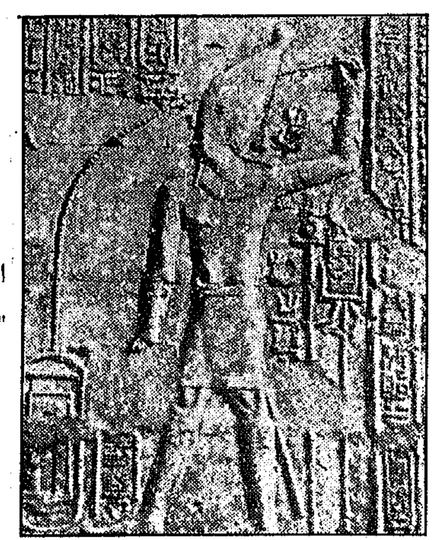
(٣) عن: كوم امبو/ د٠محيى ابراهيم/ ص١٣٧

وكذلك نجد على جدران معبد أمبو نقشاً يُصوِّر "بطلميوس السادس" يقوم بأداء الطقـــوس الدينيّـة باعتباره (**فرعـــوناً**) مصرياً . . ـ شكل (١٥)[١] .

وكذلك **الفرعـــــون** :"بطلميوس السابع" . . ـ أنظر شكل (١٦)[٢] .



شكل (١٥)
الفرعـــون :
"بطلميوس السادس" .



شكل (١٦)
الفرعـــون :
"بطلميوس السابع"

كما اتّخذ أولئك الملوك "البطالمة" . . الهيئة الكاملة لـ(**الفرعـــــون**) المصرى . . ـ شكل (١٧)[٣] .



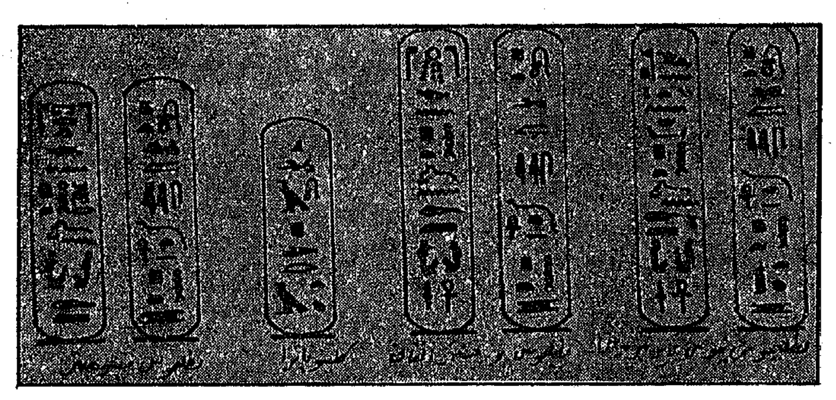
شكل (١٧): **الفرعون** "بطلميوس الحادى عشـر" .

---

(١) عن: كوم امبو/ د.محيى ابراهيم/ ص١٢٦ (٢) عن: السابق/ ص١٢٤

(٣) عن: موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ ٣/ ص١٣٢٠

كما كان (إسم) كلّ واحد من أولئك الملوك الإغريق "البطالمة"٠٠يوضع داخل (خرْطوشة) مَلَكيّة فرعونيّة ٠٠ ـ أنظر شكل (١٨)[1] ـ ٠٠ بما يعنى أنّه :(**فرعـــون**) ٠

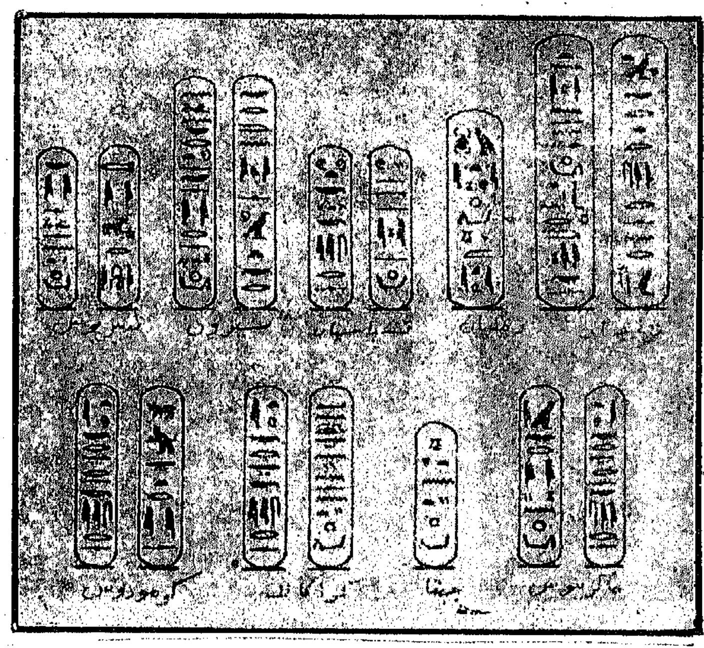


شكل (١٨): أسماء (**الفراعنـــة**) الإغريق ٠

*

❐ و(فراعنة) من الرومـــان٠

كما نجد هذا أيضاً بالنسبة لملوك (الرومان) ٠٠ الذين تُوِّج بعضهم (**فراعنـــة**) على مصر ٠٠ وسُجِّل إسم كلّ واحد منهم داخل "خرطوشة" مَلَكيّة فرعونيّة ٠٠ ـ أنظر شكل (١٩)[2] ـ ٠٠ بما يعنى أنّه :(**فرعـــون**) ٠



شكل (١٩): أسماء (**الفراعنـــة**) الرومان ٠

*

(١) و (٢) عن: كوم امبو/ د٠محيى ابراهيم/ ص١١٤

وهكذا نرى أن لقب :(**فرعـــون**) .. كان يُطلَق أيضاً على **كُـــــلّ** مَن حكموا مصر من الأجـــانب الغُرباء .. ـ سواء من (الإغريق) أو (الرومان) أو غيرهم ـ .

إذن .. ليس شرْطاً ولا بـالضرورة أن كـلّ مَـن حمـل لقـب (فرعـون) .. لابُـدّ وأنـه كـان مصـرىّ الأصل (من قدماء المصريّين) .

يذكر د. باهور لبيب :[وقد أصبح هذا اللقب ـ (**فرعون**) ـ يُطلَق علـى (**كُـــــــلّ**) مَن يحكم مصر .. سـواء كان من المصريّين الأصليّين .. أو من (*الأجانـــب*) .][1]

. . .

وهذا ما قالَه أيضاً قُدماء المؤرّخين .

يذكر ابن ظهيرة :[قال صاحب مرآة الزمان .. قال قتادة: و**كُـــــلّ** مَن مَلَكَ مصـر .. يُسـمَّى :(**فرعوناً**) .

وقد مَلَكها جماعة من "الروم" .. و"اليونان" .. و(*العمـــالقة*) وغيرهم .. الخ][2]

أى أن **كُـــــلّ** مَن كان يحكم مصر ـ حتّى ولو كان من اليونان (الإغريق) .. أو الـروم (الرومان) ـ .. كان يُطلَق عليه لقب :(**فرعون**) .

وكذلك كان الحال بالنسبة لـمَن حكموا مصر من العمـــالقه (**الهكسوس**) .

*

☐ (الهكسوس) .. ولقب :(فرعون).

يذكر د. عبد العزيز صالح :[ومن الملامح الرئيســيّة لعهود (**الهكســوس**) .. أنهـم تشبَّهوا بـ(الملوك المصريّين) الوطنيّين فى (**ألقـــــابهم**) .][3]

وفى موسوعة الفراعنة :[وقد اقتبس "الهكسوس" (**الألقــــاب**) ومظـاهر العظمـة التقليديّـة للفراعنة .][4]

ويذكر المؤرّخ العراقى/ د. أحمد سوسة :[واقتبس (**الهكسوس**) الحضارة المصريّة .. وأصبـح ملوكهم (**فراعنـــــة**) مثل ملوك مصر .][5]

ويذكر د. سليم حسن :[واتّخذ "**الهكسوس**" .. (**الألقـــاب الفرعونيّة**) .][6]

ويذكر د. محمد السيّد غلاّب :[و(**الهكسوس**) .. حَمَلوا لقـب :(**الفراعنـــــة**) .][7]

. . .

---

(١) تشريح جورجحب/ ص٨

(٢) الفضائل الباهرة/ ص١٤

(٣) الشرق الأدنى القديم/ ١/ ٢٠٨

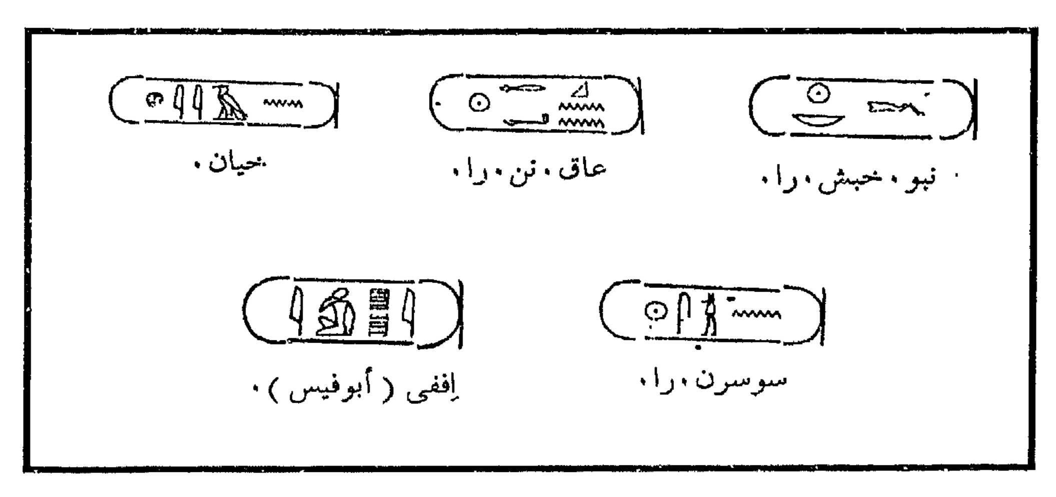
(٤) موسوعة الفراعنة/ ص٢٧٠

(٥) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ٢/ ٤٢٠

(٦) مصر القديمة/ ٤/ ١٩٣

(٧) الجغرافيا التاريخيّة/ ص٤٩٤

كما كان "إسم" كل واحد من أولئك الملوك (الهكســوس) .. يوضع داخل (خرطوشة) مَلَكيّة فرعونيّة .. ـ أنظر شكل (٢٠)[1] ـ .. بما يعنى أنّه :(**فرعـــــون**) .



شكل (٢٠): أسماء بعض (**الفراعنـــة**) الهكسوس .

. . .

بل .. ولعلّ أولئك البَـــدْو (**الهكسوس**) .. كانوا أكثر الأجانب انبهـــاراً بهذا اللقب :(**فرعون**) .

ولذا .. نلاحظ أنهم عندما شاءت لهم الأقدار حُكْم مصر .. كانوا أكثـــر حُكّامها الأجانب اعتزازاً واستمســاكاً بهذا (اللقـــب) .. حتّى أنّه فى التراث العربى ـ و(الهكسوس) منهم الأعراب ـ .. يتحدّثون عن لقب (**فرعـــون**) وكأنّه **قاصِـــرٌ** على ملوك العماليـق (الهكسوس) **فقط** (!!) .

أنظر مثَلاً إلى قوْل ابن ظهيرة :[**فطمَعَت فيهم (أى: فى المِصريّين) العمـــالقة .. وهم (الفراعنـــة) .**][2]

ثم يضيف :[**فغزاهم "الوليد" .. أكبر (الفراعنـــة) .. فظهَر عليهم .. الخ**][3]

ويذكر أيضاً :[**قال قتادة :(الفراعنـــة) أوّلـــهم كان فى زمن الخليل .. ثمّ الثـــانى وهو (فرعـــون) يوسف .. ثمّ (فرعون) موسى .. الخ**][4]

ويذكر المقريزى :[**"الفراعنـــة" .. أوّلـــهم :(فرعـــون) ابراهيم .. والثـــانى : وهـو (فرعـــون) يوسف .. الخ .. ثم (فرعـــون) موسى عليه السلام .. الخ**][5]

---

(١) عن: مصر القديمة/ د.سليم حسن/ جـ٤/ ص٨٧ و ٨٩ و ٩١

(٢) - (٤) الفضائل الباهرة/ ص١٥ (٥) عن المرجع السابق/ ص١٥

وفى دائرة المعارف الحديثة :[ويذكر مؤرّخو العرب ثلاثة من (**الفراعنة**) .. هم :(فرعـون) ابراهيم .. و(فرعـــون) يوسف .. و(فرعـــون) موسى .. الخ][(١)]

ويذكر أبو الفدا :[وكان من العمـــالقة .. (**فراعنـــــة**) مصر .][(٢)]

ويذكر ابن خلدون :[قال ابن اسحاق: ومن العمـــاليق .. (**فراعنـــة**) مصر .][(٣)]

ويذكر أيضاً :[وقال الطبرى: كانت (**الفراعنـــة**) بمصر .. من "العمالقـة" .][(٤)]

وكذلك يعتبرهم ابن اياس .. هم (**الفراعنـــة**) .

فتَحْت عنوان (ذِكْر مَن مَلَكَ مصر من "**الفراعنة**" .) .. يقول ابـن ايـاس :[قـال ابـن عبـد الحكم :(الفراعنـــة) الذين حكَموا مصر خمسة .. وهم :(فرعـــون) ابراهيـم .. و(فرعـون) يوسف .. الخ .. و(فرعـــون) موسى .][(٥)]

اذن .. فهُم يحدّثوننا عن ملوك العماليق (الهكسوس) .. وكأنهم هُم فقـــط الذين يحملون لقب :(فرعـــون) .. (!!!)

. . .

ولا شكّ أن هذا مرجعه إلـى الاعتزاز الشديد من أولئك (البـــدو) بهذا اللقب المصرى .

*

إذن .. فلقب :(فرعـــون) .. الذى يستند عليـه الإسـرائيليّون اليـوم فـى إلصـاق (فرعـون موسى) بملوك (المصريّين القدماء) .. ـ على أساس أنّه مادام لَقَبه (فرعـــون) .. فـلا بُـــدّ أن يكون (مِلِكاً مصرىّ الأصـــل) ـ .

هذه (الحجّــة) من الواضح بُطْلانهـــا .

فلقب (**فرعـــون**) ـ كما رأينا ـ .. كان يُطْلَق أيضاً على (**ملوك الهكسوس**) .

. . .

ومنهم :(***فرعون موسى*** **) الهكســـوسىّ** ..

***

---

(١) ص٤٦٥

(٢) المختصر فى أخبار البشر/ مج١/ ص٩٨

(٣) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٣

(٤) السابق/ مج٢/ قسم٣/ ص٤٨

(٥) بدائع الزهور/ جـ١/ ص٧٩

(موسى) .. رسولٌ مبعـوث إلـى (الهكسوس) .

➢ منذ بَـدْء[1] تكليف الله سبحانه لموسى بـ(الرســالة) .. بَعَثَه إلـى (**فرعـــــون**) .

﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً . الخ .. فلمّا أتاها نُودى: يا (موسى) إنّى أنا ربّك . الخ .. وأنا اختـــــرتك فاستمع لِما يوحَى . الخ .."إذهب" إلـى (**فرعـون**) إنه طغَى . ﴾ ـ طه/٩ـ٢٤

﴿ هل أتاك حديث (موسى) إذ ناداه ربّه بالوادى المقدّس طوى: "إذهب" إلى (**فرعون**) إنّه طغَى..فقل: هل لك إلـى أن تزكّى.وأهديك إلـى ربّك فتخشَى . ﴾ ـ النازعات/١٥ـ١٩

﴿ وقال (موسى): يا (**فرعون**).. إنّى (**رســول**) من ربّ العالمين . ﴾ ـ الأعراف/١٠٤

. . .

➢ كما كان (رســـولاً) أيضاً إلـى (**هامــــان**) ـ وزير الفرعون ـ .

﴿ ولقد أرسـلنا (موسى) بآياتنا وسُلطان مبين..إلـى فرعون و(**هامــان**) . ﴾ ـ غافر/٢٤

﴿ وفرعون و(**هامــــان**)..ولقد جاءهم (موسى) بالبيّنات فاستكبروا فى الأرض . ﴾ ـ العنكبوت/٣٩

. . .

➢ كما كان (رســـولاً) أيضاً إلـى **قـــوم** فرعون (**آل فرعون**) جميعاً .

﴿ وإذ نادَى ربّك (موسى): أن ائتِ القوم الظالمين .. (**قـــوم** فرعون) ألا يتّقون . ﴾ ـ الشعراء/١٠ـ١١

﴿ ولقد أرســـلنا (موسى) بآياتنا إلـى فرعون و(**مَلَـــئه**) .. فقال: إنّى "**رســــول**" ربّ العالمين . ﴾ ـ الزخرف/٤٦

. . . . .

❑ إذن .. فقد كان (موسى) رســـولاً مبعوثاً إلـى (فرعون) . ووزيره . وجميــع قومه .

*

وفى هذا دليـــلٌ أيضاً على (هكســوسيّة) الفرعون وقومه .

كيــــــف ؟

هذا ما سيتّضح من السطور التالية ...

. . . . .

---

(١) وذلك قبــل أن يبعثه الله إلـى (بنى إسرائيل) .

[اللُغَـــة]

دليـلٌ على (هكسوسيّة) فرعون موسى •

عرفنا ممّا سبق أن (موسى) كان رســولاً "مبعوثــاً" إلى (فرعون) وقومه ٠
فبأيّـة (لُغَـــة) إذن ٠٠ كان يحدِّثهم ويُحدِّثونه ؟؟

*

بادئ ذى بدء ٠٠ يجب أن نعرف :

ما هى (اللُغَــــة) التى كان يتكلّم بها (موسى) ؟

من المعروف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) ٠
وبالتالى ٠٠ فإن (لُغتـه) هى نفس (لُغَــــة بنى إسرائيل) ٠

والمؤرّخون يذكرون أن (بنى إسرائيل) أثناء فترة تواجُدهم فى مصر ٠٠ لَـمْ يكونوا يتكلّمون (اللغَة العِبريّـة) ٠٠ ـ التى لـم تكن آنذاك قد ظَهَـرَت بعد ٠٠ حيـث كـان ظهورهـا بعـد ذلـك بفترات طويلة[1] ـ ٠٠ وبالتالى ٠٠ فإن (موسى) لَــمْ يكن يتكـلّم بـ(اللغة العِبريّة)[2] ٠

---

(١) يذكر د٠أحمد حمّاد :[إن اليهود لم يتكلّموا (العِبريّة) إلاّ بعد أن أقاموا فى أرض كنعان "فلسطين" واختلطوا بأهلها ٠٠ ومن الثابت أن (اللغة العِبريّة) القديمة لـم تظهر إلاّ فى القرن العاشر قبل الميلاد ٠] ـ قواعد تعليم اللغة العبريّة/ ص٩
ويذكر د٠عبد الحميد زايد :[واللغة (العبريّة) اقتبسـها (بنو إسرائيل) من الكنعانيّين عندما تسلّلوا إلى أرض كنعان "فلسطين" ٠٠ ولذا ٠٠ فهذه التّسْمية :(لغة عبريّة) ٠٠ لا نجد لها أثَراً فى (العهد القديم) ٠] ـ نصوص الشرق الأدنى القديمة/ بريتشارد/ جـ١/ مقدّمة الـمُترجِم/ ص٤
ويذكر الأستاذ مصطفى حمزة :[إن الإسرائيليّين لـم يتّخذوا (اللغة العِبريّة) إلاّ بعد الاستقرار فى فلسطين .. وكانوا يصفون هذه اللغة بـ(لُغَة كنعان) ٠] ـ تاريخ اليهود/ ص٦٢
كما يصف نبىّ اليهود (أشعيا) اللغة العِبريّة بأنها :(لُغَة كنعان) ٠٠ ـ (سفر أشعيا/١٩:١٨)
وانظر أيضاً: الفلسفة اللغويّة/ جورجى زيدان/ ٤٨ ـ و: حضارة مصر والشرق القديم/ د٠حسن محمود/ ٣٥٠

(٢) يذكر د٠عبد الحميد زايد:[و(اللغة العِبريّة) لم يعرفها (موسى) ولم يعرفها الإسرائيليّون طيلة حياة (موسى) ٠٠ فموسى عاش وتوفّى قبـل أن تُوحّد (العِبريّة) ويعرفها الإسرائيليّون ٠] ـ نصوص الشرق/ ١/ ٤
ويذكر أيضاً :[إن ظهور (اللغة العبريّة) كان لاحقاً جـداًّ لا لموت (موسى) فحسب .. بل لدخول مَن خرجـوا معه من مصـر الى أرض كنعان ٠] ـ السابق/ ١/ ٤

أمّا عن (اللغَة) التى كان يتكلّم بها جميع (بنى إسرائيل) آنذاك .. فهى :(**الآراميّــة**)[١].
- وهذا أمر ٌ طبيعى ..
إذ كان (بنو إسرائيل) من الجنس "الآرامى" .
وقبيلتهم هى إحدى القبائل "الآراميّــة" - .

. . .

إذن .. فقد كانت (لُغَـــة موسى) هى :(**اللغة الآراميّــة**)[٢] .

*

ويقول تعالى عن (جميــــــع الرُسُـل) .. بلا استثناء :

﴿ وما أرسلنا من (رسـول) إلاّ بـ(**لســـان قومه**) .. ليُبيّن لهم . ﴾ - ابراهيم/٤

وكذلك يقول النبىّ ﷺ :[لــــم يبعث الله عزّ وجلّ (نبيّاً) إلاّ بـ(**لُغــة قومه**) .][٣]
إذن .. بنَصّ القرآن الكريم ذاته وبنَصّ الحديث الشريف .. لا بُـــــدّ وأن (لُغة موسى) كانت هى نفــس (لُغة القوم) الذين أُرسِـل إليهم - وهم :(فرعون وآل فرعون) - .
أى أنّه .. لا بُــدّ وأن لُغة (فرعون وآل فرعون) .. كانت أيضاً هى :(**الآراميّــــة**) .
- وهى: لُغــة العماليق (الهكسوس) - ..

**

* ملحوظــة :

وقد يقول قائل - ممّن مازالوا مُصِــرّين على إلصاق تُهمة (فرعون موسى) بالمصريّين _ .. إنّه فى القرآن الكريم أن (موسى) قد قضَى سنوات من عُمْره فى قصر الفرعون .

﴿ قال: ألَم نربّك فينا وليدا .. ولبثت فينا من عمرك سنين . ﴾ - الشعراء/١٨

وبذلك يكون (موسى) قد تعــلّم (اللغة المصــريّة) فى قصر الفرعون (المصــرى _ حسب ادّعائهم) .. وأنّه بهذه (اللغة المصريّة) - حسب ادّعائهم - كان الحِوار بين (موسى) و(فرعون وقومه) (!!)

---

(١) يذكر د.حسن محمود :[إن لُغَة (بنى إسرائيل) الأصليّة كانت :(الآراميّــة) .] - حضارة مصر والشرق/ ٣٥٠
ويذكر سارتون :[كانت (الآراميّة) .. لغــة اليهود الأصليّين .] - موسوعة: تاريخ العلم/ جـ٤/ ص٣٠٣
.. - وانظر أيضاً: قواعد تعليم العبريّة/ أحمد حمّاد/ ١٠ - و: الفلسفة اللغويّة/ جورجى زيدان/ ٣٥
ولقد كانت (اللغة الآراميّة) هذه .. هى لُغَة جدّهم الأعلى (إبراهيم) .. ومن بعده (يعقوب).. و(يوسف)
.. - راجع الصفحات :(٥٤) و (٧٤) و (٨٣) من كتابنا هذا .

(٢) يذكر د.عبد الحميد زايد :[إن (موسى) وسائر (بنى إسرائيل) الـمُقيمين فى مصـر.. لــم يتكلّموا (العبريّة).. بل (الآراميّـــــة) .] - نصوص الشرق/ ١/ ٤

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٥٢٢

. . .

فإلى هؤلاء نقول :

حسـنـاً .

فما قولكم إذن في **[هارون]** ـ أخو (موسى) ـ الذى لم ينشأ في قصر الفرعون ولم يخالط أو يعايش (آل فرعون) .. وإنّما كانت حياته كلّها بين أهله (بني إسرائيل) .. وبالتالي .. كانت (لُغَتـه) الوحيدة ـ بالطبع ـ هى لُغة بنى إسرائيل :(اللغة الآراميّة) .

هذا بالإضافة إلى أنّنا نعرف أن (هارون) كان بدويّاً يعمل في الرعى .. وطبيعة الحياة البدويّة الرعويّة تفرض العُزْلة في البوادى حيث المراعى .

بل .. وحياة (بنى إسرائيل) كلّها كانت قمّة (العُزْلـة) .

يذكر د.حسن محمود :[لم يكن (بنو إسرائيل) مُندمجين في الشعب المصرى في الريف أو العاصمة .. إذ أنهم كانوا يؤلّفون (مجتمَعاً مستقلاً) ـ في بلاد جاشان ـ يعمل في رعى الأغنام والماعز .. كما كان المصريّون يتجنّبونهم[1] .][2]

إذن .. فلا يوجَد أيّ احتمال في كَوْن (هارون) كان عارِفاً ـ حتّى ولو كمُجرَّد إلمام بسيط ـ بـ(اللغة المصريّة) .

ونخلص من هذا .. إلى أن (هارون) كان يعرف ويتكلّم :(**اللغة الآراميّة**) فقـط .

. . .

ونحن نعرف أنه كان (نبيّاً) .. كما كان (رسولاً) أيضاً إلى (فرعون وقومه) .

بل .. وعندما ذهب إلى (فرعون وقومه) برفْقة "موسى" .. كان هو الذى تولّـى مُهمّة (**التحـدُّث**) معهم .. ـ نيابة عن أخيه (موسى) ـ .

فالتاريخ يحدّثنا بأن (موسى) كان يُعانى من اضطراب خِلْقىّ في (النُطـق) .

ـ وهو ما عيَّره به الفرعون[3] .. حيث قال عنه ساخراً :

﴿ أم أنا خيرٌ من هذا الذى هو مهين .. ولا يكاد (يُبيـن) . ﴾ ـ الزخرف/٥٢

وفي التفسير :[أى: لا يكاد يُفصح عن كلامه .. وقال السدّى: أى لا يكاد يُفْهَم .. وقال قتادة وابن جرير: يعنى .. عَيىّ اللسان . الخ .. والأشياء الخِلْقـيّة التى ليست من فعل العَبد لا يُعاب بها ولا يُذمّ عليها .][4] ـ .

ويذكر سيجموند فرويد :[إن (موسى) كان (بطيئاً في الكلام) .. وهذا يعنى أنّه كان مُصاباً بمُعوّق في النُطـق أو مانع له .. ولذلك اضطرّ أن يستعين بأخيه (هارون) ليُعاونه في مناقشاته مع (فرعون) .][5]

---

(١) أنظر: "التوراة" / سفر التكوين/ ٤٦:٣١-٣٥ ـ وفى: قاموس الكتاب المقدّس (ص١١١٧) :[وكان المصريّون يترفّعون على الأغراب والأجانب ولا يجالسونهم .. ونبَذوا (رعاة المواشى) نبْذ النواة ـ تك/٤٦:٣٤ ـ .. وهذا الموقف من (طبَقة الرعاة) حمَل "يوسف" على إسكان قومه في أرض جاسان .. كى **لا يحتكّوا بأهل البلاد .**] .

(٢) حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥١

(٣) قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٧٤

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٤/ ١٣٠

(٥) موسى والتوحيد/ ص٨٣

وفى "التوراة" أنّه عندما كلّف الله (موسى) بالذهاب إلى (فرعون) ومحادثته .. إعتذر بأنّه (لا يُجيد الكلام) .. حيث ورد فى سفر الخروج (إصحاح ٦/ آية ٣٠) :

[فقال "موسى" أمام الربّ: ها أنا (**أغْلَف الشفتين**) .. فكيف يسمع لى فرعون ؟]

وفى "التوراة" أيضاً - (خروج/٤: ١٠-١٥) - :

[قال "موسى" للربّ: أنا (**ثقيل الفم واللسان**) . فحمى غضب الربّ على "موسى" وقال: أليس (هارون) اللاوى أخاك ؟ .. فتكلّمه وتضع الكلمات فى فمه .. الخ.]

- أى: تُحدِّثه بما تريد قوْله .. وهو يتولّى مُهمّة نقْل كلامك إلى (الفرعون) - .

وفى القرآن الكريم أيضاً . أن الله سبحانه عندما طلب من (موسى) الذهاب إلى (فرعون) ومحادثته .. طلب (موسى) أن يذهب معه أخوه (هارون) ليتحدَّث نيابة عنه .. لأنه أفصح منه لساناً .

﴿ إذهب إلى (فرعون) إنه طغَى .. قال: ربّ . الخ . **واحلل عُقْدة من لسانى** يفقهوا قولى . واجعل لى وزيراً من أهلى (هارون) أخى .. الخ ﴾ - طه/٢٤-٣٠

﴿ قال: ربّ إنى أخاف أن يكذّبون .. ويضيق صدرى **ولا ينطلِق لسانى** .. فارسل الى (هارون) .. الخ ﴾ - الشعراء/١٢-١٣

﴿ وأخى (هارون) هو **أفصح منّى لساناً** .. فأرسله معى . ﴾ - القصص/٣٤

. . .

➤ على هذا .. كان (**هارون**) أيضاً .. (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون وقومه) .

﴿ قال: ربّ إنّى أخاف أن يكذّبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى . فارسل إلى (**هارون**) . الخ .. قال: كلاّ فاذهبا بآياتنا . الخ .. فأْتيا (فرعون) فقُولا: إنّا (*رسول*) ربّ العالَمين . ﴾ - الشعراء/١٢-١٦

﴿ إذهب أنت و(**أخوك**) بآياتى ولا تنيا فى ذِكْرى . إذهبا إلى (فرعون) إنّه طغَى .. فقُولا له قولاً ليّنا لعلّه يتذكّر أو يخشَى . الخ . فأْتياه فقُولا : إنّا (رسولا) ربّك . ﴾ - طه/ ٤٢-٤٧

﴿ ولقد آتينا "موسى" الكتاب وجعلنا معه أخاه (**هارون**) وزيرا .. فقلنا : إذهبا إلى (القوم) الذين كذّبوا بآياتنا . ﴾ - الفرقان/٣٥-٣٦

. . .

. . .

إذن .. فقد كان (هارون) أيضاً .. (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون) و(قوْم فرعون) .
كما أنّه هو الذى تولّى مُهمّة (التحدُّث) - نيابةً عن "موسى" - مع (فرعون وقومة) .

. . . . . .

و"التوراة" .. تُعطى مزيداً من التفاصيـــل لِما حدث .

فهى تذكر ـ بادئ ذى بدء ـ أن الله سبحانه يعلم مُسَبَّقاً .. أن (هارون) هـو الذى سـيتولّى مُهمّة :(التَكَـــلُّم) .

فعندما اعتذر "موسى" عن الذهاب إلى فرعون و(الكَـــلام معه) .. قائلاً للربّ :

[لَسْـــتُ أنا (صاحب كـــلام) .. بل أنا ثقيل الفم واللسان .] ـ خروج/٤:١٠

عندئذ ـ تذكر "التوراة" ـ:

[حَمِيَ غضب الربّ على "موسى" وقال: أليس (**هارون**)اللاوى أخاك ؟ ..
أنا أعلَم أنّه (**هُـــــوَ يتكلّم**) .] ـخروج/٤:١٤

ـ أى :(هو الذى سيتكلّم) ـ .

ثمّ تستطرد "التوراة" تذكر ما أوضحه الله له .. فتقول :

[أنا أعلم أنّه (هو يتكلّم) .الخ. .فتُكَـــلّمه وتضع الكَلِمات فى فمه .
و(**هُـــوَ يُكَلِّم عنك**) ـ أى: نَقْلاً عنك ـ وهو يكون لك فَمـاً .] ـ خروج/٤:١٤-١٦

وفى آية أخرَى .. تقول "التوراة" :

[فقال الربّ لموسى: أنت تتكَـــلّم بكلّ ما آمُرك .. و(**هـــارون**)
أخوك (**يُكَـــلّم فرعون**) .] ـ خروج/٧:٢

ـ أى: تتكلّم مع (هارون) .. وهو يتولّى مُهمّة نَقْـــل كلامك إلى الفرعون ـ .

. . . . .

ونخلُص من كلّ هذا . إلى :

إن "موسى"

لم

يكن هو (المتحـدّث)

مع "فرعون وقومه" .

وإنما .

(هارون) .. هو الذى [تحَـــدَّث] .

فبأيّة (**لُغَة**) إذن . . كان "هارون" يُحَدِّثهم ويُحَدِّثونه ؟

. . .

لا شكّ أنها (اللغَة) التى كان يتكلّم بها فى حياته العاديّة ـ ولا يعرف سِواها ـ . . (لُغَة) أهله "بنى إسرائيل" . . أى :(اللغَة الآراميّة) .

ولا شكّ أيضاً . . أن (فرعون وقومه) كانوا يفهمون هذه (اللغَة) .

كما كانت هى (نَفْس اللغَة) التى كان يرُدّ بها (فرعون وقومه) على (هارون) فى حوارهم معه . . ـ وبحيث كان (هارون) يفهم ما يقولون ـ .

أى أن (لُغَة فرعون وقومه) . . كانت ـ بلا ذرّة شكّ ـ هى نَفْس (اللغَة الآراميّة) . . ـ (لُغَة هارون وموسى) ـ .

وهذا ما يتوافق تماماً مع قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) . . إلاّ بـ(**لسان**) **قومه** . ﴾ ـ ابراهيم/٤

ـ والـ(لسان) . . يعنى: الـ(لُغَة) ـ .

ومع قول النبىّ ﷺ أيضاً :[لم يبعث الله عزّ وجلّ (نبيّاً) . . إلاّ بـ(**لُغَة**) **قومه** .]

. . . . .

۞ الخُلاصة :

بنَصّ كلام (الله) سبحانه ذاته . . وكلام (رسوله) الكريم .

لا بُدّ وأن "لغة" الرسول (هارون) ـ (اللغَة الآراميّة) ـ . . كانت هى نَفْس (لُغَة القَوْم) الذين أُرسِل إليهم ـ أى :(فرعون وآل فرعون) ـ .

أى أن (لُغَة) ذلك الفرعون وقومه . . كانت :(**اللغَة الآراميّة**) .

وهى (لُغَة) القبائل البدَويّة (الهكسوسيّة)[1] .

. . .

وهذا دليلٌ "قُرآنىّ" واضحٌ كلّ الوضوح . . وناصِعٌ قاطِع . . على أن (فرعون موسى) وقومه لَمْ يكونوا من (المصريّين القدماء) . . ـ الذين كانت "لُغَتهم" هى :(اللغَة المصريّة القديمة) ـ .

وشَتّان ما بين (اللغة المصريّة) . . و(اللغة الآراميّة) .

* *

---

(١) أنظر صفحة (١٣٢) من كتابنا هذا .

وبعد ..

فمَن لم يزل ـ بعد كُــــــلّ ما أوضحناه ـ مُعتقِداً بأن (فرعون موسى) كان (مصـــرياً) .
ـ إنسياقاً وراء التزييفات والتلفيقات والدِعايات اليهوديّة ـ .

فإنّه بذلك يكون مُصَـدِّقاً لـ(كلام اليهـــود) .

ومُكَـــذِّباً ومُعارِضـــاً لـ(كلام اللـــــه) .

. . .

. . .

أمّا نحن .. فنختار (كلام الله) ..

ونقول بكلّ اليقين :

لا ذرّة شكّ في أن (فرعون موسى) .. لـــم يكن من (قدماء المصريّين) .

وِحْـــدَة [الجِنْس]

بـين

(موسى) و (الفرعون)

وفى "القرآن الكريم" أيضاً .. أن الله سبحانه لا يبعث (رسـولاً) إلـى قوم .. إلاّ إذا كـان من (نفْــس جِنْسهم)[١] .

*

ولنتحدّث أوّلاً .. عن (الجِنْس) الذى ينتمى إليه (موسى) نفسـه .

. . .

نحن نعرف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) .

وجميـــع "بنى إسرائيل" .. كانوا من :(البدو الرعاة) .

فجدّهم الأعلّى "إبراهيم" كان (بدويّــاً) .. وكان من (الرعاة)[٢] .

وكذلك كان ابنه "إسحاق" .. وحفيده يعقوب (إسرائيل)[٣] .

وكذلك كان جميـــع (بنى إسرائيل) منذ بدء حياتهم فى مصر .

ففى "التوراة" .. يقول "يوسف" عندما استقدم اخوته (بنى إسرائيل) :

[وأقول لفرعون: إخوتى وبيت أبى جاءوا إلـىّ .. والرجال (رعـــاة غنم) ..
وقد جاءوا بغنمـهم وبقرهم. .فيكون إذا دعاكم فرعون وقال: ما صناعتكم ؟ ..
أن تقولوا :(أهل مواشٍ) منذ صبانا إلـى الآن . .نحن وآباؤنا جميعاً .]ـ تكوين/٤٦ : ٣١-٣٤

وكذلك أيضاً كانوا طوال مُدّة إقامتهم فى مصر .. وحتّى خروجـهم منها ـ بقيادة "موسى" ـ .. حتّى استقرّوا فى أرض كنعان .

يذكر د.حسن محمود :[وكان (بنو إسرائيل) ـ فى مصر ـ يؤلّفون مجتمعاً مستقلاًّ .. يعمـل فى (رَعْـــى الأغنام والماعز) .][٤]

ويقول أيضاً :[وكان (بنو إسرائيل) قبل استقرارهم فى أرض كنعان "فلسطين" .. يعيشـون عيشة (البـــدو) .. يُربّون الأنعام ويقطنون الخِيـام .][٥]

---

(١) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا .

(٢) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .

(٣) راجع صفحة (٧٤) من كتابنا هذا .

(٤) حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥١

(٥) السابق/ ص٣٥٤

➢ أمّا عن (موسى) ـ بالتحديد ـ .

فبرغم قضائه سنوات طفولته وشبابه متردّداً على "قصر الفرعون" .. إلاّ أنّـه بعـد ذلـك مـارَس حِرْفة قومه "بنى إسرائيل" .. وهي :(رعى الأغنام) .

يذكر تشارلس ماكنتوش :[إلاّ أننا نرى (موسى) تاركاً قصر الفرعون .. (**راعيـاً**) لقطيع من الغنـــم وراء البريّة .][1]

• وعندما هرب من مصر إلى أرض "مدْين" وهو فى الأربعـين مـن عمـره[2] ـ حيـث تـزوّج هناك ـ .. كان يعمل أيضاً فى (**رعْى الأغنام**) .

ففى "التوراة" :

【 وأمّا (موسى) .. (فكان (**يرعى غنم**) "يثرون" حميه كاهن "مدْين" . 】ـ خروج/٣:١

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[ولـمّا جاء (موسى) إلـى الشـيخ .. قـالت إحـدى بنتيه: يا أبتِ استأجره لـ(**رعْى ماشيتنا**) .. الخ][3]

ويذكر الأستاذ/ عفيف طبّاره :[وطلب الشيخ إلى (موسى) أن يخدمه .. فـ(**يرعـــى لـه غنمه**) .. فقَبِل (موسى) طلب الشيخ .][4]

• وعندما رحَـــل من أرض "مدْين" .. كان أيضاً :(**راعى غنم**) :

يذكر الثعلبى :[فلمّا قضَى (موسى) الأجَل .. سار بأهله من أرض "مدين" ومعه امرأته .. و(**أغنـــامه**) .][5]

• وعندما تجَلّى له الله وكلّمه ـ وهو فى الـ(٨٠) من عمره[6] ـ .كان آنذاك (**يرعى الغنم**) .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[بينما موسى (**يرعى غنمه**) .الخ .. رأى ناراً مـن بعيـد .الخ .. وحينئذ سمع صوتاً من وسط النار يناديه: يا (موسى) .. إنّى أنا (الله) .][7]

وفى "القرآن الكريم" أيضاً .. أن الله سبحانه سأله :

﴿ وما تلك بيمينك يا (موسى) ؟ .. قال: هى عصاى . .أتوكّأ عليها وأهـشّ بها على (**غنمـــــى**) . ﴾ ـ طه/١٧-١٨

وعندئذ كلّفه الله بالرسـالة .. وبعثه إلى (فرعون) .

يذكر الدميرى :[وفى الحديث للقغنبى: بُعِث (موسى) عليه السلام وهو (**راعى غنم**)][8]

إذن .. فقد كان (**موسى**) ـ كجميع بنى إسرائيل ـ .. من :(**البـدو الرعـــاة**) .

---

(١) شرح الكتاب: مذكّرات على سفر الخروج/ ص٣٦ (٢) العبر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٤

(٣) قصص الأنبياء/ ١٦٨ (٤) مع الأنبياء/ ٢٢٤

(٥) العرائس/ ١٠٢

(٦) العبر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ١٥٤ ـ و: المختصر فى أخبار البشر/ أبو الفدا/ ٢٠ ـ و: تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦

(٧) قصص الأنبياء/ ١٧٣ (٨) حياة الحيوان الكبرى/ مج١/ ص١٨٩

وبمزيد من التحديد .. فقد كان ينتمي إلى البدو (**الآراميّين**) .

فنحن نعرف أن جدّه الأعلى "ابراهيم" .. كان من القبائل (الآراميّة)[١] .

كما كان يعقوب (إسرائيل) يوصَف في "التوراة" دائماً .. بـ(الآرامي)[٢] .

ولذا .. يذكر د. حسن محمود أن العلاقة بين (بني إسرائيل) و(الآراميّين) وثيقة .. فهي علاقة وتماثل في الحياة و(اللُغة) و(الجِنْس)[٣] .

. . .

۞ الخُلاصة :

أن نبيّ الله (موسى) .. كان من :(**البدو الرعاة**) .

كما كان ينتمي إلى واحدة من قبائل أولئك البدو الرعاة .. وهي: القبائل (**الآراميّة**) .

*

وقد سبق أن ذكرنا قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلاّ بلسان قومه ليبيّن لهم . ﴾ ـ ابراهيم/٤

أى أن هذه سُنّته تعالى بالنسبة لـ(**جميع الرُسُل**) .. **بلا أىّ استثناء .**

وفي التفسير :[هذا من لُطفه تعالى بخَلْقه .. أنّه يرسل إليهم رُسُلاً (**منهم**) .. بلُغاتهم .. ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسِلوا به إليهم .][٤]

إذن .. فالرسول ـ أىّ رسول ـ .. لا بُدّ وأن يكون (**من نَفْس القوْم**) الذين أُرسِل إليهم .. أى :(منهم) .

ومِصداقاً لذلك .. يقول تعالى أيضاً :

﴿ إذ بعث فيهم (رسولاً) .. من (**أنفسهم**) . ﴾ ـ آل عمران/١٦٤

وفي التفسير :[أى من (**جِنْسهم**) .. ليتمكّنوا من مخاطبته وسؤاله .. الخ][٥]

. . .

إذن .. ـ وبنَصّ "القرآن الكريم" ذاته . وبوضوح ساطع قاطع لا ذرّة شكّ فيه ـ .. **لا بُد** وأن يكون الرسول (موسى) .. من (**نَفْس جِنْس**) القوم الذين أُرسِل إليهم .. وهم :(فرعون) و(آل فرعون) .

. . .

---

(١) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .

(٢) راجع صفحة (٥٤) و (٧٤) من كتابنا هذا .

(٣) حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٤٩-٣٥٠

(٤) تفسير ابن كثير/ ٢/ ٥٢٢

(٥) السابق/ ١/ ٤٢٤

وبما أن (موسى) كان من :(البدو الرعاة) .
إذن . . لا بُـــدّ وأن (فرعون) و(آل فرعون) . . كانوا أيضاً من جنس :(**البدو الرعاة**) .

. . .

ونحن نعرف أن (الفراعنة) الذين حكموا مصر من (البدو الرعاة) .
هُم :(الفراعنة **الهكســوس**) .
إذن . . - وبنَصّ كلام الله ذاته - .

كان (**فرعون موسى**) . . واحداً من (فراعنة **الهكســـوس**) .

. . .

بل . . وهنالك ما هو أكثر تحديداً .
فنحن نعرف أن (الهكسوس) كانوا يتألّفون من عـدّة قبـــائل مـن البـدو الرعـاة . . أهمّهـا وأكثرها: القبائل (الآراميّـــة)[1] .
والمؤرّخون يذكرون أن (فرعون موسى) الهكسوسى . . كان ينتمى - بالتحديد - إلى واحـدة من تلك القبائل (الآراميّة) .
فعن أوّل ملوك العماليق (الهكســوس) - الذين غزوا مصـر - . . يذكـر الدينـورى :[وكـان الذى وُجّه إلى ولَد "حام" - أهل مصر - . . الوليد بن الريان بن عاد بن (ارم) .][2]
أى أنّه ينتمى إلى (ارم) .
ويذكر د. جواد على :[و(ارم) .هو :(آرام) التوراة . .وهو جدّ الارميّين - (الآراميّيين) - على اصطلاح "التوراة" . . وكانوا يتكلّمون اللغة الآراميّة . الخ][3]
إذن . . فقد كان أوّل فراعنة (الهكسوس) - "الوليد بن الريان" - . . ينتمى إلـى قبائل البـدو (الآراميّيــن) .
ويواصل الدينورى :[ومن ولَد "الوليد بن الريان" - الآرامـى - . . "الريان بن الوليد" صـاحب يوسف . . ومن وَلَدهما (أى: من نَسْلهما) . . (فرعون موسى) .][4]

إذن . . فقد كان (**فرعون موسى**) - بالتحديد - . . من البدو (**الآراميّين**) .

. . .

وقد سبَق أن أوضحنا أن (**موسى**) . . كان أيضاً من البدو (**الآراميّين**) .

---

(١) راجع صفحة (٤٦) من كتابنا هذا .
(٢) الأخبار الطوال/ ص٤
(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٦٦
(٤) الأخبار الطوال/ ص٤

أى أن (**موسى**) و(**الفرعون**) .. كانا ـ بكلّ المقاييس ـ من (**نفس الجنس**) .
ـ فكلاهما من (البدو الرعاة) .. وكلاهما من القبائل (الآراميّة) ـ .
وهذا ما يؤكّده قوله سبحانه :

﴿ إذ بعث فيهم (رسولاً) .. من (**أنفسهم**) . ﴾ ـ آل عمران/١٦٤

وفى التفسير :[أى: من (**جنسهم**) .][1]

*

وعلى الجانب الآخر .

فبنصّ (القرآن الكريم) ذاته .. **لا يمكن** أن يكون (فرعون موسى) من (قدماء المصريّين) .
يستحيل .
هذه بديهيّة وحقيقة قرآنيّة واضحة كلّ الوضوح .
إذ أن (قدماء المصريّين) .. لمْ يكونوا من (نفس جنس موسى) .
فلا هُم من "البدو الرعاة" .. ولا هُم من القبائل "الآراسيّة" ..
. . .

وهذا دليلٌ قرآنيٌّ دامغ .. وناصع قاطع .
على أن (فرعون موسى) لم يكن (مصريّاً) .

ومَن لا يُؤمِن بهذا .. ويُعارِضه .. فهو يُعارِض [القرآن] ذاته .

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص٤٢٤

وكان (قدماء المصريّين) من ﴿ الموحّـــــدين ﴾

في زمن (موسى).

سبق أن تحدّثنا عن (توحيـــــد) المصريّين القدماء في زمن "إبراهيم" و "إسماعيل" و "يعقوب" و"يوسف" .. - وجميعهم كانوا في عصر (الهكسوس) - .

وبالطبع .. كان المصريّون القدماء (**موحّـــــدين**) أيضاً في زمن (موسى) .

. . . . .

والأدلّة على ذلك كثيــرة .. منها :

☐ تعلّــــم (موسى) على أيدى (كهنة مصر).

وقد كان ذلك قَبْـــل (النُبوّة) و(الرسالة) .

. . .

فنحن نعرف أن (موسى) قد أصبح (نبيّاً رسولاً) .. منذ اليوم الذى تجلّى له الله فيه على جبل سيناء .

﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً .الخ .. فلمّا أتاها نودى يا (موسى) إنّى أنا ربّك .الخ .. وأنا (**اختـــرتُك**) فاستمع لِما يوحَى . ﴾ - طه/٩-١٣

﴿ قال: يا (موسى) إنّى (**اصطفيـــتُك**) على الناس بـ(رســالاتى) وبكلامى .. فخُــذ ما آتيتك .الخ ﴾ - الأعراف/١٤٤

ويذكر الطبرى :[وتراءَى الله لـ(موسى) بسيناء .. وله (ثمـانون) سنة .][1]

إذن .. فقد أصبح "موسى" (نبيّــاً رســولاً) .. عندما صار عُمره :(٨٠) سنة[2] .

أمّا ما قَبْـل ذلك العمر .. **فلَـــمْ** يكن (رسولاً) بعد ..

. . . .

---

(١) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦ - وانظر أيضاً: التوراة/ سفر الخروج/ ٧:٧

(٢) سفر الخروج/ ٧:٧ - وانظر أيضاً: دراسة الكُتُب المقدسة/ موريس بوكاى/ ٢٦٣ - و: قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ١٧٣

ونحن نعلم أن (موسى) قد نشأ فى كَنَف (الفرعون الهكسوسى) .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[والقرآن الكريم يشهد بصريح عبارته .. أن (موسى) لــم ينقطع عن البلاط الفرعونى بمجرّد فطامه .. ففرعون يقول له :(ألم نربّك فينا "وليدا" .) ..و(الوليد: الغُلام قبل أن يحتلِم) .. ثم اتبع فرعون ذلك بقوله :(ولبثتَ فينا من عمرك سنين) .. وقد قال البيضاوى: قيل مكث فيهم ثلاثين سنة .][1]

أمّا شارحو "التوراة" .. فيذكرون أنّه مكث :(٤٠) سنة :

يذكر تشارلس ماكنتوش :[إن (موسى) قد صرف (أربعين سنة) من عمره فى بيت فرعون .. قضاها فى الـمُفيد النافع .][2]

وفى "القرآن الكريم" :

﴿ ولـمّا بلغ أشدّه واستوَى .. آتيناه (**حُكْمـاً**) و (عِلْمـاً) . ﴾ - القصص/١٤

وعن قوله تعالى :(ولـمّا بلغ أشدّه واستوَى) .. يذكر الألوسى :[أى: ولـمّا قَـوِى جسمه واعتدل عقله .][3]

وأمّا قوله تعالى :(آتيناه حُكْمـاً وعِلْماً) .. ففى مختار الصحاح :(الـحُكْم: **الحِكْمة**) .

أى أن (موسى) عندما بلغ أشدّه .. آتاه الله (العِلْم والحِكْمة) .. - بالتلقين على أيدى البشر .. إذ لـم يكن آنذاك (رسولاً) بعد .. يُوحَى له - .

ولا شكّ أن ذلك قد تَمّ أثناء تربيته فى كَنَف (الفرعون الهكسوسى) .

يذكر بريستد .. أنّه فى "التوراة"[4] :[أن (موسى) كان مُتَفقّهاً فى (كلّ **حِكْمة** المصريّين)][5]

ويذكر تشارلس ماكنتوش :[وقد كبر (موسى) .. وتهذّب بكلّ (**حِكْمة**) المصريّين .][6]

ويذكر ابن العِبرى :[وتصديق ذلك قول الله تعالى فى "التوراة" عن (موسى) .. أنّه حـذِق جميع (**حِكَم**) المصريّين .][7]

ويذكر تشارلس ماكنتوش أيضاً :[إن يد العِناية الإلـهيّة هى التى ساقت (موسى) إلى بيت الفرعون .. لكى يتربّى ويتهذّب بكلّ (**حِكْمة**) المصريّين و(**علومهم**) .][8]

ويذكر العالِم الفرنسى/ دى بوا ايميه :[وأمَرَت ابنة الفرعون بتعليم (موسى): كلّ (**حِكْمة**) المصريّين و(**علومهم**) .][9]

إذن .. فقد تعلّم "موسى" :(العِلْم) **المصرى** .. و(الحِكْمة) **المصريّة** .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٦٢
(٢) شرح الكتاب: مذكّرات على سِفر الخروج/ ص٣٣
(٣) عن: قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٦٠
(٤) الإصحاح السابع/ آية ٢٢
(٥) فجر الضمير/ ص٣٨٠ - وانظر أيضاً: موسى والتوحيد/ فرويد/ ص٣٢
(٦) شرح الكتاب: مذكّرات على سِفر الخروج/ ص٢٢
(٧) تاريخ مُختصَر الدول/ ص٢٠
(٨) شرح الكتاب/ ص٢٧
(٩) وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣٩

وبالطبع . . فقد تمّ ذلك على أيدى مُعَلّمين من (**قدماء المصريّين**) .

ـ ذلك لأن (الفرعون) وقومه كانوا من البدو الرعاة . . لا ثقافة لهم ولا عِلْم ولا حِكْمة . . هذا إلى جانب أن الذى تعلّمه (موسى) . . كان عِلْماً (مصريّاً) وحِكْمة (مصريّة) ـ . . ومن الطبيعى أن (الفرعون الهكسوسى) قد عهد به إلى (**كهنة** قدماء المصريّين) لتعليمه .

ولذا . . يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وقد تولّى البلاط الفرعونى تربية (موسى) بواسطة (**الكهنة**) .][1] . . ثم يضيف مؤكّداً :[إن (**الكهنة**) ـ المصريّين ـ . . لا بُدّ أن يكونوا قد تولّوا تربية (موسى) .][2]

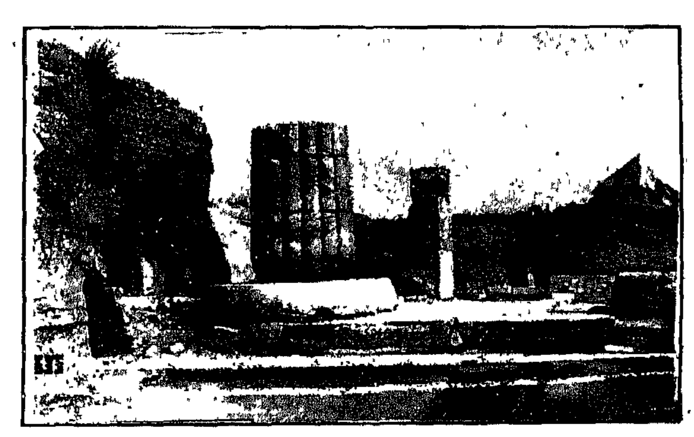
ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[وفى بعض التواريخ المُعتَبرة . . أن (موسى) عليه السلام دخل منذ شبيبته فى مدارس (**الكهنة**) .][3]

ويذكر المؤرّخ/ شارويبم :[ومن المقرّر على ما رواه المُحقّقون . . أن (موسى) النبىّ لـمّا أخذته ابنة الفرعون أبقته فى دار أبيها حتّى ترعرع . . ثمّ أدخلته إحدى مدارس (**الكهنة**) . الخ][4]

وفى قاموس الكتاب المقدّس (ص٩٣١) :[وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلّمين ـ من (**الكهنة**) ـ . . مَهَرة فى جميع فنون مصر العلميّة والدينيّة .]

بل . . ويحدّد ابن العِبرى أسماء بعض أولئك (**الكهنة** المصريّين) الذين علّموا (موسى) عليه السلام . . إذ يقول :[وسلّمَت إبنة الفرعون (موسى) إلى "يانيس" و"يمبريس" **الحكيمين المصريّين** . . فعلّماه (الحِكمة) .][5]

ويذكر المؤرّخون أن ذلك قد تمّ فى جامعة: أون (عين شمس)[6] . . ـ التى سبَق أن درَس فيها "يوسف" عليه السلام من قبل[7] ـ .



شكل (٢١): أطلال مدينة (أون) . . التى تعلّم (موسى) عليه السلام فى جامعتها . . على أيدى (كهنة مصر) .

(١) قصص الأنبياء/ ص١٥٩
(٢) السابق/ ص١٦١
(٣) الأثر الجليل/ ص١٢٤
(٤) الكافى/ ١/ ص١٧٢
(٥) تاريخ مختصر الدول/ ص١٧
(٦) أنظر: مقدّمة/ د. لويس عوض/ ص٢٢ ـ و: الكافى/ شارويبم/ جـ١/ ص١٧٢ ـ و: شرح الكتاب/ ماكنتوش/ ص٣٤ و٣٦
(٧) راجع صفحة (٨٤) و (٨٥) من كتابنا هذا .

بل . . ويذكر بعض المؤرّخين أن (موسى) عليه السلام نفسه ـ فيما بعْد ـ . . قد انخرط في سِلْك (**الكهنوت**) المصرى .
وصار (**كاهنــاً**)[١] من كهنة معبد وجامعة: أون (عين شمس) .

ففى قاموس الكتاب المقدّس (ص٩٣١) :[وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلّمين ـ من الكهنة ـ .الخ . . وعندما بلَغ (٤٠) سنة من العُمر . . كان قد أتقن كلّ أسرار **الكهنــوت** (المصرىّ) .]
كما يذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[ومن المُقرَّر على ما رواه المُحقّقون . . أن (موسى) النبىّ عليه السلام لـمّا أخذته ابنة الفرعون . . أبقته في دار أبيها حتّى ترعرع ثمّ أدخلته إحـدى مـدارس "**الكهنــة**" . . ـ وهى مدرسة عين شمس (= جامعة أون) ـ فتعلّم الحِكْمـة . . وتخرّج من كِبـار (**كَهَنــة**) المصريّين .][٢]
ويذكر د.لويس عوض :[ويقول المؤرِّخ المصرىّ القديم "مانيتون" . . إن (موسى) كان فـى الأصل (**كاهِنـــاً**) مصريّاً فى معبد: أون (عين شمس) .][٣]
ويذكر العالِم الفرنسى/ دى بوا ايميه . . أن (موسى) :[كـان واحـداً مـن (**كهنـة**): "عـين شمس" .][٤]

---

(١) أنظر: مقدّمة/ د.لويس عوض/ ص٢١ ـ و: موسى والتوحيد/ فرويد/ ص٧٥

والـى مَن قد يستغربون أو يستنكرون أن (موسى) يمكن أن يكون ـ قبل النُبوّة ـ (كاهِنــاً) . . نقول :
يجب ألاّ ننسى أن المؤرّخين يذكرون أن نبىّ الله (شعيب) ذاته كان (**كاهِنـاً**) . . ـ وقد كان والد زوجة "موسى" ـ .. كما أن النبى (هارون) ـ أخو "موسى" ـ قد صار أيضاً (**كاهِنـاً**) . . وكذلك جميع أبناء هارون.كانوا (**كهنة**) .

☐ ففى "التوراة" :[وأمّا (موسى) فكان يرعى غنم "حميه" . . (**كاهــن**) مديَن] ـ خروج/١:٣

وفى المراجع الإسـلاميّة أن (حما موسى) هذا .. كان نبىّ الله (شعيب) . ـ أنظر: البداية والنهاية/ ابن كثير/٢/٣٣٢ , و: تاريخ الطبرى/٢٠ /٤٠

كما يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[مَن هو صيهر (حمو) موسى ؟ .. إن مُفسّرى القرآن . . كثير منهم يذكر أنه (شعيب) عليه الصلاة والسلام . . وقد اشتُهِر ذلك اشتهاراً عظيماً .الخ] ـ قصص الأنبياء/١٦٩

☐ أمّا نبىّ الله (هارون) :

ففى "التوراة" . .يقول الربّ لموسى :[وتُلبِس (هـارون) الثياب المقدّسة وتمسحه وتقدّسه لـ(**يكهن**) لـى] ـ خروج/٤٠:١٣
وفى "التوراة" أيضاً :[وكلّم الربّ "موسى" قائلاً: قدّم سبط لاوى وأوقفهم قدّام "هـارون" (**الكاهــــن**) .] ـ عدد/٣:٥

☐ وأمّا عن (أبنـــاء هارون) : ـ وانظر أيضاً: اللاويّين/٢:١٣

ففى "التوراة" :[وهارون و(بنــوه) . . أقدّسهم لكى (**يكهنـــوا**) لـى .] ـ خروج/٢٩:٤٤
وفى "التوراة" أيضاً :[وقال الربّ لـموسى: كلّم (الكهنـــة) بنى هارون . . وقُل لهم.الخ] ـ لاويّين/٢١:١

إذن . . فقد كان من (أهْـــل موسى) شخصيّات (كهنوتيّة) عديدة: حموه . . وأخوه . . وجميـــع أبناء أخيه .
كما أن هنالك (أنبيـــاء) . . كانوا بالفعل :(كهنـــــة) .
فلماذا نستبعد إذن إمكانيّة أن يكون (موسى) ـ قبل النُبـوّة ـ . . (كاهِنـــاً) ؟

(٢) الكافى/ جـ١/ ص١٧٢
(٣) مقدّمة/ د.لويس عوض/ ص٢٠ ـ وانظر أيضاً: ص١٣ و١٤
(٤) موسوعة: وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣٥

ويذكر المؤرّخ/ ول ديورانت :[وينقل المؤرّخ اليهودى القديم "يوسيفوس" .. أن (موسى) كان (**كاهِنـــاً**) مصريّاً ..وأنّه علّم اليهود قواعد للنظافة على نسَق القواعد المتّبَعَة عند كهنة المصريّين .][1]

ويذكر المؤرّخ/ جيراردى نرفال .. أن (موسى) قد اجتاز الاختبارات التى كان المصريّون يُجرونها لمن يريد الانخراط فى سِلك (**الكهنوت**)[2] .. ويذكر عن إحدَى هذه "الاختبارات" :[والواقع أن ذلك الاختبار الأخير الرائع الذى كان يجتازه طالب (**الكهنوت**) فى مصر .. هو نفسه الذى قَصَّه (موسى) فى "سفر التكوين" .][3]

. . .

وأيّاً كان الأمر بشأن انخراط (موسى) عليه السلام فى سلك الكهنوت المصرى .
فالذى يهمّنا الآن ..هو تَلَقّيه "**العِلْم**" و "**الحِكْمَة**" على أيدى (**كهنة قدماء المصريّين**) .
وكما سبق أن ذكَرنا .. فقد كان ذلك قبل أن يصبح (نبيّاً رسولاً) .
ولذا.. يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار فى تفسيره لقوله تعالى:[آتيناه حكماً وعِلماً] .. أن ذلك كان (قبل البعث)[4] .. أى قبل أن يبعثه الله رسولا .

أمّا لمن قد يندهش من القوْل بأن (**كهنة مصر**) هم الذين تولّوا تربية وتثقيف وتعليم (موسى) عليه السلام .. نُورد ما ذكره الشيخ/ عبد الوهاب النجّار ـ فى ردّه على الذين اعترضوا على قوله بتربية (موسى) وتعلّمه على يد الكهنة ورجال الدين من (**المصريّين القدماء**) ـ :[إنّى أُؤكّد أن (**الكهنة**) كانوا كلّ شىء لكلّ شىء .. وأنهم كانوا مُعلّمى القراءة والكتابة والحساب والهيئة والتاريخ و"الحِكْمة" ..وفى يدهم وحدهم كلّ علوم الثقافة .][5]
ويضيف :[وأنهم كانوا مُتمكّنين فى (**توحيد**) الله الحقّ .][6]

۞ إذن .. فقد كان (كهنة مصر) من (**الموحّدين**) .
بل .. ويذكر المؤرّخون أن من بين العلوم التى كانت تُدرّس فى جامعة :(أون) .. مادة تُسمَّى: مبادئ (**التوحيد**)[7] .

. . .

۞ أمّا عن (مدينة أون) نفسها .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[إنهم هنا فى (أون) .. قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون (**إلهاً واحداً**) .. لا شريك له فى المُلْك .][8]
ويذكر الأثَرى/ ناصف حسن :[إن مدينة (أون) التى ذكرتها "التوراة" .. قد خرجت منها عقائد تنادى بـ(**وحدانيّة**) الله الواحد الأحد .][9]

---

(١) قصة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص٣٢٦
(٢) و (٣) رحلة إلى الشرق/ جـ٢/ ص٣١٢
(٤) - (٦) قصص الأنبياء/ ص١٦٠ -١٦١
(٧) راجع صفحة (٨٥) من كتابنا هذا .
(٨) صحيفة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٧م .
(٩) السابق/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٩م .

۞ وأمّا عن (المصريّين القدماء) جميعـــاً - بوجه عام - .. فى عصر (موسى) .
يذكر الحافظ ابن كثير :[إلاّ أن (أهـــل مصر) كانوا يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويؤاخِذ بها .. هو (الله) **وحـــــده .. لا شريك له فى ذلك .**][1]

. . .

إذن .. فقد كانت مدينة: أون (عين شمس) . وجامعتها . وكهنتها . وسُكّانها . وجميـــع (قدماء المصريّين) فى كلّ أنحاء مصر .
كلّ أولئك .. كانوا فى عصر (موسى) جميعاً .. يدينون بعقيدة :(**التوحيـــــــد**).

تلكم هى (مصر القديمة) .
وأولئك هُم (قدماء المصريّين) .
أوّل وأقدم المؤمنين (الموحِّـــــدين) .

. . .

أمّا (فرعون موسى) .. و(آل فرعون) .
فأولئك لــــمْ يكونوا من أهل مصر أصْلاً .
ولا علاقة لهم بـ(قدماء المصريّين) .. سِوَى أنّهم كانوا لبلادهم مُحتلّين .

وهذه حقيقة يجب أن نتذكّرها دائمـــاً .. وتثبت فى الأذهان .

. . .

إن ذلك (الفرعون الهكسوسىّ) البدوىّ اللعين .
الذى لوّث سُمعة (قدماء المصريّين) .
ولوّث سُمعة جميـــع (فراعنة مصر) المؤمنين الموحِّـــدين .
بل .. ودنّس وشوّه حتّى لقب :(فرعون) ذاته .
ذلك الكافر الملعون من الله فى (القرآن) و(التوراه) .
وكذلك قبيلته البدويّة .. آله وقومه :(آل فرعون/ قوم فرعون) .
أولئك جميعاً كانوا من أحلاف البدو الكَفَرة الفاسقين الـمُتَجبّرين .
الذين ابتُلِيَت (مصر) بهم لفترة مشئومة من الزمان .
والذين عرفهم التاريخ باسم :[**الهكســـوس**] ..

■ ■ ■

(١) البداية والنهاية/ جـ١/ ص٢٠٤ - عن: قصص الأنبياء/ ع٠النجّار/ ص١٦١

نظرة عامّة على [عصـــر الهكسوس]

وهكذا رأينا أن هذا السِلسال المُتَّصِل من الأنبيـــاء ٠٠ ـ بدءً من (إبراهيم) ٠٠ ثـمّ أعقابه :(إسماعيل) ٠ (إسحاق) ٠ (يعقـوب) ٠ (يوسف) ٠ (موسى) ـ ٠٠ جميـــعهم كانوا مبعوثين إلـى قبائل (الهكسوس) ٠٠ ـ سواء فى مصـر أو خارجها ـ ٠

- (**إبراهيـم**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى الشام (فلسطين) ٠
- (**إسماعيل**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى (مكّـــة) وما حولها ٠
- (**إسحـاق**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى الشام (فلسطين) ٠
- (**يعقـوب**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى الشام (فلسطين) ٠
- (**يوســف**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى (مصـــر) ٠
- (**موســى**): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى (مصـــر) ٠

٠ ٠ ٠

أمّا (قدماء المصريّين) ٠٠ فلم يكن أىّ واحد من هؤلاء (الأنبيـاء) مبعوثاً إليهم ٠ ذلك لأنهم كانوا آنذاك ـ ومن قبل ذلك ومن بعد ـ ٠٠ من المؤمنين (**الموحّـــدين**) ٠

٠ ٠ ٠

❑ الـخُلاصـة :

ان (قدماء المصريّين) فى (عصر الهكسوس)

كانوا جميعـــاً من :

﴿ الموحِّـــــدين ﴾

ولكن (التوحيـد) فى مصر ٠
كان أقدم أيضاً من (عصر الهكسوس) ٠٠ الذى يشمل الأسرات :(١٧ ـ ١٦ ـ ١٥) ٠
فلْنرجع إلـى الوراء أكثر وأكثـر ٠٠ إلـى العصر السابق له ٠
وهو: عصر (الدولة الوُسْـطَى) ٠٠.الذى يشمل الأسرات :(١٣ ـ ١٢ ـ ١١) ٠٠

٠ ٠ ٠

عصر (الدولة الوُسطَى)

(٢١٣٤ - ١٧٧٨ ق م)

يذكر د. ثروت عكاشة :[ولم نجد المصريّين قد تخلّفوا عن هذا (**التوحيـــد**) أو حادوا عنه أيّام (الدولة الوسطى) .. فنجد في وصاياهم النهْى عمّا يُغضب (الربّ) .. ونقرأ ببرديّة "تشستربيتى" الرابعة :

۞ لا تعترض على (**الربّ**) .. فإنّه يغضب على مَن يعترض عليه .
ولا ترفع صوتك في المِحراب .. فإن (**الله**) يحبّ السكون ..][1]

. . .

ويُلاحَظ أن نفس "المواعظ" الواردة بهذه البرديّة .. شبيهة بما ورد في القرآن الكريم منسوباً إلى الحكيم المصرىّ القديم :(لقمان) .

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ ..و اصبر على ما أصابك . ﴾ - لقمان/١٣-١٧
وفي برديّة "تشستربيتى" :(لا تعترِض على الربّ) .. أى :(اصبر على ما أصابك) .

كما نجد نفس هذا المعنى أيضاً في "كتاب الموتى" ..في الفصل المسمَّى :(الإنكارات) - الذى يتحدّث عن الأشياء التي ينبغي على المتوفّى أن يتبرّأ منها يوم حساب الآخرة - .. حيث وردت فيه الفقرة الآتية :[ولم أعترِض على إرادة (الله) .][2]
أى أنّه كان في حياته .. (يصبر على ما يُصيبه) من القَدَر الإلهىّ .

كما نجد أيضاً في مواعظ الحكيم المصرىّ القديم (لقمان) :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ .. واغضض من صوتك . ﴾ - لقمان/١٣-١٩
ومن مواعظ برديّة "تشستربيتى" :[ولا ترفع صوتك .. فإن الله يحبّ السكون] .

- أى أن نفْس (المواعظ) كانت تتردّد في مصر على ألسنة "الحكماء" .. منذ أقدم العصور .

. . .

كما ينبغي الالتفات أيضاً إلى أن هذه البرديّة تتحدّث عن (**الإله**) في صيغة "المُفـرَد" .. أى أنها تنتمى إلى مذهب (**التوحيـــد**) .

---

(١) موسوعة: الفن المصرى/ جـ١/ ص٢٦٤ (٢) الحياة الاجتماعيّة في مصر القديمة/ فلندرز بترى/ ص١٤٦

ولذا .. يذكر "فرانسوا دوماس" عن برديّة "تشستربيتى" هذه :[إن "جاردنر" ـ عالِم المصريّات البريطانىّ الكبير ـ .. لم يتردّد فى وصفها بأنها تنتمى إلى مذهب (**التوحيـــد**) .][1]

كما يذكر "فرانسوا دوماس" أيضاً .. فى حديثه عن آداب عصر (الدولة الوسطى) بصفة عامّة :[وفى قصص من أمثال "قصّة الواحة" أو "قصّة سنوحى" .. لا تستخدم الفقرات التى تُنسَب إلى الحِكَم الأدبيّة .. تعابير أخرى غير لفظ (**الإلـــه**) .][2]

. . .

إذن .. فكلّ النصوص التى ترجع إلى هذا العصر .. تنتمى إلى مذهب (**التوحيـــد**) .

ولكن (**التوحيـد**) فى مصر .. كان أقدم أيضاً من عصر (الدولة الوسطى) .. الذى يشمل الأسرات :(١٣ ـ ١٢ ـ ١١) .

فلْنرجع الى العصر الذى يسبقه .

وهو المعروف باسم :(العصر الوسيط الأوّل) .. ويشمل الأسرات :(١٠ ـ ٩ ـ ٨) .

. . .

. . .

ولنبدأ بالأسرة (العاشرة) .

---

(١) آلهة مصر/ ص١٢

(٢) السابق/ ص١١٩

عصر الأســــرة الـ(١٠)

(٢١٣٣ - ٢٠٥٢ ق م)

الحكيم :[اختُوى]

ترك لنا أحد ملوك هذه الأسرة - ويُدعَى :(اختوى الرابع) ــ ‎. ‎. بردّيـة تحتـوى علـى مواعـظ ونصائح إلى ابنه (مرى كارع) .

وعن هذه البرديّة .. يقول د.أحمد فخرى :[من أهمّ المصادر القديمة لدراسة الحالة الاجتماعيّة في مصــر في أواخر أيام "اهناسيا" .. تلك البرديّة التى تحتوى على النصــائح التى وجّهها الملـك (اختوى الرابع) إلى ابنه الملك "مرى كارع" .. ويوصيه بالإكثار من إقامة الـمُنشآت الدينيّة .. وأن يُرضِى (الله) .. فإن (الله) يعرِف الذين يعملون من أجله .الخ .. ويختم نصائحـه بحـثّ ابنه على طاعة (الله) .. والخوف منه .. فهو يعلـم السـرّ ومـا يخفَـى .. ويذكّـره بـألاّ ينسـى آخِـــرته .. وأن يعمل لليوم الآخر .. ويقول له بأن يذكر دائماً نِعَم (الله) عليه .][1]

ويذكر د.سليم حسن فقرات من هذه المواعظ والنصائح .. حيث يقول هذا الملك الحكيم :

۞ و(**الإلــه**) يعرف الشقيّ وينتقم منه بأشدّ العقاب[2] .
و(**الإلــه**) يقول إنّى أنا الـمُنتقِم .
وسأعاقـــب كُــلاّ بذنبه .
وعلى الإنسان أن يعمل ما يريـــد .
على ألاّ ينسَى الحساب الأخـــير .. [3]

وفى فقرة أخرى يقول :

۞ إن (**الإلــه**) قد أحكَم ما خَلَق من أرض وسماء .
وهيّأها حسب حاجة الأحيــــاء .
فجعل للظَمَأ المــاء .. وللنَفَس الـهـــواء .
كما جعل من زرع الأرض وحيوانها .ومن طير السماء .ومن سمك البحار .. طِعــاماً لهم .

---

(١) مصر الفرعونيّة/ ص١٧١-١٧٤

(٢) ويعلّق د.سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[وعلى ذلك .. فالعقاب المحتّم يمكن تركه لله.] - مصر القديمة/ ١/ ٤٢٨

(٣) عن: مصر القديمة/ جـ١/ ص٤٢٨

وسلّط نقمته على العاصيـــــن ..[١]

ثم يقول عن صلة الإنسان بربّه فى الدنيا والآخرة :

✡ تمضى الأجيـــال جيلاً إثر جيل .
مثلما يمضى الماء فى مجراه ليُفسِح لغيره .
وليس ثمّة مجرى ماء يقف جامدا .
بل هو ماضٍ فى سبيله مُكتسح ما يعترضه .
و(الله) وراء الأجيـال مُحيط بأعمالهم .
لا تُدركه أبصار الناس وهو يُدرك ما يعملون .
فاعبـــد (الله) على ما رسم لك فى رفعتك وفى ضِعتك ..[٢]

هذه بعض أمثلة ممّا ورد فى نصائح ومواعظ ذلك المِلِك الحكيم لابنه .

ويُعلّق د. ثروت عكاشة على هذه النصائح بقوله :[وهكـذا نجـد أن الوعـى الدينـى بـ(**ربّ**) معبود لا تراه العيون .. ممّا انتهت إليه نظرة الحُكماء من (قدماء المصريّين) منذ أربعة آلاف مـن السنين .. بل .. لقد انتهى ذلك الحكيم الإهناسى فى وصـف هذا (**الربّ**) .. إلى قريب ممّا جاءت به الأديان السماويّة .][٣]

ويذكر بريستد :[ونلاحظ زيادة الإمعان فى صوْغ هذه التأمُّلات بصبغة (**التوحيـــد**) .. فى الصورة الآتية التى صوّر فيها الحكيم الإهناسى .. الخـالق الحاكم الرءوف ـ فى خاتمة تأمُّلاته ـ إذ يقول: إن (**الله**) قد عنى عناية حسنة برعيّته .. فقد خلق السماوات والأرض .. الخ][٤]

ويذكر د. سليم حسن :[وقد ختم هذا الـمِلك الحكيم كلامه بتأمُّلات تــدلّ على اعتقاده بـ(**الوحدانيّـــة**) .. ووصف خالِقه الـمُسيطِر على العالَم .. الخ][٥]

. . .

هذه كانت عقـــائد وأفكار (قدماء المصريّين) من أهل ذلك الزمان .
منذ أكثر من (٤٠٠٠) سنة .
قمّة الإيمان .. وقمّة قمّة (**التوحيـــد**) ..

ولكن (التوحيد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلْنرجع إلـى زمن أسبق وأقـــدم .
وهو عصر الأسرة الـ(٨) .

. . .

---

(١) و (٢) عن: الفن المصرى/ د. عكاشة/ ١/ ٢٢٨
(٣) السابق/ ١/ ٢٢٨
(٤) فجر الضمير/ ص١٧١
(٥) مصر القديمة/ ٢/ ٤٢٩

عصر الأســـرة الـ(٨)

(٢٢٨٠ - ٢٢٤٢ ق م)

الحكيم: [آنى]

عاش الحكيم (آنى) فى قصر أحد ملوك الأسرة (الثامنة)[١] .

وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه .. يذكر عنها د.سليم حسن :[انّها تُعدّ من أحسن ما وصل إلينا من الأدب المصرى فى النصائح والحِكَم والتجارب والمُعاملات الإنسانيّة .. من حيث الأخلاق والدين والسلوك فى الحياة الدنيا .][٢]

وهذه بعض أمثلة ممّا جاء فى هذه المواعظ والنصائح :

☆ لا تبحث أسرار ملكوت (ربّــك) .. فهى فوق مَدارك العقول .[٣]

☆ خَــف (الله) .. واتّقِ غضبه .[٤]

☆ لا تفعل ما يكرهه (ربّــك).. واحفظ وصاياه وإرشاداته ..فإنّه يرفع مَن يمجّده .[٥]

☆ دع عينك تعرف قيمة (ربّــك) .. واحترم إسمه .. لأنه هو الذى يعطى القوّة لملايين المخلوقات .[٦]

☆ كن شهماً شجاعاً .. فإن الجبان لا يستفيد من الحياة غير ما وهب (الله) له .[٧]

☆ إخلِــص لـ(الله) فى أعمالك .. لتتقرَّب إليه وتبرهن على صِدْق عُبــوديّتك .. حتّى تنالك رحمته وتلحظك عنايته ..[٨]

. . .

هذه بعض أمثلة من أقواله ومواعظه .

وواضح أن إسم (الإلــه) فى كلّ أقوله يأتى فى صيغة "المُفـــرَد" .. أى أنّه كان من (الموحّـــدين) .

ذلك بالإضافة الى قمّة الإيمان والوَرَع والتقـوَى .. التى نلاحظها فى جميـع أقواله ..

*

(١) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣١
(٢) السابق/ ١/ ٢٣٢
(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ أنطون زكرى/ ٢٦
(٤) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٢
(٥) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٦
(٦) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٧
(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٨
(٨) السابق/ ٢٦

كما يُلاحَظ أيضاً توافُق بعض (مواعظه) .. مع المواعظ التى ذكرها القرآن الكريم منسوبة إلى الحكيم المصرىّ القديم :(لقمان) .

. . .

فعلى سبيل المثال ..

يقول الحكيم (آنى) لابنه وهو يعِظه :

[لا تُغضِب أمَّك .. لئلاّ ترفع يديها إلى (الله) فيستجيب دعاءها عليك .][1]

[واجعل نُصب عينيك .. كيف حملتك أمك ووضعتك .. وكيف ربّتك .][2]

ويقول الحكيم (لقمان) لابنه وهو يعِظه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعِظه :الخ .. ووصّينا الإنسان بوالديه .. حمَلته أمّه وهناً على وهن وفِصاله فى عامين . الخ ﴾ ـ لقمان/١٣-١٤

. . .

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (آنى) .. لابنه وهو يعِظه :

[ولا تمش الخُيَلاء .. فإن (الله) هو الذى يجعل من يشاء عظيما .][3]

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (لقمان) .. لابنه وهو يعِظه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه :الخ .. ولا تمش فى الأرض مرَحاً إن الله لا يحبّ كلّ مُختال فخور .. واقصد فى مَشْيك . ﴾ ـ لقمان/١٣-١٩

وفى القرآن الكريم أيضاً :

﴿ إن الله لا يُحبّ كلّ مُختال فخور . ﴾ ـ الحديد/٢٣

﴿ إن الله لا يُحبّ مَن كان مُختالاً فخورا . ﴾ ـ النساء/٣٦

كما يذكر د.سليم حسن :[ويحثّ الحكيم (آنى) ابنه على (ألاّ يمشى الخُيَلاء) .. مما يذكّرنا بقوله عزّ وجلّ :

﴿ ولا تمشِ فى الأرضِ مرَحا .. إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا .. كلّ ذلك كان سيّئة عند ربّك مكروها . ﴾ ـ الإسراء/٣٧-٣٨ ..][4]

*

---

(١) الأدب والدين/ زكرى/ ٤٧

(٢) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٨

(٣) و (٤) السابق/ ١/ ٢٣٧

كما أن هنالك أيضاً عدداً من أقواله .. تتلاقى (معانيها) مع ما ورد فى القرآن الكريم . فمثــــلاً ..

❑ يقول الحكيم (آنى)[١] :

﴿ لا تســــــأل عن (صــورة ربّك) ﴾

. . .

➤ ذلك لأن (الربّ) ـ فى عقيدة "قدماء المصريّين" ـ .. لا أحد يعرف (صورته) .

فمن أقوالهم :[إن صورة (الربّ) .. ليست معروفة .][٢]

ومن أقوالهم أيضاً :[(الله) خَفِيّ مستور .. ولا أحد يعرف شكله أو صــــورته .][٣]

➤ كما لا يمكن لأحد أن يتخيّل أو يستنتج (صورة الربّ) .

ذلك لأنّه ـ فى عقيدتهم ـ .. (ليس كمثله شىء) .

فمن أقوالهم :[لا أحد يستطيع أن يستنتج أو يتصوَّر هيئة (الإله) .. ولا أحد يقدر أن يفتّش عن شَــــبَه (الإله) .. أو يكتشف صــــــورته .][٤]

ومن أقوالهم أيضاً :[إن (الإله) ليس له شبيه ـ (Who had no like) ـ .][٥]

ومن أقوال الحكيــم المصرىّ القديـم "أفلوطـين" :[إن (الشَــبَه) مُنقطِـع بـين (الله) وبـين الأشياء .][٦]

ويقول "أفلوطين" أيضاً :[فلسنا نعلم عن طبيعة (الله) شـيئاً إلاّ أنّـه يُخـالِف كـلَّ شـىء .. ويسمو على كلّ شىء .][٧]

ويقول أيضاً :[إن (الله) .. ليس كشىء من الأشياء .][٨]

هذه كانت عقيدة أوّل وأقدم (الموحِّدين) .

ولذا .. يذكر الإمام/ محمد أبو زهرة :[وكان (إله) "قدماء المصريّين" .. واحـــداً فـرداً ، (ليس كمثله شىء) .][٩]

وفى القرآن الكريم .. أن (الإله) :

﴿ ليس كمثله شىء . ﴾ ـ الشورى/١١

. . .

---

(١) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ جـ١/ ص٢٣٧ (٢) السابق/ جـ٢/ ص١٣٤

(3) - (4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 84

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 119

(٦) و (٧) قصة الفلسفة اليونانيّة/ د. زكى نجيب محمود/ ص٢٦٨

(٨) أفلوطين عند العرب/ د. عبد الرحمن بدوى/ ص١٣٤ (٩) الديانات القديمة/ جـ١/ ص٦

➢ كما كان فى عقيدة "قدماء المصريّين" أيضاً .. أنّه **لا يمكن لأحد أن يرى (الله) .**
ذلك لأنّه ـ فى عقيدتهم ـ .. (لا تُدركه الأبصـــار) .

فمن أقوال الحكيم المصرىّ القديم "اختوى" :[إن (الله) الذى يرعَى الخَلْق قـد أخفَى نفسه .. فلا يمكن إدراكه .][1]

ويذكر الإمام/ محمّد أبو زهرة :[وكان (إله) "قدماء المصريّين" واحداً فرداً بصـيراً .الخ .. (لا يُدرَك بالحِـسّ) .][2]

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقد روى الرحّالة اليونانى "حامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم .. أنهم يعبدون إلهاً واحداً .. (لا تُدركه العيـون) .][3]

ومن أقوال الحكيم "اختوى" أيضاً :[(الله) .. (لا تُدرِكه الأبصـار) .][4]

ويذكر د. سامى جبرة :[وكان قدماء المصريّين يسمّون ربّهم :(الإله) ..ويعنون به (الله) الواحد الأحد .. الذى (لا تُدرِكه الأبصـــار) .][5]

ومن الجدير بالذكر .. أن هذا الذى كان يعتقده ويقوله "المصرىّ القديم" .
هو نفسه ما جاء فى "القرآن الكريم" .
إذ يقول (الله) ذاتُه فى وَصْف "ذاتِه" .. أنه : ﴿ لا تُدركه الأبصـــار . ﴾ ـ الأنعام/١٠٣

وفى التفسير :[قال السـدى :(لا تدركـه الأبصـار) .. أى :(لا يـراه) أحـد . وعن ابن عباس قال: لا يُحيط بَصَـــر أحَدٍ به .][6]

ويقول ابن كثير أيضاً :[وتحتجّ أمّ المؤمنين "عائشة" بهذه الآية ـ (لا تدركـه الأبصـار) ـ .. فالذى نَفَتْه هو الإدراك الذى هو بمعنى (رُؤيَـــة) العظمة والجلال على ما هو عليه .. فإن ذلـك غير ممكن للبشر ولا للملائكة ولا لشىء .][7]

ويذكر أيضاً :[وعن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى :(لا تدركـه الأبصار) .. قـال: لـو أن الجنّ والإنس والشياطين والملائكة منذ خُلِقوا إلى أن فنوا .. صُفّوا صفّاً واحداً .. ما أحاطوا بالله أبدا .][8]

وهذا الأمر ـ أى عدم إمكان رُؤية (صورة الربّ) ـ .. من أشهر ما نادَى به "الـمُعتَزِلة" .
يذكر ابن كثير :[وقال "الـمُعتَزِلة" بمُقتضَى ما فهمـوه مـن الآيـة .. أنـه سبحانه (لا يُـرَى) .الخ .][9] .. ويذكر فى موضع آخر :[فاستدلّ بذلك "الـمُعتَزِلة" على نَفْى (الرُؤية)][10]

من هذا .. نُدرِك قيمة هذه الوصيّة البالِغة العُمْق والتقوَى .. التى قالها الحكيم (آنى) :

﴿ لا تســـــأل عن (صــورة ربّك) ﴾

---

(١) فجر الضمير/ بريستد/ ص١٧٠ ـ وانظر أيضاً: مصر القديمة/ د. سليم حسن/ جـ٢/ ص٢٤٧
(٢) الديانات القديمة/ جـ١/ ص٦
(٣) الكافى/ جـ١/ ص١٧١
(٤) موسوعة: الفن المصرى/ د. عكاشة/ جـ١/ ص٢٢٨
(٥) فى رحاب توت/ ص١٧١
(٦) ـ (٩) تفسير/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١٦١-١٦٢
(١٠) السابق/ جـ٢/ ص٢٤٤

إذن . . فـ(الله) عند "قدماء المصريّين" لا تُعْـرَف (صورته) . . حيث أنه ـ فى عقيدتهم ـ (لا تُدركه الأبصار) .

وكلّ ما نراه من (صوَر) لشخصيّات مقدَّسة فى الآثار المصريّة . . هـى لكائنـات روحانيّـة[١] من مخلوقات (الله) ومن عِباده وتابعيه .

هذا ما كان يقوله "المصريّون القدماء" أنفسهم بكلّ الوضوح والتأكيـــد .

أمّا (الربّ) . . الواحـد الأحد . . خالِق الكون ومالِكه . . فلا يعرِف (صورته) أحد .

وهذا بلا شكّ . . قِمّة التنزيه للذات الإلهيّة . . إلى جانب كونه قمّة (**التوحيـــد**) .

ولذلك كان يُطلَق أيضاً على "الـمُعتَزِلة" . . الذين نادوا بما نادَى به المصريّون الأقدمـون ـ من استحالة (رُؤية الله) أو معرفة (صورته) ـ . . كان يُطلَق عليهم لهذا السبب :(الموحِّدون) .

يذكر الشهرستانى :["الـمُعتَزِلة" . . ويُسمُّون: أصحاب (التوحيـــد) .][٢] . . ويضيف :[فقد اتّفقوا على نَفْى (رُؤية) الله تعالى بالأبصار . ونَفْى "التشبيه" عنه من كلّ جهة . الخ][٣]

. . .

بل . . وكان "قدماء المصريّين" يعتبرون أنّه حتّى مجرّد التفكير فى (السؤال عن صـورة الربّ) . . هو تطاوُل على قداسة الذات الإلهيّة . . وتجاوُزٌ للحدود . . ومعصية مَنْهِىّ عنها .

ولذا . . كانت وصيّة حكيمهم (آنى) :

﴿ لا تســـــأل عن (صــورة ربّك) ﴾

وهذا الذى قاله الحكيم (آنى) ـ والذى كان يؤمن به قدماء المصريّين ـ . . هو نفسه مـا نجده فى القرآن الكريم .

فعندما سأل "بنو إسرائيل" عن (صورة الربّ) وطلبوا رُؤيته . . أُعتبِر ذلك من "الكبائر" .

﴿ فقد سألوا موسى "أكبــر" من ذلك . . فقالوا :(أرنا الله) جهرة . ﴾ ـ النساء/١٥٣

﴿ وإذ قلتم: يا موسى لن نُؤمن لك . . حتّى (نرى الله) جهرة . ﴾ ـ البقرة/٥٥

ويصف القرآن الكريم هذا الطلب بـ(الظُلم) . . لأنّه قمّـة التطـاوُل والتعـدّى علـى مقـام الله سبحانه . . ولذلك كان "غضب" الله شديداً وكان عِقابهم هو :(الموت)[٤] صَعْقاً .

﴿ فأخذتهم الصاعقة بـ(ظُلمـــهم) . ﴾ ـ النساء/١٥٣

﴿ فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظـرون . ﴾ ـ البقرة/٥٥

وفى التفسير :[فجاءت غَضْبة من الله . فجاءتهم صاعقة صعقتهم . (فماتوا) أجمعين .][٥]

---

(١) سيأتى الكلام ـ بإذن الله ـ عن هذه "الكائنات" فى فصول تالية .

(٢) الملل والنحل/ مج١/ ص٤٣ (٣) السابق/ مج١/ ص٤٥

(٤) وفى التفسير . . أنه بعد ذلك أخذ "موسى" يناشد ربّه ويدعوه أن يغفر لهم (خطيئتهم الكُبرَى) هذه .. فعفا الله عنهم وأحياهم ثانية . ـ تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص٩٤ (٥) تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص٧٤

. . .

وهذه (الرؤية) للذات الإلهيّة . . مستحيلة حتّى على كِبار الرُسُل والأنبياء .
فحتّى محمّد ﷺ مع عُلُوّ مَقامه ومنزِلته عند الله سبحانه . . لم يرَ (صورة ربّه) .
يذكر ابن كثير :[عن "عائشة" رضى اللهّ عنها أنها قالت: مَن زعم أن "محمّدا" (أبصَرَ ربّه) . . فقد كذب .][1]

بل . . وحتّى عندما شرُف "موسى" عليه السلام بمنزلة تكليم الله سبحانه . . وطمع ـ طمع شوق ومحبّة ـ فى أن يرى (صورة ربّه) .

﴿ ولمّا جاء "موسى" لميقاتنا وكلّمه ربّه . . قال: ربِّ . . أرِنى (أنظر إليك) . ﴾ ـ الأعراف/١٤٣
فرَدّ عليه سبحانه : ﴿ قال: لــــنْ (ترانى) . ﴾ ـ الأعراف/١٤٣

. . .

وقد اعتُبِر هذا السؤال من "موسى" عليه السلام نفسه . . تجاوُز للحدود[2] .
بل ويُخبرنا القرآن الكريم . . أن نتيجة هذا المَطلب من "موسى" . . كانت :(الصَعْق) .

﴿ وخرّ "موسى" . . (صعقا) . ﴾ ـ الأعراف/١٤٣
ـ وقال بعض المفسّرين أُغشِى عليه[3] . . وقال بعضهم (مات) ثمّ أحياه اللهّ[4] .
وعندئذ . . أعلن موسى عليه السلام "توبته" عن أن (يســأل عن صورة ربّه) .

﴿ فلمّا أفاق . . قال: سبحانك . . (تُبْــتُ) إليك . ﴾ ـ الأعراف/١٤٣
وفى التفسير :["قال سبحانك" . . تنزيهــاً وتعظيماً وإجلالاً أن (يراه) أحد فى الدنيا . . وقوله :(تُبتُ إليك) . . قال مجاهد: تُبْــتُ أن (أســألك الرُؤية) .][5]
ويقول أيضاً :["قال سبحانك" . . تنزيه وتعظيم وإجلال أن (يراه) بعظَمَته أحد . . و:(تُبتُ إليك) . . أى فلستُ (أســأل) بعد هذا (الرُؤية) .][6]

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١٦١
(٢) يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[ويقول المفسّرون: كيف يطلب "موسى" (رُؤية الله) .. مع عِلْمه بأنّها غير مُمكنة ؟ . الخ كأن "موسى" بمجرّد (نُبُـوّته) صار عالِمـاً بكلّ شيء . . وما دروا أن "موسى" كان عليه أمور كثيرة ينبغى أن يعلمها . . وإذا كان حالُه مع "العبد الصالح" أن قال له لـمَّا شاء صُحْبته : ﴿ قال له موسى: هل أتبعك على أن (تُعلّمَــنِ) ممّا عُلِمتَ رشدا ﴾ ـ الكهف/٦٦ . . أفما كان "موسى" محتاجاً أن يتعلّـم من الله وعن الله شيئا .. حتّى يُقال أنّه يعلم أن (الرُؤية) ممكنة . الخ] ـ قصص الأنبياء/ ص٢١٣ ـ ◆ وفى رأينا الخاص .. أن هذه التجربة التى مرّ بها "موسى" عليه السلام . . كانت لـ(ضَرْب المَثَل) . . لأن "الأنبياء" معصومون من الخطأ . . والله أعلم .
(٣) يذكر ابن كثير :["وخرّ موسى صعقا" . . قال: مغشيّاً عليه . . رواه ابن جرير .] ـ تفسير/ جـ٢/ ص٢٤٤
(٤) يذكر ابن كثير :[وقال قتادة: "وخرّ موسى صعقاً" . . قال (ميّتاً) .] ـ تفسير/ جـ٢/ ص٢٤٤
ويذكر ابن كثير أيضاً :[كما فسّره قتادة بـ(الموت) .. وإن كان ذلك صحيحاً فى اللغة كقوله تعالى:(ونفخ فى الصور فصعــق مَن فى السموات ومَن فى الأرض) .. فإن هناك قرينة تدلّ على (المــوت) . الخ .] ـ تفسير/ جـ٢/ ص٢٤٥ ـ وانظر أيضاً : قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١١٤ و: قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجار/ ص٢١٦
(٥) تفسير/ ابن كثير/ جـ٢/ ص٢٤٥ (٦) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١١٤

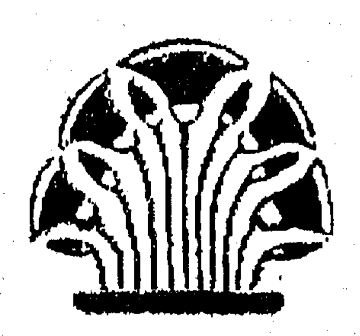
ثمّ أعلن "موسى" أنّه أوّل المؤمنين من "بنى إسرائيل"[(١)] ـ أى فى مُقدّمتهم وعلى رأسهم ـ . . بأنّه: لا يمكن لأحدٍ أن يرَى (صورة ربّه)[(٢)] .

﴿ قال: سبحانك تُبتُ إليك . . وأنا أوّل "المؤمنين" . ﴾ ـ الأعراف/١٤٣

. . .

➤ وهذا الذى آمَن به "موسى" عليه السلام . . هو ما كان يُؤمن به "المصريّون القدماء" منذ آلاف السنين . . وما كان يؤمن به حكيمهم (آنى) . . إذ يقول مُحذّراً :





(١) يذكر الطبرى :["وأنا أوّل المؤمنين" . . يعنى: أوّل المؤمنين من "بنى إسرائيل" .] ـ تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٤٢٣

(٢) يذكر ابن كثير :[أى: وأنا أوّل المؤمنين (أنّه لا يراك أحد) .] ـ قصص الأنبياء/ جـ٢/ ص١١٤

ونواصل الحديث عَمّا ذكَره الحكيم (آنى) من "أقوال" .. تتلاقَى (معانيها) مع مـا وَرَد فـى "القرآن الكريم" .

. . .

❑ وُجوب (ذِكْر) الله .. و(شُــكْره) .

يذكر د. سليم حسن :[وأراد الحكيم (آنى) أن يُذكّر ابنه بتقوَى (الله) وأداء ما عليـه مـن واجبات نحوه .. فيقول :

[إحتفى بـ(إلهك) ـ واذكره ـ . الخ[1] .. وإن (الله) يغضب على مَن يستخِفّ به .. وقرِّب قربانك لـ(الله) ـ شُكراً ـ . الخ .. وأمّا تقبُّله الاحتـــــرام فمن حقوقه .. فقدِّمها لـ(الإله) حتّى تعظّـم اسمه .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ فاذكرونى أذكركم .. واشكروا لى ولا تكفرون . ﴾ ـ البقرة/١٥٢ ..][2]

. . .

❑ وعن (الصـــــلاة) ..

يقول الحكيم (آنى) :

[إذا صلّيتَ لله .. فلا تجهـــــر بصَلاتك .][3]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تجهـــــر بصَلاتك . ﴾ ـ الإسراء/١١٠

. . .

مَن علّـم (آنى) .. هذا الأمر (القرآنى) ؟؟؟!

. . .

❑ ويقول الحكيم (آنى) أيضاً :

[مَن اتُّهِم زوراً فلْيرفع مَظْلمته إلى (الله) .. فإنّ (الله) كفيل بـ(إظهار الحـــقّ .. وإزهاق البـــاطل) .][4]

ونفس هذا المعنى ـ أى :(إظهار الله للحقّ وإبطال الباطل) ـ .. نجده فى القرآن .

﴿ ليُحقّ الحـــقّ ويُبطل البـــاطل . ﴾ ـ الأنفال/٨

﴿ ويمْحُ الله البـــاطل .. ويُحقّ الحقّ . ﴾ ـ الشورى/٢٤

---

(١) راجع أيضاً "ترجمة" أنطون زكرى لهذه الفقرة. ـ الأدب والدين/٢٦

(٢) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣

(٣)على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٢ ـ وانظر أيضاً ترجمة د.سليم حسن/ الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٤

(٤) الأدب والدين/ أنطون زكرى/ ٢٦

☐ وعن (الخمـــر) .

يقول الحكيم (آنى) :

[لا تتردّد على محال (الخمـور) احتراساً من عواقبها الوخيمة .. لأن لشارب (الخمـر) فلتات يستفطع صدورها من نفسه متى أفاق .. وهو دائماً مُبتَذل مُحتـقَر عند الناس .. وحتّى بين اخوانه الذين يشاركونه غروره وشروره .][1] .. ويضيف :[أمّا إخوانـك فى الشراب فيقفون قائلين: إبعدوا هذا الأحمق .. الخ][2]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى (الخمر) . ﴾ ـ المائدة/٩١

﴿ إنما (الخمر) .الخ .. رجس من عمل الشيطان . ﴾ ـ المائدة/٩٠

. . .

☐ وعن (الزنـــا) .

يقول الحكيم (آنى) :

[إيّاك أن تميل الى امـرأة فتلعب بـ(دينـــــك) وشرفك .. ولا تحدّث ضميرك بشأنها .. فإنها كالماء العميق الذى لا يُعرَف له قرار .. وإذا كاتَبَتْك امــرأة تعرف أن زوجها غائب عنها لتوقعك فى شباكها .. فإيّـــاك أن تصبـو إليها لئلاّ توقع نفسك فى حبائل الهلاك .. فإن الشهوات طريـــق الموبقات .][3]

ويختتم (آنى) حديثه بقوله :

[إن ذلك (الزنــا) .. لَجُــرْم عظيم .][4]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنــى) .. إنّه كان فاحشةً وساء سبيلا . ﴾ ـ الإسراء/٣٢

. . .

☐ وعن الآداب الشرعيّة لـ(الزيـــارة) .

يذكر الحكيم (آنى) .. انها يجب أن تبدأ بـ(الإســتئذان) .

[لا تذهب إلى بيت إنسان بحُريّة .. بل ادخله فقط .. عندما (يُوذَن) لك .][5]

ويعلّق د.سليم حسن على هذه الفقرة بقوله[6] : وقد جاء فى القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى (تستأنسوا) . ﴾ ـ النور/٢٧

و(تستأنسوا) .. أى :(تســتأذنوا) .

---

(١) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٨

(٢) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٤-٢٣٥

(٣) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٧-٢٨

(٤) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٤

(٥) و (٦) السابق/ ١/ ٢٣٨

وفى التفسير :[هذه آداب شرعيّة أدّب الله بها عباده المؤمنين .. وذلك فى (الاستئذان) .. فأمرهم أن لا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتّى (يستأذِنوا) قبل الدخول .][1]

إذن .. هذه (الآداب) من وحى وأوامر (الله) ذاته .

فمَن علّم (آنى) هذا الكلام ؟؟

. . .

بل .. ويواصل الحكيم (آنى) نصائحه بأنه بعد دخول الزائر للبيت .. يجب أن يغضّ من بصره عن كلّ عورات البيت .

[لا تدخلنّ بيت غيرك .الخ .. ولا تمعننّ فى النظر إلى الشيء المُنتقَد فى بيته الذى يمكن لعينيك أن تراه .. والزم الصمت ولا تتحدّثنّ عنه لآخر فى الخارج .][2]

ويضيف :[واجتنِب كلّ ما يُنافى الآداب وحُسن الأخلاق .][3]

ويعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[ثمّ يعود (آنى) ثانية الى التحدُّث عن الزيارة وآدابها .. فيقول لابنه انّه عندما يدخل ـ بعد "الاستئذان" ـ

.. عليه أن يغُـضّ بصَره عن كلّ عيب .. الخ][4]

وفى القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا ..الخ

.. قل للمومنين يغُـضّوا من أبصارهم . ﴾ ـ النور/٢٧ـ٣٠

*

وبعد .. هذه أمثلة لبعض أقوال هذا الحكيم المصرىّ القديم :(آنى) .

الذى عاش فى زمن الأسرة الثامنة (٢٢٨٠ـ٢٢٤٢ ق م).. أى منذ أكثر من (٤٢٠٠) عام .

فمَن الذى علّمه هذا الكلام ؟؟

ومن أين له بكلّ هذه (المَعانى) التى وردَت ـ بعده بأزمانٍ طويلة ـ فى القرآن الكريم ؟؟

. . .

مَن الذى أنبَأه بشريعة الله التى وضعها لآداب الزيارة .. بحيث ذكرها كما وردت فى آيات (القرآن) .. بالضبْط ؟؟؟!

مَن الذى أنبأه بما قاله عن (الزنا) و(الخمر) و(التوصية بالأُمّ) . وأن الله (لا تُدركه الأبصار) . وأن (الله لا يحبّ كلّ مُختال فخور) . وأنه يجب على المُصلّى أن (لا يجهر بصَلاته) .. الخ الخ

مَن الذى أنبَأه بكلّ هذه الأمور التى جميعها من أوامر (الله) سبحانه ذاته .

ـ والتى جميعها قد وردت فى (كتاب الله) ـ .. ؟؟؟

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ ٣/٢٧٨

(٢) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٣

(٣) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٠

(٤) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٣

بل . . وما معنى أن يجتمع الكثير مما ذكره **الحكيم** (آنى) فى (سورة قرآنيّة واحدة) ـ سورة الإسراء ـ . . (التى تُوصى بـالأمّ [١] . . واجتنـاب الزنـا[٢] . . والغَـضّ مـن البصـر[٣] . . وعـدم الاختيـال[٤] . الخ) . . والتى ختَمَها سبحانه بقوله :(**ذلك مما أوحَى إليك ربّك من الحِكْمة**)[٥] .

ما معنى هذا كُلّـــــــه ؟؟؟

. . .

لا تفسـير هنالك . . سِوَى احتمال واحد .

وهو أنه قد كان لأولئك المصريّين القدماء (كُتُب سـماويّة)[٦] . . خرجَت من نفس (اللـوح المحفوظ) الذى خرجَت منه آيات القرآن . . ـ وسائر الكتب السماويّة ـ .

وأن الحكيم (آنى) عندما ذكر هذه النصائح والوصايا . . إنما كان يســـتقى معلوماتـه هـذه . . من تلك (الكُتُب السـماويّة) التى لديهم .

ـ تماماً كما يفعل رجال الدين والحُكمـاء عندنا اليوم ـ .

بل . . ويُؤكّـد الحكيم (آنى) نفسه . . وجود تلك (الكُتُب السماويّة) لديهم .

إذ يقول فى إحدَى وصاياه :

[وإذا استشارك أحَد . . فأشِر عليه بما تقتضيه (**الكُتُب الـمُنَـــزَّلة**) .][٧]

*

إذن . . القضيّة لـم تعُد قضيّة (توحيـــــــد) فقط .

ولكنها أكبر وأخطـــر .

قضيّة تُراث دينـــىّ قد نزل من عند (الله) وحْياً . . فى (كُتب سماويّة مُنـَزَّلة) .

وقضيّة شعب . . فوق (توحيـــده) ـ ولا ذرّة شكّ فى (توحيده) ـ . . قد كان قمّة مـن قمم الإيمـان والتقـــوَى .

. . .

وهذا مثالٌ لواحد من ذلك الشعب المصرىّ القديم . . الحكيم :(آنى) .

الذى يقول عنه المؤرّخ/ عبد القادر باشا حمزة :[إن أعظـم ما تمتاز به مواعظ (آنـى) . . هـو ما فيها عن الصَّـلاة . . والخوف من (الله) .][٨]

كما يذكر عنه د. سـليم حسـن . . أن هدفـه مـن تلـك النصـائح لابنـه . . هـو :(أن يُذكّـره بتقـــــوَى الله .)[٩]

وقد صدَق "هيردوت" . . عندما وصف الشعب المصرىّ القديم كلّه بأنّه :(**أتقَـى الأمـم**)[١٠] .

---

(١) ـ (٥) الآيات ـ بالترتيب ـ: ٢٣ـ ٣٢ ـ ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٣٩

(٦) سيرد الحديث ـ فيما بعد ـ عن كتبهم السماويّة .. ومنها كتب: النبى (إدريس) .

(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ص٢٦

(٨) على هامش التاريخ/ مج٢/١٧٤

(٩) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣

(١٠) هيردوت/ فقرة (٣٧)/ ص١٢٤

ولكن (التوحيـــــد) فى مصر . . كان أقدم من عصر الحكيم :(آنى) أيضاً .
أى . . أقدم من عصر الأسرة الـ(٨) .

. . .

فلْنحاول الرجوع الى الوراء أكثر . . لنبحث فى زمن أقـــدم .
وهو عصر :(الدولة القديمة) (٢٧٨٠-٢٢٨٠ ق م) .
الذى يضمّ الأسرات :(٦ ـ ٥ ـ ٤ ـ ٣) .

. . .

ولنبـــدأ بالأسرة (السادسة) . .

عصر الأســرة الـ(٦)

(٢٤٢٠ ـ ٢٢٨٠ ق م)

ومن بين شخصيّات هذا العصر . . حاكم "أليفنتين" الـمُسمَّى :(حر خوف) .
ويقول عنه فرانسوا دوماس :[وعندما تظهر الوصايا التى تتعلّق بالعدالة والإحسان منذ "الدولـة القديمة" . . فإنها تُنسَب فى مُعظم الأحوال لـ(الله) .
وقد أعلن "حرخوف": أرغب أن يكون إسمى قد بلغ الكمال فى حضرة (**الإله**) العظيم.][1]

. . .

وعن (التوحيـــــد) فى زمن الأسرة (السادسة) بوجه عام .
يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[وقد وُجِد فى نقوش "الأسرة السادسة" هذا الوصف :

۞ [أيّها "السـيّد" الـمـالك كلّ شىء .
والذى لا نهـــــاية ولا حَدّ له . . الخ]

. . وواضح أن النـصّ يحتوى على وصف (الإله) الأكبر . . الواحـــد . . الخالق الـمـالك لكلّ شىء .][2]

---

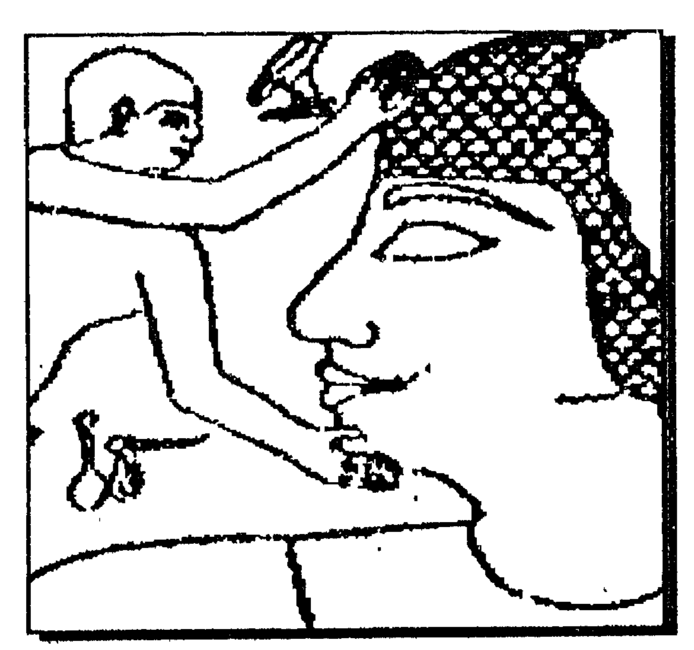
(١) آلهة مصر/ ص١١٩

(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص٣١٤

عصر الأســرة الـ(٥)

(٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م)

الحكيم :[بتاح حوتب]



شكل (٢٢)[١]: الحكيم (بتاح حوتب) .. الذى مِلء رأسه الحِكْمــة ، والذى كان فى عقله وقلبــه .. أن :(**لا إله إلاّ الله**) .

كان هذا الحكيم العظيم .. وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة (الخامسة)[٢] .

وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه .

يقول عنها د. سليم حسن :[ولقد بقيت مواعظ وأمثال (بتاح حوتب) منارة يُستضاء بها فى معايير الأخلاق .. وليس أدلّ على ذلــك مــن أن نصائحــه كــانت تعيش بعــد مئــات الســنين مــن وضْعها .][٣]

كما يذكر د. أحمد فخرى :[لقد ترك الحكيم (بتاح حوتب) مجموعة نصائح وإرشــادات .. هى ذخيرة من الحِكْمة والإرشاد الى حُسن السلوك اعتزّ بها المصريّون فى جميع عصورهم .][٤]

---

(١) عن كتاب: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٤٧
(٢) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ١/ ١٨٦
(٣) السابق/ ١/ ١٩٧
(٤) مصر الفرعونيّة/ ١٣٨

ولقد كان هذا الحكيم العظيم من كبار (**الموحـــــدين**) .
وهذه نماذج من بعض مواعظه ونصائحه :

. . .

✡ يقول [بتاح حوتب] :

بيَد (**الإله**) مصير كلّ حيّ . . ولا يُجادِل في هذا إلاّ جاهل . .

. . .

سوف يرتضى (الله) عملك إذا كنت متواضِعــاً . . وعاشرْتَ الحُكماء . .

. . .

ليكُن للناس نصيب مما تملك - (صدَقَة وزكاة) - .
فهذا واجب على مَن يكون صفِيّاً (لله)[1] . .

. . .

ويقول أيضاً[2] :

إن تدبير الـخَلْـق بيد (الله) الذى يحبّ خَلْقه . .

. . .

إن (الله) يُعِزّ مَن يشاء ويذلّ مَن يشاء . . لأن بيده مقاليد الأمور .
فمن العَبَث التعرُّض لإرادة (الله) . .

. . .

إذا شئتَ أن تعيش من مال الظُلم أو تغتنى منه . . نزع (الله) نعمته منك وجعلك فقيرا . .

. . .

بقَدْر الكَـدّ تُكتسَب الثروة . . فمَن جَدّ فى طلبها نجّح (الله) مسعاه . .

. . .

لا تُوقِع الفزَع فى قلوب البشر لئلاّ يضربك (الله) بعصا انتقامه . .

. . .

إنّ التعرُّف بأعاظِم الناس نفحة من نفحات (الله) . .

. . .

إذا كنتَ عاقلاً . . فرَبّ ابنك حسبما يرضَى (الله) . .

. . .

إذا نلْتَ الرفعة بعد الضِعة . . وحُزتَ الثروة بعد الفاقة .
فلا تدّخِر الأموال بمنع الحقوق عن أهلها .

---

(١) عن: الفن المصرى/ د.عكاشة/ ١/ ٢٦٤

(٢) عن: الأدب والدين/ زكرى/ ص١٥ و ١٨

فإنك أمينٌ على نِعَم (**الله**) .
والأمـــين يُؤدّى أمانته .
وإن جميع ما وصل إليك سينتقل إلى غيرك ولا يبقى فيه لك إلاّ الذِكْر . . إن حسناً أو سيّئا . .

. . .

ويقول أيضاً[١] :
إن الإبن الـمُستمِع (أى: الـمُطيع)[٢] . . يحبّه (**الله**) . .

. . .

ويقول أيضاً[٣] :
الغُلام الطيِّب . . هديّة من (**الله**) . .

. . .

ويقول أيضاً[٤] :
الـ(**ربّ**) وحـــده . . هو مَن يُقدِّر الفَلاح . .

. . .

ويقول أيضاً[٥] :
ما تحقّق تدبير للخَلْق . . وما أراده الـ(**ربّ**) يتحقّق . .

. . .

الرِزق وِفْق إرادة الـ(**ربّ**) . . والـجَهول مَن يعترض على إرادته . .

. . .

لقد عَزَّت نفوس أتباع الـ(**ربّ**) وحده . .

*

هذه كانت أمثلة لبعض أقوال الحكيم :(بتاح حوتب) .
ويُلاحَظ أنّه فيها جميعـــاً لا يذكر اسم (الإله) إلاّ فى صيغة "الـمُفـــرَد" .
أى أنه كان (**موحِّـــــــداً**) بالله . .

ولذا . . يذكر هنرى توماس :[وكمثل جميـــــع حكماء مصر . . كـان (بتـاح حوتـب) يؤمن بـ(**إله واحـــــد**) .][٦]

ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى :[ولقد ورَد عن المصريّين القدماء (**لفظ الجـــلالة**) مِراراً . .

---

(١) عن: الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ١٨٨

(٢) يذكر بريستد هذه الفقرة ..ثمّ يقول مُعلّقاً :[أى: أن يكون قادراً على الإصغاء والطـاعة . . يقابلها حرفيّاً: يستمع) .] - فجر الضمير/ ص١٤٣ - ولاحظ أيضاً التعبير الدارِج :(بيسمع الكلام) . . أى :(مُطيــــع) .

(٣) عن: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٥٠

(٤) عن: التربية والتعليم/ د.عبد العزيز صالح/ ص٨١

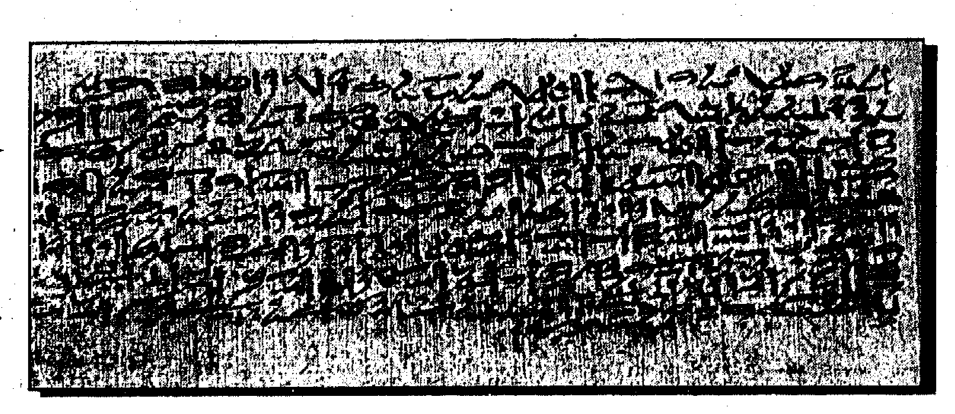
(٥) عن: الشرق الأدنَى القديم/ د.صالح/ ١/٣٨٨ -٣٨٩

(٦) أعلام الفلاسفة/ ص٧

وفى مواعظ وحِكَم (بتاح حوتب) .. جاء قوله :[لا تُوقِع الفزع فى قلوب البشر لئـلاّ يضربـك (الله) بعصا انتقامه .. هذا ولا شـكّ يدلّ دلالـة واضحـــة على أنهـم عرفـوا (الإلـه) الحـق الصمد .][1]

كما يذكر والس بدج :[ولقد أظهر (بتاح حوتب) صفـــات (الله) بوضوح .. (الله) الذى كان فى عقيدته بـــالغ العظَمة للدرجة التى لا يمكن معها أن يُطلَق عليه "إسـم" .. سِوَى الكلمة الـمُجرَّدة :(الله) .][2]

. . .



شكل (٢٣): شطور من تعاليم الحكيم الـمُوحِّد :(بتاح حوتب)[3] .

*

ومن الجدير بالذكر .. أنّنا نجد فى مواعظ هذا الحكيم أيضاً .. تشـابُهاً مع بعـض مواعـظ الحكيم المصرىّ القديم :(لقمان) .

مّما يُشير الى أن نفْس هذه (المَعانى) كانت تتردّد فى وادى النيل على مَرّ العصور والأجيال..

. . .

فمَثــــلاً ..

يقـول الحكيم المصرىّ القديم (لقمــــــان) .. وهو يعِظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه :الخ..ولا تُصعِّـــر خدّك للناس . ﴾ ـ لقمان/١٣ـ١٩

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعِظ ابنه :

[ولا تكونَنّ مُتكبِّـــــــــراً .. ولا تكوننّ مُنتفِـــخ الأوداج .. الخ][4]

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

(٢) آلهة المصريّين/ ص١٥١

(٣) عن كتاب: التربية/ د.صالح/ ص٤٢١

(٤) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ١٨٨

وهذا هو النَصّ فى أصله الهيروغليفى[1] :

ويُعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[ويُسدى (بتاح حوتب) النُصح لابنه .. بأن عليه أن ينتهج سبيل التواضُع .. ولا يتكبّر .][2]

ويذكر ابن كثير :[قال ابن عباس :(ولا تُصعّر خدّك للناس) .. أى: لا تتكبّر .][3]

ويضيف أيضاً :[و "لا تصعّز خدّك للناس" .. أى: لا تُعرِض بوجهك عن الناس إذا كلّمتهم أو كلّموك استِكْباراً عليهم .][4]

وفي مختار الصحاح :[الصَعَر: الميْل فى الخدّ من الكِبْر . ومنه قوله تعالى (ولا تصعّر خدّك) .]

ويعلّق الأستاذ/ محمد العزب موسى :[غير أن أهمّ تشابُه يشترِك فيه الحكيمان ـ (لقمان) و(بتاح حوتب) ـ .. هو تأكيدهما على انتهاج فضيلة التواضُع وعدم الصَلَف والتكبُّر على الناس .

فالقرآن يقول على لسان "لقمان" لابنه : ﴿ ولا تُصعِّر خدَّك للناس . ﴾ .

ويقول "بتاح حوتب" لابنه : [ولا تكونن مُتكبِّراً .. ولا تكونن مُنتفِخ الأوداج .] .

بل .. تكاد تكون عبارة (التشبيه) المُستخدَمة فى تصوير الكِبر والغرور واحدة :

O (ولا تُصعِّر خدّك للناس) .. O (ولا تكونن مُنتفخ الأوداج) .][5]

. . .

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (لقمان) .. وهو يعِظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه . الخ .. وأمُر بالمعروف وانْه عن المُنكَر . ﴾ ـ لقمان/١٣-١٧

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعِظ ابنه :

[وإذا فاه أخوك بالشرّ .. فانصحه .][6]

. . .

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (لقمان) .. وهو يعِظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه . الخ .. واغضِض من صوتك . ﴾ ـ لقمان/١٣-١٩

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعِظ ابنه :

[وحاوِبه بوداعة .. لينجذب قلبه إليك .. وتكلّم بدون حِدّة . الخ][7]

[وصناعة الكلام .. أصعب من أىّ فنّ آخر .][8]

---

(١) عن كتاب: التربية/ د. صالح/ ص٣٨٣

(٢) الأدب المصرى القديم/ ١/ ١٨٨

(٣) و (٤) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٤٤٦

(٥) حُكماء وادى النيل/ ص٣٤

(٦) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٨

(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ١٥ ـ و: على هامش/ حمزة/٢/ ١٤٩

(٨) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ١٩٠

❑ كما أن هنالك أيضاً العديد من "المعانى" التى ذكرها هذا الحكيم .. والتى (تتشابه) مع "المعانى" الواردة فى القرآن الكريم .

. . .

فمثلاً ..

يقول عن الآداب الشرعيّة لـ(الزيارة)[1] :

[إذا دخلتَ بيتاً ـ غير بيتك ـ فلا تنظر بعين السوء إلى مَن فيه من النساء .. فإنّ ألوفاً من الرجال يقعون فى الهلاك بسببهنّ .. لأن جمال أعضائهنّ يخلب العقول ـ .الخ][2]

وفى ترجمة أخرى :

[إذا دخلتَ بيت غيرك .. فاحذر من توجيه بصرك إلى خِدر نسائه .. فكم هلك إناس من جرّاء ذلك .. بسبب مُتعة قصيرة تضيع كالحلم[3] ـ .][4]

ويُضيف قائلاً :

[واعلم أن بيت (الزانى) مآله الخراب .][5]

وفى القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا .الخ ..
قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم .. ويحفظوا فروجهم .. الخ ﴾ ـ النور/٢٧-٣٠

وفى التفسير :[هذا أمرٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغُضّوا من أبصارهم عمّا حُرِّم عليهم .الخ .. ولـمّا كان النَظَر داعية إلى فساد القلب ـ كما قال بعض السلف :(النظر سهم سمّ إلى القلب) ـ .. لذلك أمر الله بحفظ الفروج .. بمنعها عن (الزنا) .][6]

ويُواصل الحكيم (بتاح حوتب) .. فيقول :

[إعلم أن بيت (الزانى) مآله الخراب . وكلّ (زانٍ) لا بُدّ أن يكون ممقوتاً من (الله) .. لأنّه مُخالِف للشرائع .][7]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنى) .. إنّه كان فاحشة وساء سبيلا . ﴾ ـ الإسراء/٣٢

. . .

إذن .. ما قاله ذلك الحكيم المصرىّ القديم من أن (الزنا) مُخالِفٌ للشرائع الإلهيّة .. هو نفسه ما جاء فى "القرآن" .

---

(١) وهو نفس المعنَى الذى ذكَره بعده بقرنين من الزمان الحكيم (آنى) .. أى أن أقوال (بتاح حوتب) هى الأسبق والأقدم .
(٢) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٢٩
(٣) مُضافة فى الترجمة التى أوردها د. سليم حسن . ـ الأدب المصرى /١/ ١٩٢
(٤) و (٥) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٦
(٦) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ص٢٨١-٢٨٢
(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٦

بل .. الأعجب والأغرب .. أن (عقوبة الزنا) عند قدماء المصريّين .. كانت هى الأخرى صورة طِبْق الأصل ممّا ورد فى "القرآن" (!!)

. . .

يذكر د.عبد الرحيم صدقى :[إن المُتتبّع لتاريخ مصر القديمة .. يلْحظ أن أوّل وثيقة تتعلّق بموضوع (الزنا) ترجع إلى الأسرة الخامسة - (أى نفس عصر الحكيم "بتاح حوتب") - .. ولقد قدَّم هذه الوثيقة الأولَى المؤرّخ الشهير "بيرن" فى إحدى مؤلّفاته عن الحضارة المصريّة القديمة .][1]

أمّا عن (العُقوبة) التى كانت توقّع على (الزانى) .

يذكر د.عبد الرحيم صدقى :[إن (عقوبة الزِنا) .. كانت :(الجَلْد) .. وكانت العقوبة عامّة .. أى تُوقّع بصورة رسميّة على يد الفرعون .][2]

ويضيف :[وواضح أن الحِكْمة من إقرار هذا العقاب ، أنها تقصد الإيلام مُقابل اللذّة الآثمة][3]

كما يذكر فلندرز بترى :[ويُعَدّ "ديودور" - المؤرّخ والرحّالة الإغريقى - خير مَن كتب عن القانون الجنائى المصرى وسجَّل نصوصه .. ومن هذه النصوص ، الخ .. أمّا عقوبة (الزِنا) من غير إكراه .. فكانت :(الجَلْد) للزانى .][4]

ويضيف د.عبد الرحيم صدقى :[وقد ميَّز "ديودور" بين فِعل (الزنا) .. وفِعل هَتْك العِرْض أو الاغتصاب .. إذ ان (الزنا) لو تمّ بالغَصْب كان الجزاء ، الخ .. أمّا لو تَمّ بدون عُنف .. فإن (الزانى) كان (يُجلَد) .][5]

إذن .. فعُقوبة (الزِنا) فى شريعة المصريّين القدماء .. كانت :(الجَلْد) .

وفى القرآن الكريم :

﴿ والزانية والزانى .. فـ(اجلِدوا) كلّ واحدٍ منهما . ﴾ - النور/٢

أى أن ما كان يفعله "المصريّون القدماء" منذ أقدم عصورهم .. كان هو نفسه ما جاء فى القرآن الكريم .. - الذى يمثّل (شريعة الله) - .

➤ بل .. ويُؤكّد "المصريّون القدماء" أنهم كانوا يفعلون ذلك وِفْقاً لـ(الشرائع الإلهيّة) .

وقد نَصّ (بتاح حوتب) على ذلك .. إذ يقول :

[وكلّ (زانٍ) لا بُدّ أن يكون ممقوتاً من (الله) .. لأنّه مُخالِف لـ(الشرائع) .][6]

ويقول (بتاح حوتب) أيضاً :

[ومَن خالَف الشرائع والقوانين (الإلهيّة) .. نال شرّ الجزاء .][7]

ويذكر د.عبد الرحيم صدقى عن (القانون الجنائى) فى مصر القديمة :[إن القانون المصرى الفرعونى .. هو (قانون إلهىّ) (Droit divin) .][8]

---

(١) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص٥٠
(٢) و (٣) السابق/ ص٤٥-٤٦
(٤) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ ص١٨٤
(٥) القانون الجنائى/ ص٤٦
(٦) و (٧) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٦
(٨) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص٥٠

۞ وعن :(**الإرادة) الإلـهيّة** ٠

يقول الحكيم (بتاح حوتب)[١] :

[ما (أراده) الربّ ٠٠ يتحقّــــق ٠]

وفى القرآن الكريم ٠

﴿ إن الله يفعـــل ٠٠ ما (يريد) ٠ ﴾ ـ الحج/١٤

﴿ وإذا (أراد) الله بقوم ٠الخ ٠٠ فلا مَـرَدَّ له ٠ ﴾ ـ الرعد/١١

أى ٠٠ لا بُـدّ أن يتحقّــــق ٠

ويُعلّق د٠عبد العزيز صالح على مقولة (بتاح حوتب) ٠٠ بقوله :[وتعـاليم (بتـاح حوتـب) ٠٠ قد التمسَت لـمَن وُجِّهَت إليه من جانب "الدين" ما يكفل له توازنه النفسـانى والسلوكى ٠٠ فنبّهته إلـى (إرادة) عُليا تقصر دونها إرادة البَشَـر ٠٠ ـ هى "إرادة الله" ـ ٠][٢]

كما ينْهَى (بتاح حوتب) عن الإعتراض على هذه (الإرادة) الإلهيّة ٠٠ ويقول :

[إن الجَهول ٠٠ هو مَن يعترض على (إرادة) الربّ ٠][٣]

☆ ☆

۞ وعن (**الأرزاق**) ٠

يقول الحكيم (بتاح حوتب)[٤] :

[(**الرِزْق**) ٠٠ وِفْق (مشـيئة) الله]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن الله (يرزق) ٠٠ مَن (يشـــاء) ٠ ﴾ ـ آل عمران/٣٧

ويقول (بتاح حوتب) أيضاً[٥]:

وترجمته[٦] :[إن الرِزْق (حرفيّاً: أكل العيش) ٠٠ طِبقاً لتدبير وتقدير (الربّ) ٠]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن (ربّك) يبسط الرزق لمن يشـاء و(يقْـــدِر) ٠ ﴾ ـ الإسراء/٣٠

أى: يُقسّم الأرزاق طبقاً لتدبيره وتقديره[٧] ٠

☆ ☆

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د٠صالح/ ص٣٨٧ (٢) - (٤) السابق/ ص٩٥

والنظر أيضاً:آلهة المصريّين/ بدج/١٤٩ (5) - (6) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction - P.77

(٧) أنظر: تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٣٨

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[١] :

[إن الله يُعِـزّ مَن يشاء ويذلّ مَن يشاء ٠٠ لأن **بيـــده** مقاليد الأمور ٠]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وتُعِـــزّ مَن تشاء وتذلّ مَن تشاء ٠٠ **بيــــدك** الخير ٠٠ إنك على كلّ شىء قديـر ٠ ﴾ ـ آل عمران/٢٦

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[٢] :

وترجمته[٣] :

[لا تُكثر من (اللَغْـــو) ولا تسمعه ٠٠فإن تكرّر فاطْرِق فى الأرض ولا تُصغِ إليه ٠]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وإذا مرّوا بـ(اللغـــو) ٠٠ مرّوا كراما ٠ ﴾ ـ الفرقان/٧٢

﴿ وإذا سمعوا (اللغـــو) ٠٠ أعرَضوا عنه ٠ ﴾ ـ القصص/٥٥

﴿ والذين هم عن (اللغـــو) مُعرِضـون ٠ ﴾ ـ المومنين/٣

وفى التفسير :[أى عن الباطل وما لا فائدة فيه من الأقوال ٠][٤]

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً :

[لا تَخُن مَن ائتمَنَـــك ٠][٥] ٠٠ [والأميـــن ٠٠ يُودّى أمانتـــه ٠][٦]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن الله يأمركم أن تُودّوا الأمانـــات الى أهلها ٠ ﴾ ـ النساء/٥٨

☆ ☆

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ زكرى/ ص١٥

(٢) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د٠صالح/ ص٣٨٦

(٣) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج٢/ ص١٤٩ ـ وانظر أيضا ترجمة د٠عبد العزيز صالح: التربية / ص٩٣

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٢٣٨

(٥) و (٦) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٥-١٦

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[1] :

وترجمته[2] :

[ما على الرسول إلاّ البَـــلاغ .. ولكن بغير خَلْط .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ما على الرسول إلاّ البَـلاغ . ﴾ ـ المائدة/٩٩

﴿ وما على الرسول إلاّ البَـلاغ .. المُبـــين . ﴾ ـ النور/٥٤

و :(المُبين) .. أى الواضح الذى لا خَلْــط فيه .

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[3] :

[وليكُن للناس "نصيــب" مّما تملك .. فهذا واجبٌ على مَن يكون صَفِيّاً لله .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ والذين فى أموالهم "حَــق" معلوم للسائل والمحروم . ﴾ ـ المعارج/٢٥

﴿ وفى أموالهم "حــق" للسائل والمحروم . ﴾ ـ الذاريات/٩

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[4] :

[وإذا حَكَمْــتَ بين الناس .. فاسلُك طريق العَـــدْل .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وإذا حَكَمْــتم بين الناس .. أن تحكُموا بالعَـــدْل . ﴾ ـ النساء/٥٨

☆ ☆

هل كلّ هذه "التشــابُهات" .. مُصـــادفات ؟؟

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/ ص٣٨٦

(٢) السابق/ ص٩٢

(٣) الفن المصرى/ د.ثروت عكاشة/ ١/ ٦٤

(٤) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٨

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[١] :

[أسّس لنفسك بيتاً .. وأحِبّ زوجتك .. فإنها (حَقـــلٌ) طيّب لسيّدها .]

وفى ترجمة أخرى[٢] :[فهى (حقـــلٌ) مُثمِر لسيّدها .]

ويعلّق د. سليم حسن على هـذه الفقـرة بقولـه :[وهـذا (التشـــبيه) الأخـير .. جـاء فـى "القرآن" بعد مُضِيّ خمسة وثلاثين قرنا .. فى قوله تعالـى :

﴿ نسـاؤكم .. (حَـــرْثٌ) لكم . ﴾ ـ البقرة/٢٢٣ ..][٣]

و(الحَرْث) .. هو :(الـحَقـــل)[٤] .

وفى تفسير ابن كثير :[الـحَرْث: تعنى الأرض الـمُعَـدَّة للغِراس والزراعة .][٥]

فهل كان هذا التطـــــابُق الكـامل بين (التشـــبيهين) .. مجرّد مصـادفة ؟؟

. . .

ثُمّ .. كلّ تلك "التشـــابُهات" العديدة الأخرى التى سبق ذكرها .. هل كانت هى الأخرى ـ جميعها ـ .. مجرّد مصادفة ؟؟؟

حقيقةً .. شىءٌ يستحقّ التوقُّف .. والتأمُّـــــل .

. . .

وصدقَت د. نعمات أحمد فؤاد .. حين قالت :["الإسـلام" زهرة .. جـــذورها فى مصر القديمة .][٦]

وتقول أيضاً :[جاء "الإسلام" .. ولم يكن جديداً على مصـر كـلّ الجِـدّة .. فمَضَـــامينه وقِيَمه نَفَــذَت إليها مصـر (بطريقة ما) .][٧]

إذ أن الكثير من (الـمَعـانى) التى جاء بها "الإســلام" مسطورةً فى القرآن الكريم .. كانت ـ هى نفسها ـ تتردَّد فى مصر القديمة منذ آلاف السنين . (!!!)

. . .

ويبقَى السؤال .

مَن الذى أنبَـأ "المصريّين القدماء" بكلّ ذلك ؟؟

ومن أين لحكيم مثل (بتاح حوتب) بكلّ هذه الـمَعانى القُرآنيّة التى ورَدَت فى نصائحه ؟؟

☆ ☆

---

(١) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج٢/ ص١٤٩ (٢) و (٣) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ١٩٢

(٤) أنظر: مختار الصحاح (مادة: حرث) . ـ وانظر أيضاً: مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ د. لويس عوض/ ص١٧٢

ولذا.. يترجم "ول ديورانت" هذه الفقرة فى صيغة :[إنها (حَـــرْثٌ) نافع لمن يملكه .] ـ قصة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص٩٧

وتُورِدُها د. نعمات أحمد فؤاد .. فى صيغة :[فإنها (حَـــرْثٌ) مُثمر .] ـ شخصيّة مصر/ ص٩٥

(٥) تفسير/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٢ (٦) و (٧) شخصيّة مصر/ ص٩٢-٩٣

❑ أمّا عن السؤال: من أين أتَى (بتاح حوتب) بهذه (المَعَـــانى) ؟؟

. . .

بادئ ذى بدء . . هى ليســـــت من ابتِداعه ،
وإنما هو قد نقلها نقلاً من حُكماء ســـابقين . .

. . .

وسيرة (بتاح حوتب) نفسها . . تؤكّد ذلك .

ففى هذه السيرة أن دافِعَه الأصلىّ لكتابة هذه المواعظ والنصائح لابنه . . كان إعداده لتولّى منصِب الوزارة من بعده ـ عندما بلغ سنّ الشيخوخة ـ . . حيث كان قد تقدّم للملك برغبته هذه . . وقال له ـ كما يذكر د. سليم حسن ـ :[دع إبنى يحتلّ مكانى . . فأعلّمه (أحاديث وأفكار مَن ســـلَفوا فى الأزمان الخالية) .][1]

ويُورِد المؤرّخ عبد القادر حمزة نفس هذه الواقعة . . حيث يذكر أنه قال للمِلك :[وليكُن لى أن أُلقّن ابنى . . (مواعظ القُـــــدَماء) .][2]

وعندئذ وافق المِلك . . وأجابه قائلاً :[لقّن إبنك (الحِكَم القديمـــــــة) .][3]

. . .

إذن . . فكلّ ما سيقوله (بتاح حوتب) لابنه . . ـ وهى المواعظ والنصائح التى سبَق ذكرها فى الصفحات السابقة ـ . .هو جميعه من (الحِكَم القديمـــــة) . .ومن (مواعظ القدمـــاء) . .

ويؤكّد هذا أيضاً . . أن (بتاح حوتب) فى خِتام نصائحه قال لابنه :[والفضل فى هذه النصائح ـ التى ألقيتُها عليك ـ يرجع للأجـــــــداد ،
لأن نصائحهم جديرة بالتقدير .][4]

. . .

إذن . . فالحكيم (بتاح حوتب) فى كلّ ما قاله من حِكَم ونصائح . . إنما كان يستلهم تُراثاً ســـابقاً أقدم منه بكثير . . وينقِل ويُردّد أقوال حُكماء من الأجـــــــداد (فى الأزمان الخالية) . . أقـــــدم منه بكثير .

أى أن كلّ ما ذكرناه من مواعظ ونصائح على لسان (بتاح حوتب) . . كان موجوداً ويتردّد فى مصر قبـــــل عصره بكثير . .

أى . . قبل عصر الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ ـ ٢٤٢٠ ق م) .

*

(١) الأدب المصرى القديم/ ١/ ١٨٧

(٢) و (٣) على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج٢/ ص١٤٦

(٤) الأدب المصرى القديم/ ١/ ص١٩٥

❑ ويبقَى السؤال .

ومن أين أتَى أيضاً أولئك الأجداد السابقون من الحُكماء بكلّ هذه (المَعَانى) ــ التى نقلها عنهم (بتاح حوتب) ـ .. والتى تتوافَق مع الكثير من المَعَانى القرآنيّة ؟؟

. . .

لا تفسير هنالك سِوَى احتمال واحد .

وهو أنّه قد كان لأولئك "المصريّين القدماء" .. (كُتُبٌ سماويّة)[1] .

وأن هذه الكُتُب السماويّة قد خرجَت من نفس "اللوح المحفوظ" الذى خرجَت منه كلمات القرآن .. ـ وسائر الكتب السماويّة الأخرَى ـ .

وأن أولئك الأوائل من الحكماء القدماء .. عندما ذكروا هذه النصائح والمواعظ إنّما كانوا يستَقون هذه (المَعَانى) من تلك (الكُتُب السماويّة) التى لديهم .

ـ تماماً .. كما يفعل رجال الدين والحكماء عندنا ـ .

ومن هنا .. كان التَشَابُه بين "المَعانى" الواردة فى حِكَم المصريّين القدماء .. و"المَعانى" الواردة فى القرآن الكريم .

. . .

وليس هنالك تفسير آخر ..

*

ونعود نردّد ما سبق أن ذكرناه .

إن القضيّة لم تَعُد قضيّة (توحيد) فقط .

ولكنها أكبر وأخطر .

قضيّة تُراث دينىّ قد نزل من عند (الله) وَحْياً .. فى (كُتُب سماويّة منزَّلة) .

وقضيّة شعب .. فوق (توحيده) ـ ولا ذرّة شكّ فى (**توحيده**) ـ .. قد كان قِمّة من قِمم الإيمان والتقوَى .. و كان يحيا على قِيَم ومبادئ روحيّة إلهيّة .. تتوافَق وتتطابَق تماماً مع القِيَم والمبادئ التى نحيا نحن عليها الآن فى ظلّ عقائدنا الحاليّة ...

* *

ولنواصل البحث عن جذور هذا (التوحيد) فى مصر .

ولنرجع إلى الوراء أكثر .. إلى عصور أقدم من تلك الأسرة (الخامسة) ــ التى عاش فيها الحكيم (بتاح حوتب) ـ .

. . .

إلى عصر الأسرة (الثالثة) ..

---

(١) راجع صفحة (١٩٥) من كتابنا هذا .

عصر الأسرة الـ(٣)

(٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ ق م)

الحكيم : [كاجمنى]

وفى هذا العصر عاش أحد حكماء مصر .. ويُدعَى :(كاجمنى) .

- وكان وزيرا لأحد ملوك هذه الأسرة "الثالثـة"[1] - .

. . .

وقد كتب هذا الحكيم عِـدّة مواعـظ ونصـائح .. مُعظمهـا مفقـود و لم يصلنـا منهـا إلاّ بعـض فقرات قليلة[2] .. ولكن من هذا (الجزء الصغير) الذى وصلنا من أقواله .. يتّضـح بجلاء مذهبـه (التوحيـــــدى) .

وهذه أمثلة من بعض أقواله :

۞ يقول الحكيم (كاجمنى)[3] :

إسـلُك طريق الإستقامة .. لئلاّ ينزل عليك غضب (الله) .

. . .

إحذَر أن تكون عنيداً فى الخِصـــــام[4] .. فتستوجب عقاب (الله) .

. . .

ويقول (كاجمنى) أيضاً[5] :

لا تكونَنّ فخوراً بقوّتك .

لأن الإنسان لا يعرف ماذا سيكون مصيره .

ولا يعرف ما يفعله (الله) عندما ينزل العقاب ..

. . . . .

ويُلاحَظ من هذه الأمثلة القليلة التى ذكرناها .. أنّه يذكر اسـم (**الإله**) فى صيغة "الـمُفـرَد" .. أى أنّه كان من (**الـموحّـــــدين**) .

*

(١) و (٢) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ ١/ ١٩٨ (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ زكرى/ ص١٤

(٤) لاحظ الحديث الشريف:[قال النبىّ (ص): أربع مَن كُنّ فيه كان مُنافقاً خالِصاً ومَن كانت فيه واحدة منهنّ كانت فيه خصلة من (النِفاق): إذا حدّث كذب ،الخ .. وإذا خـاصَمَ فَجَـر .] .

(٥) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ١٩٩ .

❑ أمّا عن مفهوم الحكيم (كاجمنى) عن (الله) وصفاته :

يذكر والس بدج :[ويمكننا أن نستزيد بمعلومات - أكثر - عن فِكرة (الله) عند المصريّين القدماء .. بفحص عبارات مُحدَّدة فى الوصيّة الشهيرة بـ(وصيّة كاجمنى) .

ففى هذه الوصيّة .. نجد سلسلة من الحِكَم المأثورة على نَمَط المعروفة لدينا .. - مثل سِفر الحِكْمة وسفر الجامعة فى التوراة - .. الخ][1]

ثمّ بعد أن يُورِد بعض أمثلة من (وصيّة كاجمنى) .. يقول :[من هذه المجموعة من المُقتطفات .. نعلم أن (الله) - فى عقيدته - هو الواهب للمال والبنون والرزْق .. وهو لا يُحِبّ المُفسِدين المارقين الباغين .. وهو يحبّ الطائعين الذين يُراعون (ربّهم) .الخ الخ

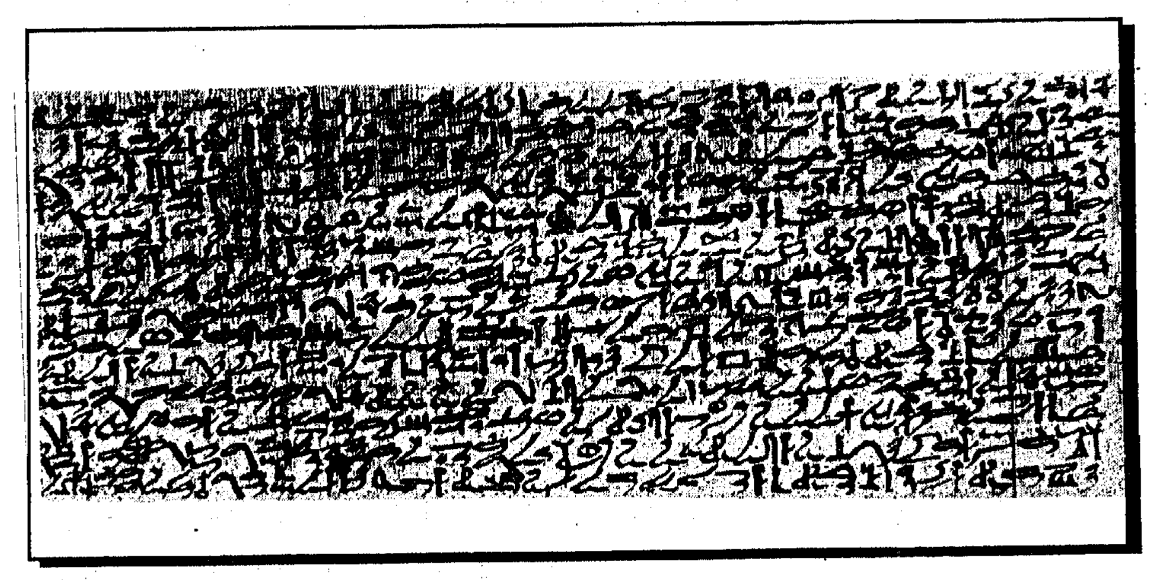
من كلّ ما سبق .. يتّضح أن الإشارة هنا تدلّ على (كائن عظيم) .. قوىّ .. يحكم ويُدبِّر العالَم .. ويرزق - طِبْقاً لإرادته - أولئك الذين يعيشون فيه .][2]

ذلكم كان مفهوم الحكيم (كاجمنى) - وكلّ المصريّين آنذاك - عن (الله) الواحد الأحَد .

. . .

أليس هذا هو نفس مفهومنا نحن - فى ظِلّ عقائدنا اليوم - .. عن (الله) سبحانه ؟؟

. . .



شكل (٢٤): جزء من البرديّة التى تحوى تعاليم الحكيم الموحِّد :(كاجمنى)[3] .

* *

(١) آلهة المصريّين/ ص١٤٨-١٤٩ (٢) السابق/ ص١٥٠-١٥١

(٣) عن كتاب: التربية/ د.صالح/ ص٤٢١

وبعد .

فقد تحدّثنا عن أمثلة لـ(**التوحيد**) فى عصر الأسرة (السادسة) . ثمّ (الخامسة) . ثمّ(الثالثة) .
وكلّها يضمّها ما يُسمّى: عصر (الدولة القديمـــة) .
- الذى يضمّ الأسرات :(٦ - ٥ - ٤ - ٣) - . .

. . .

وعن أدب المواعظ والتعاليم الدينيّة فى عصر (الدولة القديمة) - بوجه عام - .
يذكر المؤرّخ/ فرانسوا دوماس :[ولقد أبدَى العالِم الفرنسى "دريوتون" رأياً . . بأن تلك التعاليم لم تذكر على الإطـــــلاق أسماء "جماعة الآلـهة" . . ولكنّها تحدّثت على الدوام عن (**الإله**) على وجه العموم . . فكيف يجب فَهْم هذا اللفظ ؟ . . لقد أجاب "دريوتون": بأنّ المقصود هو (**الله**) . . وذلك هو مذهب (**التوحيــد**) عند الحُكماء .][1]
ويضيف :[وأمام هذه الوقائع التى لا تقبل الجَدَل . . ترجَم "دريوتون" الكلمة المصريّة بلفظ :(**الله**) . . وخلص - وكان على اليقين مُحِقّاً - (**توحيــد**) الحُكماء .][2]

. . .

ذلك ما كان عن أحوال مصر الدينيّة حتّى عصر (الدولة القديمة) .
عصر بُنـــاة الأهرام . . "زوسر" . و"خوفو" . و"خفرع" . و"منكاورع" (منقرع) .
وكلّهم . . - وكلّ ملوك مصر الآخرين . وكلّ الشعب المصرىّ - آنذاك . .
كانوا جميعاً من المؤمنين (**الموحّدين**) . . المُردّدين لصيحة التوحيد :(**لا إله إلاّ الله**) .



شكل (٢٥).

(١) آلهة مصر/ ص١١٨
(٢) السابق/ ص١١٩

ولكن (التوحيد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلْنرجع إلى الوراء قليلا .. إلى العصر السابق له .
وهو المُسمَّى :(العصر العتيـــق) (٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق م) .
والذى يضمّ الأسرات :(٢ - ١) .

. . .

ولْنتحدّث عن الأسرة (الأولـــى) ..

عصر الأسرة (الأولـى)

(٣٢٠٠ - ٢٩٨٠ ق م)

أوّل وأقدم الأسرات الفرعونيّة .
والتى كان أوّل ملوكها .. المِلك (مينا) .

. . .

فهل كان "المصريّون القدماء" يعرفون (**التوحيـــــد**) آنذاك ؟؟

*

سبَق أن تحدّثنا عن وصيّة "كاجمنى" - أحد حكماء "الأسرة الثالثة" - .

• ويذكر والس بدج :[يجب علينا أن نتذكّر أن الأفكار (**التوحيـــديّة**) التى ظهرت فـى أعمال "كاجمنى" .. لم تكن مُبتدَعة خلال الفترة التى عاش فيها .. وإنما ترجـع إلـى فـترة زمنيـة أكثر تبكيــــراً .][1]

أى .. أقـــدَم من زمن (الأسرة الثالثة) .

ويذكر والس بدج أيضاً :[إننى على ثقة فى أنّه إذا حدث فى يوم ما .. إكتشـاف لنصـوص مُتولّفة خلال الأسرات الأولـى - الأسرة (١) و(٢) - فى المقابر المصريّة .. فسنجد أنهـم قـد عبَّروا عن فكرة (**الوحـــدانيّة**) بوضوح وتأكيد ودِقّة ، تُماثِل ما تمّ فى الأسرات التالية .][2]

---

(١) و (٢) آلهة المصريّين/ ص٦٢

• وفى عام (١٨٦٩ م) .. كتب عالم الآثـار "دى لاروج" مُوكِّداً أن (**التوحيـــد**) فـى مصر .. كان قائماً منذ (الأسرة الأولى) .

يذكر بدج :[وفى مقال لـ"دى لاروج" عن (ديانة قدماء المصريّين) .. كُتِب فـى (١٨٦٩) كنتيجة لدراسـة مُتعمِّـقة لعدد من النصوص الدينيّة .. أكّـــد أن التسابيح المـُوجَّهة لـ(**الإله الواحـد**) كانت تُسمَع فى وادى النيل .. قبـــــل خمسة آلاف عام .][1]

أى .. قبل (٣٠٠٠ق م) .

- وهو زمن يُعاصر عهد.(الأسرة الأولى) - ..

• وفى عام (١٩٠٣ م) .. كتب والس بدج يؤكّـــد هـذه الحقيقـة إذ يقـول :[أمّا عـن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (**التوحيـــد**) لأوّل مرّة .. فإنها فى أقدم أشكالها تتوافَق - علـى الأقل - مــــع "حضارة الأسرات" فى مصر .][2]

أى .. مع بَـــدْء "حضارة الأسرات" .

التى كانت بدايتها :(الأسرة الأولَـى) ..

• وفى عام (١٩٢٨ م) .. نشر العالِم الألمانى الكبير/ كورت زيته كتـاباً[3] عن عقائد مصر القديمة ..علّق عليه د. سليم حسن بقوله :[وقد أظهَــــر "زيته" فى هذا الكتاب .. أن فكـرة (**التوحيــــد**) كانت موجودة عند قدماء المصريّين .. منـــذ "الأسرة الأولى" .][4]

. . .

إذن .. فقد كان المصريّون القدماء (**موَحِّـــــدين**) بالله .

منذ بــــدْء عصورهم الفرعونيّة .

ومن عهد أوّل ملوكهم :(مينـا) ..



شكل (٢٦): المِلِك المؤمِن (**المـُوحِّــد**): "مينا" .. وهو ذاهب للوضوء[5] .

(١) آلهة المصريّين/ ص١٦٣ (٢) السابق/ ص١٦٩

(3) Seth, Dramatische Texte Zur Altaegyptischen mysterien spielen Leipzig 1928.

(٤) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٦٦ (٥) عن: مصر فى العصر العتيق/ إمرى/ ص٢٣٣

ولكن (التوحيـــد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلْنرجع إلى الوراء أكثر .
الى الزمن الســـابق لبدء الأسرات الفرعونيّة .
حيث الفترة التى تُسمَّى :(عصور ما قبـل الأسرات) .
- أى .. ما قبل (٣٢٠٠ ق م) - ..
. . . .

عصور (ما قبـــل الأسرات)

(٥٠٠٠ - ٣٢٠٠ ق م)

هل كان "قدماء المصريّين" يعرفون (**التوحيـــد**) .. فى تلك العصور ؟

*

سبق أن ذكرنا قول والس بدج :[أمّا عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (**التوحيـــد**) لأوّل مرّة .. فإنها فى أقدم أشكالها تتوافق - *على الأقـل* - مع حضارة الأسرات فى مصر .][1]
أى: على الأقـــل .. مع بدء "الأسرة الأولى" - فى (٣٢٠٠ ق م) - .
ولكنه يضيف قائلاً :[بل .. ويمكن أن نؤرّخ لها بزمن أكثر تبكـيراً .. ونحن مُطمئنون .][2]
أى .. إلى زمن أكثر تبكـــيراً من (بدء الأسرات) فى مصر .
ثم يؤكّد هذه الحقيقة أيضاً بقوله :[ونستطيع الجَـزم بأن هذه الأفكار (**التوحيـــديّة**) .. كانت قائمة فى مصر قبـل الميلاد بثلاثة آلاف وخمسمائة عام .][3]
إذن .. فقد كان المصريّون (**موحّـــدين**) .. منذ ما قبـل (٣٥٠٠ ق م) .
- أى .. فى عصور (ما قبل الأسرات) - .
ويؤكّـــد الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار أيضاً هذه الحقيقـة .. بقوله :[عرفـت مصـر (**التوحيـد**) .. قبــل عصر الأسرات .][4]
بل .. ويضيف :[لقد آمـن المصريّون بـ(**الله**) من فجر التاريخ .. وقبـــل أن يوجَد (مينـا) **بآلاف السنـين** .][5]

---

(١) - (٣) آلهة المصريّين/ ص١٦٩ (٤) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ص٣٠
(٥) من مقال لسيادته بمجلة (روز اليوسف)/ عدد (٢٠٣٧) .. - وانظر أيضاً: الصابئة/ دراور/ جـ١/ ص٥٠

. . .

وهنالك كتاب دينيّ شهير . . يُعرَف باسم :(كتاب الموتَى) .
يذكر المؤرّخون أنّه كان موجوداً ومُستخدَماً منذ (٤٥٠٠ ق م)[١] .
وعنه يقول المؤرّخ/ عبد الغفور عطّار :[و"كتاب الموتَى" . . يُعتبَر فـي بعض أقـوال البـاحثين أوّل كتاب يذكر العالَم الآخر . . والحِساب .الخ][٢]
وفي هذا الكتاب فصل يُسمَّى (فصل الإنكارات) . . يتضمَّن ما يجب أن يتبرّأ منه الـمُتوفَّى في حساب الآخرة . . وممّا ورد فيه[٣] :

۞ [لـم أرتكِـــب ما يُغضِب (**الإله**) .
ولـم أُدنّس نفسى فى حَرَم (**الإله**) .
ولـم أعتــرِض على إرادة (**الله**) . . الخ]

وكما هو واضِح في هذا النَصّ . . فإنهم يذكرون إسـم (**الإله**) فى صيغة "الـمُفــرَد" . . ممّا يُفيد ويُؤكّـد (**التوحيــد**) .
وعن هذا "الكتاب" أيضاً يتحدّث المؤرّخ/ رندل كلارك . .فيقول :[وتكشف الحواشي ـ فـي "كتاب الموتَى" ـ . . أن المصريّين قد أدركوا أنّه لا يوحَد فى الواقع إلاّ (**إله واحــد**) .
وكلّ هذا واردٌ أيضاً في اللاهوت "الـمَنفِي" ـ أى: لاهوت مدينة "مَنف" ـ .
وهو يُمثّل تَحَـدّ صريح للشِـرْك . .][٤]

. . .

إذن . . لـم يكن فى مصــر (شِرْكٌ) منذ تلك العصور السحيقة القِدَم .
ولم يكن فى عقول وقلوب أهـل كنانة الله .
سِوَى دعوة :(**لا إله إلاّ الله**) . .

. . .

ولكن (التوحيــد) فى مصر . . كان أقــدم حتّى من ذلك العصر .
فلْنرجع إلـى الوراء أكثر . . إلـى العصر الســابِق له .
وهو ما يُسمَّى: العصر (الحجرى الحديث) . .

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction - P.3
(٢) موسوعة: الديانات والعقائد/ جـ١/ ص٣٢٧
(٣) الحياة الجتماعيّة فى مصر القديمة/ بترى/ ص١٤٦
(٤) الرمز والأسطورة/ ص٧٦

العصر (الحجرى الحديث)

(٦٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق م)

وهو فى مصر يبدأ من (٦٠٠٠ ق م)[١] ،
وينتــــــــهى فى (٥٠٠٠ ق م)[٢] .
ويشمل حضارات :(البَدارى)،و(نقادة الأولى)،و(حـرزة) . . ـ فى "الوجه القِبلى" .
و(مرمدة)،و(المعـــــادى)،و(حلوان) . . ـ فى "الوجه البحرى" .[٣]

. . .

فهل كان "قدماء المصريّين" .
يعرفون (**التوحيــــــد**) حتّى فى تلك العصور السحيــقة ؟!

*

من أهمّ النصوص الدينيّة التى ترجع إلـى هذا العصر السحيق .
تلك النصوص المعروفة باسم :(مُتون الأهــــرام) .

وعنها يذكر د.سليم حسن :[وتُعَـدّ "متون الأهرام" بحقّ . . أهمّ مصدر يضع أمامنـا صـورة عن الحالة (**الدينيّـــة**) . . فى تلك الأزمان السحيقة .][٤]

ويذكر فى موضع آخر :["**ديـــانة**" عصر بداية المعادن: وهو العهد الذى سبَق بداية التـاريخ . . وأهــــمّ مصدر وصلنا من ناحية (**الديـــانة**) فى هذا العصر . .هو :"متون الأهرام" .][٥]

ويذكر د.حسين فوزى :[إن الثابت من لُغة "متون الأهرام" ومن طرائق التفكير فيها . . أنهـا ترتدّ إلـى زمن ســـابق على الأسرات ـ بكثير ــ . . فهـى إذن تسجِّل (**العقـــائد**) المصريّـة القديمة . . لأولئك الذين أسّسوا حضارة "البدارى" ،و"نقـادة الأولى" ،و"حـرزة" ،و"مرمـدة" ،و"المعادى" .][٦]

. . .

---

(١) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص١٨
(٢) الجغرافيا التاريخيّة/ د.غلاّب/ ص٣٨٣
(٣) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٢١-٢٥
(٤) الأدب المصرى القديم/ جـ٢/ ص٦٠-٦١
(٥) مصر القديمة/ جـ١/ ص٩٢ ـ وانظر أيضاً: ص٦٣
(٦) سندباد مصرى/ ص٢٥٣

□ وأمّا عن عقيدة (التوحيـــــد) الواردة فى هذه النصوص السحيقة القِدَم .

يذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى فقرات ممّا ورَد فى "متون الأهرام" هذه .. مثل :

[إن (الخـــــالق) لا يمكن معرفة إسمه[١] .

لأنّه فـوق مَدارِك العقول .. الخ][٢]

ثمّ يُعلّق قائلاً :[ولذلك .. استعملوا لتسمية هذا "الخـالق" ألفاظاً عامة كـ(الألوهيّـــة) .. ـ أى أطلقوا عليه الإسم الـمُجرَّد :(الإله) ـ ...وبعض ألفاظ تدلّ عليه بطريق "الكِناية" .. فقالوا :(السيّد الـمُطلَق) .. (المالِك كلّ شىء) .. و(الذى لا نهاية له ولا حَدّ له) ..الخ][٣]

. . .

هكذا كانت عقيدة وفِكْر "قدماء المصريّين" منذ ذلك الماضى البعيد البعيـــد .

وواضح أنهم يتحدّثون عن (الله) الذى نعرفه نحن اليوم .

ويكفى أنهم كانوا يتحدّثون عنه فى صيغة "الـمُفـــرَد" .

أى أنهم كانوا يدينون بعقيدة (التوحيـــــد) .

*

إذن .. (التوحيــــــــد) فى مصـر .

أقـــــدم بكثيرٍ جدّاً ممّا كنّا نظنّ أو نتصوّر ...

---

(١) المقصود هنا .. هو :(الإسم الأعظم) ـ إسم الله المكنون ـ الذى يُعتبَر من الأسرار الكُبرى .. ـ وكذلك فى عقائدنا اليوم أيضاً .

(٢) و (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

ملاحظتـــان هامّتان ..

الـ(توحيـد) .. منذ [البِـــداية] .

ومن أهمّ الأمور التى يجب الإلتفات إليها .. أن (الدين) فى مصر لـــم يبدأ بالشِرْك والتعـدُّد .. ثمّ انتهَى إلـى (التوحيـد) .

وإنّما .. هو (توحيـد) منذ البَـــــدْء .

. . .

يذكر سير/ بيتر رينو ـ مُترجم "كتاب الموتَى" ـ :[منذ أكثـــر من (٥٠٠٠) سنة .. ارتفعَت فى ربوع وادى النيل أصوات التسابيح لـ(**الإله الواحـــد**) .. إن الاعتقاد بوحدانيّـــة (الإله) الأعظم وصفاته القُدسيّة باعتباره الخالِق الأوحـد ومَصدر الناموس .. تبدو جوهرة لامعة مُتألّقة .

لذلك **لا** يُمكننا القول .. بأن الفِكْر الدينى فى مصر قد تطـــوَّر من الدرجات السُـفْلَى .. وتسامَى إلـى أعلى حتّى وصل الـى عقيدة (الوحدانيّـــــة) .][1]

أى أنّه لـــــم يتدرّج ويتطـوّر الـى (التوحيد) .. وإنما كان (توحيداً) منذ البَـــدْء .

ولذا .. يذكـر (العقّـــاد) أيضاً بعـد طـول دراسة وتـأمُّل :[وأغلـب الظنـون المُدعَّمـــة بالقرائن المعقولة .. **أن مصر (بَـــدَأَت) بـ(التوحيـد)** فى الدِين .][2]

ولـم تكن هذه مجرّد ظنون واحتمالات .. إذ أن الكشوف الأثريّـة والدراسـات التاريخيّـة التـى تتوالـى يوماً بعد يوم .. قد أيّدَت ـ ومازالت تُويِّد ـ مقولة أستاذنا "العقّاد" واستنتاجه .

وهو أن (التوحيد) كان فى مصر .. منذ (بِـــــداية) تاريخها .

*

وكان الـ(توحيد) فى [كُلّ] عصورها .

وهذه من **أهَــــمّ النِقاط** التى يجب الإلتفات إليها .

إذ أن "مصـــر القديمة" لـم تبدأ بـ(التوحيـــد) .. ثمّ انتهت إلـى الشِرْك والتعدُّد .

بل .. ولـم يتخلّل عصر من عصورها فترات من الكُفْر والشِرك .

وإنما كانت عقيدة مصر والمصريّين .. (توحيـــدا) طوال جميـــــع العصـور .

وقد سبق أن استعرضنا على مدى صفحات عديدة جميـــع عصور التاريخ المصرى القديم .. ورأينا كيف أنّه لـــــم يشِذّ عصر واحد عن هذه القاعدة ..

* *

(١) مع المسيح/ فتحى عثمان/ ص١٥٦

(٢) الله/ العقّاد/ ص٣٩

قدماء المصريّين

أوّل وأقـــــدَم (الموحِّدين)

سبق أن تعقّبنا بدايات (التوحيد) في مصر .. ورأينا كيف أنه كان يضرب بجذوره في أعماق التاريخ إلى أبعد ممّا كنّا نتصوّر بكثير .. إذ كان ممتدًا إلى .. العصر (الحجرى الحديث) .

وبذلك كان أجدادنا هُم **أوّل وأقـــدم** مَن عرف (التوحيد) .. في تاريخ البشريّة جمعاء ..

. . .

وهذا ما يُقِرّ به .. ويُؤكّده .. العديد والعديـــد من المؤرّخين وعلماء الآثار .

يذكر المؤرّخ وعالِم الآثار البريطانيّ الكبير/ والس بدج :[ولقد انتـــهَى "د. بروجش" و"دى روجيه" وعُلماء المِصريّات الكِبـار الآخرون .. إلى فِكْرة أن سكّان وادى النيل من **أبكَر وأقـــدم** العصور ...عَرفوا وعبَدوا (إلهاً واحِداً) .][1]

ثمّ بعد استِعراضه للعديد من أدِلّة (التوحيـــد) في مصر في كلّ عصر من العصـور .. وبعد تعقُّبه لجذور هذا (التوحيـد) في أعماق التاريخ .. كتب يقول :[وطِبْقاً لهذه الحقائق كلّها .. نستطيع أن نؤكّد أن (التوحيد) في مصر .. كان **الأقــــدم** لكلّ ما عرفناه من (توحيد) .][2]

ويذكر المؤرّخ العالميّ الكبير/ ول ديورانت :[وحَسْبُنا أن نذكر من معالم حضارة مصـر .. أن المصريّين (**أوّل**) مَن دعا إلى (التوحيد) .][3]



وهذا ما كان يعرفه ويُقِرّ به أيضاً .. كِبار قدماء المؤرّخين .

يذكر د. مصطفى محمود :[يقول "هيردوت": إن "المصريّين" كانوا (**أوّل الموحّــــدين**) في العالَم .][4]



---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction P.83

(٢) آلهة المصريّين/ بدج/ ص١٦٩

(٣) قصّة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص١٨٦

(٤) الله/ ص٦٤




الباب الثـانى

مصـر

و

الأنبيـــاء






هل كان للمصريّين القدماء .. (أنبيـــاء) ؟؟

ولعلّ الكثيرين سيتساءلون .
من أين عرف "المصريّون القدماء" ـ ومنذ تلك العصور السحيقة ـ .. فِكرة (**التوحيد**) ؟؟
. . .

لا شكّ .. ـ ونقولها بكلّ التأكيد واليقين ـ .. أنهم قد عرفوا ذلك عن طريق وَحْـى سماوىّ .. جاءهم على يد (رُسـل) و(أنبيـاء) .
ويؤكّد ذلك "القرآن الكريم" ذاته .. كما فى قوله تعالى :

﴿ وكم أرسلنا من (نبىّ) فى "الأوّليـــن" . ﴾ ـ الزخرف/٦
﴿ وإن من أُمّـــة .. إلاّ خلا فيها (نذير) . ﴾ ـ فاطر/٢٤

وفى التفسير :[يقول تعالى للنبىّ ﷺ :(إن أنت إلاّ نذير) .. أى إنما عليك البلاغ والإنـذار .. وقوله :(وإن من أمّة إلاّ خلا فيها نذير) .. أى: وما فى أُمّـة خلَت (= سبقَت) من بنى آدم .. إلاّ وقد بعث الله تعالى إليها النُذُر .][1]
ويقول تعالى أيضاً :

﴿ ولكلّ أُمّـة .. (**رســول**) . ﴾ ـ يونس/٤٧
﴿ ولقد بعثنا فى كلّ أُمّـة (**رســولا**) .. أن اعبدوا الله . ﴾ ـ النحل/٣٦

وفى التفسير :[وبعث الله فى كلّ أمّة ـ أى: فى كلّ قَرْن وطائفة مـن النـاس ـ (رســولا) .. وكلّهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عبادة سواه .][2]

إذن .. ـ وبنَصّ "القرآن الكريم" ذاته ـ .. ما مـن (أُمّـــة) مـن الأُمـم إلاّ وقـد بعـث الله إليها :(رســول) .
فما بالنا بتلك (الأُمّـة المصريّة) .. التى كانت أقدم (الأُمم) على الإطلاق .. والتى يرجع تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ .. مُمتـدّاً على مدى آلاف السنين .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٥٥٢ (٢) السابق/ جـ٢/ ص٥٦٨

إذن .. لا شكّ ـ وبنصّ "القرآن الكريم" ذاته ـ .. أن الله سبحانه قد أرسل إلى تلك (الأمّة المصريّة) .. (رُسُــلاً) و(أنبيـــاء) .

. . .

كما نجد ما يؤكّد هذا فى تراث (المصريّين القدماء) أنفسهم ..إذ يذكرون أن كلّ (العلوم) ـ الدينيّة والدنيويّة ـ قد جاءتهم (وَحْيــاً من السماء) .. عن طريق (**رُسُــل**) .

يذكر د.أحمد بدوى :[كان (عِلْم) المصريّين ـ فى اعتقادهم ـ مَرجِعه إلـى السـماء .. جاءهم به (**رُسُــل**) من حُكماء الماضى .][1]

ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة :[بيد أنّه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلـى (التوحيــد) الخالص بعبادة (إله واحد) ـ فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحـد ـ .. قد تـورّدَت على العقل المصرى .. وبعيد أن ننفى تماما عن المصريّين فى مـدى خمسة آلاف سـنة ـ ازدهـرت فيها حضارتهم ونَمَت ـ .. أن تكون قد وردَت عليهم عقيـدة (**التوحيــد**) .. بدعوة مـن (**رســول**) مُبين .][2]

*

أمّا .. مَن هم أولئك (الرُسُــل) بالتحديد ؟؟ .. وما هى أسماؤهم ؟؟

فليس من الحَتْم أن نجد ذلك فى الكُتُب السماويّة ـ كالقرآن الكريم ـ .

يقول تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا (رُسُــلاً) من قبلك .. منهم مَن قصصنا عليك .. ومنهم مَن لم نقصص عليك . ﴾ ـ غافر/٧٨

وفى التفسير :["ومنهم مَن لم نقصص عليك": وهُم أكثر ممّن ذُكِر بأضعاف أضعاف .][3]

ويؤكّد القرآن الكريم هذه الحقيقة فى آية أخرى :

﴿ و(رُسُلاً) قد قصصناهم عليك من قبل..و(رُسُلاً) لم نقصصهم عليك.﴾ ـ النساء/١٦٤

إذن .. فهنالك (رُسُــل) عديدون لم يأتِ ذِكْرهم فى القرآن الكريم .

ولا شكّ أن منهم الكثير ممّن أرسلهم الله سبحانه إلـى (الأمّـة المصريّة) .. على مدى آلاف السنين فى تاريخها الطويل الطويــل ..

. . .

ومع ذلك .. فهنالك ممّن ورد ذِكرهم فى "القرآن الكريم" .

أحد أولئك الأنبيــاء المصريّين .

ألاَ وهو .. نبىّ الله (إدريس) عليه السلام .

﴿ واذكر فى الكتاب (إدريس) .. إنه كان صِدّيقاً (نبيّــا) . ﴾ ـ مريم/٥٦

---

(١) تاريخ التربية والتعليم فى مصر القديمة/ جـ١/ ص١٦٠ (٢) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٧ـ٨

(٣) تفسير/ ابن كثير/ جـ٤/ ص٨٩

الفصـــــل الثانى

[إدريس] .. نبىّ (المصريّين القدماء)

(١)

إدريس .. (المصـــــرى)

وعن كونه (مصـــرىّ) .. ومُرسَل من الله إلى (المصـــريّين) .

يذكر القفطى :["إدريس" النبىّ صلّى الله عليه وسلم .. قد ذكر أهل التواريـــخ والقصص وأهل التفسير من أخباره .الخ .. وقد وُلِـــد بـ(مصر) .][١]

ويذكر القرمانى :[و "إدريس" عليه السلام كان نبيّاً عظيما .. وقد وُلِد بـ(مصــر) .][٢]

وفى دائرة معارف البستانى :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهى أنّه كـان نبيّــاً عظيماً .. وُلِـــد بـ(مصر) .][٣]

ويذكر الألوسى :[وكان "إدريس" قد وُلِـــد بـ(مصر) .][٤]

ويذكر ابن ظهيرة :[فصل فى ذِكْر مَن وُلِـــد بـ(مصر) ومَن كان بها مـن الأنبياء : الخ .. ومنهم "إدريس" النبىّ عليه السلام .][٥]

ويذكر الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى :[وق وُلِـد النبى "إدريس" فى (مصر) .][٦]

ويذكر ابن اياس تحت عنوان (ذِكْر مَن كان بمصـــر مـن الحكمـاء فـى أوّل الدهـر) :[قـال الكندى: كان بـ(مصـــر) من الحُكماء "إدريس" .. وقد جمع بين النُبوّة والحكمة .][٧]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وقد بعَـــث الله "إدريس" فى (مصر) .][٨]

ويضيف :[وكان "إدريس" .. أوّل مَن أُرسِـــل إلى (المصريّين) .][٩]

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وأقـــام "إدريس" ومَن معه بـ(مصـر) .][١٠]

---

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٢

(٢) أخبار الدول وآثار الأُوَل/ ص٤٣

(٣) مج٢/ ص٦٧١

(٤) روح المعانى/ جـ٦/ ص٣٠٧

(٥) الفضائل الباهرة/ ص٨٥

(٦) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٧

(٧) بدائع الزهور/ قسم١/ جـ١/ ص٣١

(٨) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٤٥

(٩) السابق/ جـ١/ ص٣٠

(١٠) قصص الأنبياء/ ص٢٦

ويذكر ابن العبرى :[والعرب تسمّيه "إدريس" .. الساكن بصعيد مصر الأعلَى .][(١)]
ويذكر ابن جُلجل :[قال أبو معشر: وكان مَسكن "إدريس" .. صعيد مصر .][(٢)]
ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وعند العرب أن "إدريس" مَولده بـ(مصر) .. وقال أبو معشر: وكان مَسكنه صعيد مصر .][(٣)]
وفى تفسير المراغى:[وأمّا "إدريس" .. فهو موضع التجلّة والاحترام لدى "قدماء المصريّين" .][(٤)]

. . .

- إذن .. لا شكّ أن "إدريس" مصرىّ .

وقد وُلِد بمصر .

وعاش بمصر .

وتوجَّه بدعوته إلى :(قدماء المصريّين) ..

*

(٢)

أوّل وأقدم (الأنبياء) و(الرُسُل)

☆ فأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الأنبياء .

. . .

يذكر ابن خلدون :["إدريس" .. هو (**أقدم**) الأنبياء .][(٥)]
ويذكر القرطبى :[وكان "إدريس" .. (**أوّل**) مَن أُعْطى النُبوّة .][(٦)]
ويذكر ابن سعد :[عن ابن السائب قال :(**أوّل**) نبىّ بُعِث .. "إدريس" .][(٧)]
وفى دائرة معارف القرن العشرين :["إدريس"..هو (**أوّل**) مَن أُعْطِي النُبوّة من ولد آدم][(٨)]
ويذكر الطبرى :[وعن ابن اسحاق: كان "إدريس" (**أوّل**) بنى آدم أُعْطى النبوّة .][(٩)]
ويذكر عفيف طبارة :[وخلاصة أقوال العلماء فى "إدريس" .. أنه (**أوّل**) مَن نزّل عليه الملاك (جبريل) بالوحى .][(١٠)]

---

(١) تاريخ مختصر الدول/ ص٦
(٢) طبقات الأطبّاء/ ص٦
(٣) عيون الأنباء/ ص٣١-٣٢
(٤) تفسير/ أ.مصطفى المراغى/ جـ١٧/ ص٦٢
(٥) العبر/ جـ١/ ص٧٣٤
(٦) الجامع لأحكام القرآن/ جـ١١/ ص١١٧
(٧) الطبقات الكبرى/ مج١/ ص٥٤
(٨) مج١/ ص١١٩
(٩) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص١٧٠
(١٠) مع الأنبياء فى القرآن/ ص٥٦

☆ وأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الرُسُـــل ٠

يذكر ابن قتيبة :[ذكر وهب عن ابن عباس :(الرُسُـل) ٠الخ ٠٠ منهم "إدريس" ٠][1]
وفي دائرة معارف البستاني :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب ٠٠ فهى أنّه (أُرسِـــل) من الله نبيّاً ونذيرا ٠][2]
ويذكر أبو حيّان فى تفسيره :[و "إدريس" ٠٠ (**أوّل مُرسَـــل**) بعد آدم ٠][3]
كما يذكر النسفى فى تفسيره :["إدريس" ٠٠ هو (**أوّل مُرسَـــل**) بعد آدم ٠][4]
ويذكر الألوسى :["إدريس" ٠٠ هو (**أوّل مُرسَـــل**) بعد آدم ٠][5]

٠ ٠ ٠

☐ إذن ٠٠ فـ(نبـــىّ المصريّين القدماء) ٠
كان أوّل الرُسُـــل والأنبيـــــــــاء ٠٠

*

(٣)
(العصـــــر) الذى عاش فيه "إدريس"

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وُلِد "إدريس" ٠٠ قبل عصر الأسرات ٠][6]
ويذكر أيضاً :[وقد بعَث الله "إدريس" فى مصر ٠٠ قبل عصر الأســرات ٠][7]
أى: قبل (٣٢٠٠ ق م) ٠
ولكن ٠٠ متى بالتحديـــــد ؟؟

٠ ٠ ٠

يذكر ابن أبى أصيبعة :[وأمّا أبـو معشـر البلخـى ٠٠ فإنـه يذكـر فـى (كتـاب الألـوف) أن "إدريس" ٠٠ كان قبل (الطوفـــان) ٠][8]
ويذكر ابن ظهيرة :[إن "إدريس" عليه السلام ٠٠ قبل "نوح" و(الطوفـــان) ٠][9]
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وُلِد "إدريس" ٠٠ قبـــل "نوح" ٠][10]

---

(١) المعارف/ ص٥٦
(٢) مج٢/ ص٦٧١
(٣) البحر المحيط/ جـ٦/ ص١٩٨
(٤) مدارك التنزيل/ جـ٣/ ص٢٣٤
(٥) روح المعانى/ جـ١٦/ ص٩٦
(٦) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٢٣
(٧) السابق/ جـ١/ ص٤٥
(٨) عيون الأنباء/ ص٣١
(٩) الفضائل الباهرة/ ص١٥٤
(١٠) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٢٣

ويذكر د. محمد ابراهيم الفيومي :[وعبارة الشهرستاني تُفيد أن "إدريس" .. مُتقدِّم على "نوح" .](١)

. . .

أمّا .. متى كان عصر "نوح" و(الطوفان) ؟؟

يذكر المؤرّخ العراقي/ د. طه باقر :[يكاد الإجماع ينعقد بين الباحثين على أن خبر (الطوفان) الوارد في الكتب المقدّسة - ولاسيّما "التوراة" - .. هو (الطوفان) الوارد في مآثر حضارة وادي الرافدين نفسه .. أمّا عن زمن هذا (الطوفان) .. فأقرب الاحتمالات أنّه قد حدث ما بين دور "جمدة نصر" وبين عصر "فجر السلالات الأوّل" .. ولعلّ من آثار هذا (الطوفان) ما وُجد من ترسُّبات غرينيّة في جملة مواضع أثريّة جرى التنقيب فيها. الخ. .وقد ذهب الباحث المعروف"وولي" - الذي نقّب في "أور" - إلى أن (الطوفان) المأثور قد وقع في حدود (٤٠٠٠ ق م).](٢)

كما يذكر المؤرّخ العراقي/ د. أحمد سوسة :[لا شكّ أن حادثة (الطوفان) وقعَت في العراق - في القسم الجنوبي منه - .. ويرجع زمنها في أغلب الاحتمالات إلى أواخر العصر الحجري في أوائل عصر "فجر السلالات" (أواخر الألف الرابع ق م) .. في حين أن "وولي" الباحث المعروف .. ذهب إلى أن (الطوفان) قد وقع في حدود (٤٠٠٠ ق م) .](٣)

هذه نتائج أبحاث العلماء - بناءً على الحفريّات والتنقيبات الأثريّة - التي أثبتت حدوث ذلك (الطوفان) .. كما أمكن - بالوسائل العلميّة - تحديد زمنه التقريبي بـ(٤٠٠٠ ق م).

وأيّاً كان الأمر .. فلا شكّ أن عصر "الطوفان" - عصر (نوح) - .. هو عصر مُوغِلٌ في القِدَم .. وسابق لزمن الأسرات في مصر بكثير ..

. . .

۞ ويربط العلماء المسلمون بين النبي (إدريس) والنبي (نوح) .

حيث يذكرون أن (نوح) .. من نَسْل (إدريس) .

- وإن اختلفوا في تحديد مدَى البُعْد الزمنيّ بينهما - .

➢ فالبعض يرى أن (إدريس) .. هو جدّ (نوح) .

كما في دائرة معارف القرن العشرين :[و "إدريس" .. هو جدّ "نوح" .](٤)

وكذلك يذكر الطبري :[و "إدريس" .. جدّ "نوح" .](٥)

وأيضاً في روح المعاني للألوسي :[وعن وهب بن منبه .. أن "إدريس" جدّ "نوح" .](٦)

➢ بينما يرى آخرون أنّه: أبو جدّ (نوح) .

كما في الزمخشري :[إن "إدريس" .. جدّ أبي "نوح" .](٧)

---

(١) في الفكر الديني الجاهلي/ ص١٢٢

(٢) مقدّمة في تاريخ الحضارات/ جـ١/ ص٣٠٢-٣٠٣

(٣) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ جـ١/ ص٢٠٥-٢٠٦

(٤) مج١/ ص١١٩

(٥) جامع البيان/ جـ١٦/ ص٧٣

(٦) جـ١٦/ ص٩٦

(٧) الكشاف/ جـ٢/ ص٢٢٨

وكذلك فى (المعارف) لابن قتيبة[١] .. وفى (مجمع البيان) للطبرسى[٢] .. وفى (البحر المحيط) لأبى حيّان[٣] .. وفى تفسير الفخر الرازى[٤] .. وفى تفسير البيضاوى[٥] .. وتفسير المراغى[٦] .. وتفسير الخازن[٧] .

➢ ويرى آخرون .. أنّه :(حدّ أعلَى) لنوح ـ دون تحديد ـ .

كما فى تفسير الخطيب :[و "إدريس" .. (حدّ أعلَى) لنوح .][٨]

وكذلك يذكر الشنقيطى :[إن "إدريس" .. فى عمود نَسَب "نوح" .][٩]

ويذكر النيسابورى :[و "إدريس" .. من أجداد "نوح" .][١٠]

➢ بينما يرى (ابن عباس) أن الفارق الزمنى بينهما .. هو :(١٠٠٠) سنة .

يذكر الألوسى :[و "إدريس" نبىّ قبل "نوح" .. وبينهما ـ على ما فى المستدرك لابن عباس ـ .. (ألف) سنة .][١١]

. . .

• تعقيب :

والأقرب للمَنطِق .. هو ما ذكره القائلون بأن "إدريس" هو :(حدّ أعلَى) لنوح .. أى هو من أجداده .. ـ بصورة مُطْلَقة ، وبدون تحديد ـ .

أمّا ما ذكره الألوسى من أن "إدريس" أقدم من "نوح" بـ(١٠٠٠) سنة .. فهو رقم تخمينىّ .. وإنما يدُلّ على مدى البُعْد الزمنىّ الكبير بينهما ...

*

خُلاصة القول .. أن النبىّ المصرىّ (إدريس) .. كان أقدم من "نوح" وطوفانه بكثير جدّاً ، وقد عاش فى زمن ـ لا شكّ ـ أقدم من (٥٠٠٠ ق م) .

أى خلال العصر المُسمَّى: العصر (الحجرى الحديث) (٦٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق م)

. . .

ويؤكّد ذلك .. العديد من الشواهد والبراهين الدامغة .

منها: تلك (الكِتابات التوحيديّة) الخالصة التى ظهرت فى مصر ـ فجأةً ـ فى نفس تلك الفترة .. أى العصر (الحجرى الحديث) .. والمليئة بالمعارف الروحيّة والميتافيزيقيّة التى يستحيل أن يتوصَّل إليها البشَر بدون (وَحْى إلهىّ) .. كما فى "متون الأهرام" و "كتاب الموتَى" .

---

(١) ص/٢١
(٢) مج٣/ ص٥١٩
(٣) جـ٦/ ص١٩٨
(٤) جـ٤/ ص٣٨٧
(٥) جـ٣/ ص١٦٣
(٦) جـ١٦/ ص٦٣
(٧) لباب التأويل/ جـ٣/ ص٢٣٤
(٨) التفسير القرآنى للقرآن/ مج٥/ ٧٤٤
(٩) تفسير الشنقيطى/ جـ٤/ ص٣٢٩
(١٠) غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ جـ١٧/ ص٥٧
(١١) روح المعانى/ جـ١٦/ ص٩٦

فمَن الذى أنبأهم بكلّ ما فى تلك الكِتابات من (توحيـد) ومن معانى روحيّة سامية ؟

لا شـكّ أنّه (نبىّ مُرسَـل) .. ولا شـكّ أنّه (إدريس) نفسه .

ومن تلك الشواهد أيضاً: ظهور الإيمان بـ(البعْث) - لأوّل مرّة ــ لـدى المصريّـين خـلال نفـس ذلك العصر (الحجرى الحديث) .

وكذلك ظهور الكتابات التى تتحدّث عن "حساب الآخرة" و "الميزان" و "الجنّة والنار" . الخ .. وهى أمور كلّها ظهرَت فى نفس تلك الفترة .

وكلّها .. تُنْسَب معرفة المصريّين بها إلى (إدريس) .

. . .

الخُلاصـة :

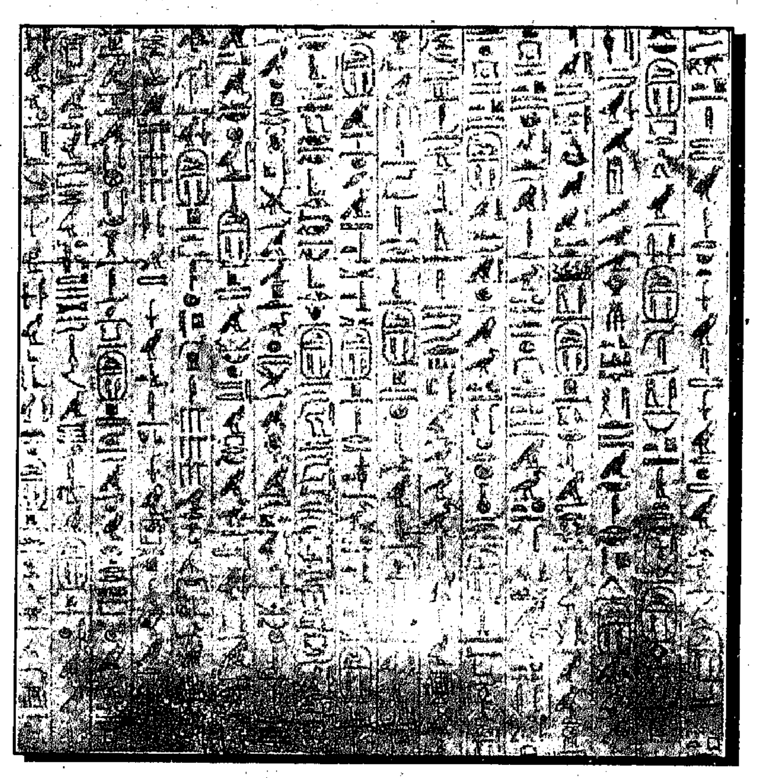
أنّ (إدريس) ،

قد وُلِدَ وعاشَ فى: العصر (الحجرى الحديث)

(٤)

"إدريس" ٠٠ ودعوة (التوحيــــــد)

إن أقدم النصوص (التوحيديّة) فى مصر القديمة ٠٠ هى :(مُتون الأهرام) ٠ تلك النصوص التى ترجع نشأتها إلى العصر (الحجرى الحديث)[١] ٠



شكل (٢٧)[٢] : جزء من (متون الأهرام) التوحيـــــديّة ٠

وأمّا عن عقيدة (التوحيــد) الواردة فى هذه النصوص السحيـــقة القِدَم ٠

يذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى فقرات ممّا ورَد فى (متون الأهرام) هذه ٠٠ مثــل :[إن "الخـالق" لا يمكن معرفة إسمه ٠٠ لأنّه فوق مَدارك العقول ٠ الخ][٣]

ثمّ يعلّق قائلاً :[ولذلك استعملوا ـ فى هذه المُتون ـ ألفاظاً عامّة كـ(الألوهيّــة) ٠٠ وبعض ألفاظ تدلّ على (الخـالِق) بطريق الكِناية ٠٠ فقالوا :(السيّد المُطلَق) .. (المالك كلّ شىء)

---

(١) راجع صفحة (١٧٨) من كتابنا هذا ٠

(٢) عن: الموسوعة الأثريّة/ لوحة (١٢٠)٠

(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

.. وأنّه (لا نهاية له ولا حَدّ له) .. الخ][1]

. . .

مَن الذى علّم (قدماء المصريّين) ـ ومنذ تلك العصور السحيقة ـ هذا الكـلام ؟؟

*

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وكان (إدريس) أوّل مَـن أُرسِـل إلـى المصريّـين .. فعرفوا (**التوحيــــد**) قبل عصر الأسرات .][2]

ويذكر أيضاً :[وقد بعَث الله (إدريس) فى مصر قبل عصر الأسـرات يدعو الناس إلـى عبادة (الله وحده) .. ويقول لهم انهم مبعوثون ليوم عظيم .. فآمَن المصريّون بالله واليوم الآخـر .. وبنوا حضارتهم على قِيَم روحيّة .الخ][3]

ويذكر أيضاً :[وحدّث (إدريس) "قدماء المصريّـين" عـن الله الواحـد .. وعـن البعـث بعـد الموت .. وعن الثواب والعقاب والميزان وما جاء فى عقائد "قدماء المصريّين" من كلمات عن "الله الواحد" .الخ][4]

ويذكر أيضاً :[فقام (إدريس) يدعو الناس إلـى عبادة الله الذى له ما فى السـموات والأرض .. فآمَن "قدماء المصريّين" بالله وبأن (إدريس) عبده ورسوله .. وقد عـرف "قدمـاء المصريّـين" منه (**التوحيــــد**) الصحيح .. قبلَ إخناتون بآلاف السنين .][5]

ويذكر أيضاً :[وكانت رسـالة (إدريس) دعوة إلـى عِبادة الله .. إلـى (**الوحدانيّة**) .][6]

ويذكر الألوسى :[وكان (إدريس) قد وُلِد بمصر .. وطاف الأرض كلّهـا .. فدعـا الخَلْـق إلى الله تعالَى فأجابوه حتّى عمّت مِلّته الأرض .. وكانت مِلّته هى (**توحيد**) الله تعالَى .][7]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وقال أبو معشر: إن (إدريس) هو أوّل مَـن بنَـى الهيـاكل ومجّـد الله فيها .][8]

ويذكر ابن العبرى :[وسَنّ (إدريس) للناس .. عِبادة الله .][9]

ويذكر القفطى :[ذِكْر بعض ما سَـنّه (إدريـس) لقومـه الـمُطيعين لـه: دعـا إلـى ديـن الله والقول بـ(**التوحيــــد**) .. وعِبادة الخالِق . الخ][10]

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

(٢) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٣٠

(٣) السابق/ جـ١/ ص٤٥

(٤) السابق/ جـ١/ ص٢٣

(٥) السابق/ جـ١/ ص٥

(٦) السابق/ جـ١/ ص١٩٨

(٧) روح المعانى/ جـ٦/ ص٣٠٧

(٨) عيون الأنباء وطبقات الأطبّاء/ ص٣٢

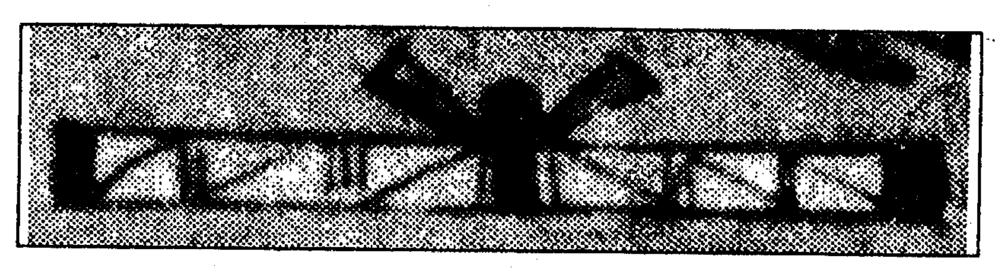
(٩) تاريخ مختصر الدول/ ص٧

(١٠) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤

(٥)

"إدريس" .. و(الكُتُب المُنزَّلة) من السماء

﴿ إن هذا لَفى (الصُحُف الأُولَى) . ﴾ - الأعلى/١٨



شكل (٢٨)[١] : صورة (**الصُحُف**) - بردِيّة ملفوفة ومربوطة - .. عند "قدماء المصريّين".

هل كان لدى "المصريّين القدماء" .. (كُتُب سماويّة) - كالتوراة والإنجيل والقرآن - مُنزَّلة من عند الله ؟؟

. . .

يؤكّد "المصريّون القدماء" ذلك .

بل .. ويذكرون أن كلّ (العلوم) - بمعنَى "المعارف الإلهيّة" - .. قد جاءتهم (وَحْياً من السماء) فى (**صُحُف**) مقدَّسة .

يذكر د.أحمد بدوى :[كان (عِلْم) قدماء المصريّين - فى اعتقادهم - مَرجعه إلى السماء .. جاءهم به (رُسُل) من حكماء الماضى .. وهو مُدَّخر فى (**الصُحُف**) .. يتناقله الناس جيلاً بعد جيل .][٢]

فإذا ما توقّفنا عند لفظ :(عِلْم) - الوارد فى هذا النّصّ - ..

فسنجد أنّه فى المصريّة القديمة :(صباو) .

- وهو مُشتَقّ من لفظ :(صبا) .. بمعنى :(الهِداية) - .

(١) عن: موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ جـ١/ ص٣٠٤ (٢) تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ جـ١/ ص١٦٠

ففى اللغة المصريّة القديمة :([hieroglyphs]) (صبا) .. تعنى :(يهدِى .. يُرشِد)[١] .

وفى المصريّة القديمة أيضاً :([hieroglyphs]) (صبا.و) .. تعنى :(عِلْم)[٢] .

- والمقصود هو :(العِلْم الإلهـــى) - .

ويُلاحَظ فى هذا اللفظ .. إضافتهم "العلامـة الـمُفسِّرة"[٣] :([hieroglyph]) - التى تُصوِّر شخصاً رافعاً ذراعيه فى حالة (تعبُّـــد) - ..

وذلك لإيمانهم بأن هذا (العِلْم) مَصدَره النور الإلهىّ . وأنّه قد جاءهم من عند (الإله) ذاته .

يذكر د. عبد العزيز صالح :[وكان من آثار ذلك .. أن رأى الـمُتديِّنون فى التزوُّد من مناهل (العِلْم) والعمل بـ(هَدْيِها) نوعاً من (التعبُّـــد) فى الدنيا .

فكان الداعى إلـى الدراسة .. يعتبر نفسه داعِياً إلـى (أقوال الربّ) .][٤]

. . .

ومن لفظ :(صبا) أيضاً .

جاء لفظ :([hieroglyphs]) (صبايت) .. بمعنَى :(تعاليم) إلهيّة[٥] .

. . .

ويُلاحَظ فى هذا "اللفظ" - وفى "اللفظ" السابق أيضاً - إضافتهم "العلامة الـمُفسِّرة" :([hieroglyph]) - التى تُصوِّر (برديّة ملفوفة ومربوطة) .. دلالةً على معنَى :(الكتاب .. الرسالة)[٦] - .

وذلك إشارةً إلـى أن هذا (العِلْم) أو (التعاليم) .. موجودة فى :(كتاب مُقدَّس) .

فهل كان حقّاً لدَى "المصريّين القدماء" .. (كُتُـــب مقدَّسة) مُنزَّلة من السماء ؟

أى: هل كانوا <u>من (أهل الكِتـــــاب)</u> ؟؟

*

نعم كانوا من (أهلِ الكِتاب) .

بل .. وبعض (كُتُبهم المقدَّسة) مذكور فى "القرآن" .

بل وأيضاً .. كان الملاك (جبريل) - رسول وحى السماء إلى عيسى[٧] ومحمّد - .. هو نفسه الذى كان يتنزَّل على نبىّ (المصريّين القدماء) بالوحى لهذه (الكُتُب المقدَّسة) ([hieroglyph])[٨] .

وهذا ما تُؤكِّده جميـــــع المراجع الإسلاميّة والتاريخيّة ..

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د. عبد العزيز صالح/٣٤٣ (٢) السابق/ ص٢٦٧ و ٤٠٣

(٣) ملحوظة: (العلامة الـمُفسِّرة) .. هى (علامة) تُضاف إلـى "اللفظ" لبيان المقصود به وبمُحتواه .. ولا دَخْل لها بـ(نُطْق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة .. - قواعد اللغة المصريّة/ د. بكير/ ص٨

(٤) التربية والتعليم/ د. صالح/ ص١٣٤ (٥) قاموس د. بدوى وكيس/ ص٢١٦ - و: قواعد/ د. بكير/ ٥٩

(٦) قواعد/ د. بكير/ ص١١٦ (٧) قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص٣٨٨

(٨) ملحوظة: الثلاث خطوط الرأسيّة (ا ا ا) أسفل الشكل .. هى علامة "الجَمْع" . - قواعد اللغة المصريّة/ د. بكير/ ص١٧

ففى دائرة معارف البستانى :[ان "إدريس" قد مَلأ (٣٠٠) كتــــاباً بالإلهامات التى أُلهِم بها .][١]

وفى دائرة معارف البستانى أيضاً :[وعلى قول العرب . . فإن "إدريس" قـد ألَّف كُتُبـــــاً كثيرة فيها أسرار الربوبيّة .][٢]

ويذكر القرمانى :[وقد دُفِع إلى "إدريس" كتــــاب "سرّ الملكوت" .][٣]

➢ وعن نزول (جبريل) بالوَحْى إلى نبىّ (المصريّين القدماء) :

يذكر القرمانى :[وقد صنّف "إدريس" الكُتُـــب الكثيرة مِمّا جاء به (جـبريل) . . ومِمّـا فيه إظهار أسرار الربوبيّة .][٤]

ولعلّ من أشهر ما أوحاه (جبريل) إلى نبـىّ (المصريّين القدمـاء) . . هـو تلـك الـ(٣٠) صحيفة - (▭) - . . التى نجد ذِكْرها فى جميــع المراجع الإسـلاميّة[٥] .

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة:[ومن جهة النُبوّة . . كان "إدريس" أوّل مَن نزل عليه (جـبريل) بالوحى . . ويُروَى أن (ثلاثين صحيفة) أُوحِيَت إليه على هذا النحو .][٦]

وفى دائرة معارف البستانى :[وقد أنـزل الله إلـى "إدريـس" (ثلاثـين صحيفـة) . . فعـرف أسرار العالم والكون . . ولم يخْفَ عليه شىء .][٧]

ويذكر د.محمود بن الشريف :[عن أبى ذرّ الغفارىّ قال: قُلت يا رســول الله . . كـم مـن (كتــــاب) أنزل الله عزّ وجلّ ؟ . . فقال رسول الله ﷺ : أنزل الله تعالى على "إدريـس" (ثلاثين صحيفة) . . الخ][٨]

☐ ومن الجدير بالذكر . . أن هذه الـ(٣٠) صحيفة - (▭) - .

هى نفسها التى ورد ذكرها فى "القرآن الكريم" باسم :(الصُحُـــف الأولَى) .

يذكر الطبرى :[إن الله بعث "إدريس" وجَمَع له عِلْـم الماضين . . وزادَه مـع ذلـك (ثلاثـين صحيفة) . . فذلك قوله تعالى: ﴿ إن هذا لَفى (**الصُحُـــف الأولَى**) . ﴾ .

ويعنى بـ(الصُحُف الأولَى) . . الصُحُف التى نزَلَت على "إدريس" عليه السلام . الخ][٩]

---

(١) مج٢/ ص٦٣٩ (٢) مج٢/ ص٦٧١
(٣) أخبار الدول/ ص٤٣ (٤) السابق/ ص٤٤
(٥) ومنها على سبيل المثال : * الكشاف/ الزمخشرى/ حـ٢/ ص٢٢٧
* الجامع/ القرطبى/ ص١١٧
* روح المعانى/ الألوسى/ حـ٦/ ص٣٠٦ و: حـ١٦/ ص٩٦
* تفسير غرائب القرآن/ النيسابورى/ ص٥٦
* تفسير الفخر الرازى/ حـ٤/ ص٣٨٧
* المعارف/ ابن قتيبة/ ص٢٠ و ٢١ . . الخ الخ
(٦) مج١/ ص٥٤٣ (٧) مج٢/ ص٦٧١
(٨) الأديان فى القرآن/ ص١٣٧ (٩) تاريخ الطبرى/ حـ١/ ص١٧١

إذن .. لا شكّ فى أن (قدماء المصريّين) ـ وبنصّ ما جاء فى التراث الإسلامىّ وفى "القرآن الكريم" ـ .. قد كانت لديهم (كُتب سماويّة) .

وأن الله سبحانه قد أنزلها وَحْياً إلى نبيّهم (إدريس) .

. . .

كما نجد فى التراث المصرىّ القديم .. العديد من الشواهد على أن تلك (الكُتب المُنزَّلة) كانت لها فى نفوسهم قَداسة هائلة .. وأنهم كانوا يلتزمون التزاماً كاملاً بكلّ ما جاء فيها .. ولا يعملون إلاّ وِفْق ما تقتضيه وتأمر به تلك (الكُتب) من شرائع الله .

ونجد هذا ـ على سبيل المثال ـ فى نصائح ووصايا الحكيم (آنى) .. إذ يقول[1] :

[إذا استشارك أحد .. فأشِر عليه بما تقتضيه (الكُتب المُنزَّلة) .]



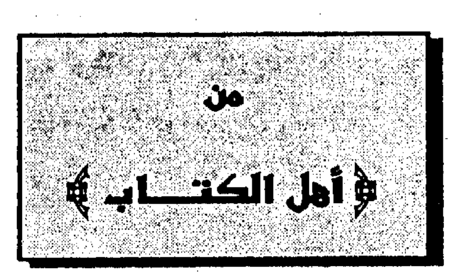
﴿ إن هذا لَفى (الصُحُف الأولَى) . ﴾

*

☐ الخُلاصة : أن أولئك (المصريّين القدماء) .

كانوا من المؤمنين (الموحّدين) بالله .

كما كانوا :



تمّ "الجزء الأوّل"[2] بحمد الله .

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ أنطون زكرى/ ص٢٦

(٢) سبق أن أشرنا إلى أن هذا "الكتاب" الذى بين أيدينا الآن .. هو عبارة عن (الباب الأوّل) فقط ـ وبداية (الباب الثانى) ـ من الكتاب الأصلىّ :(قدماء المصريّين أوّل الموحّدين) ـ الذى يشمل (٥) أبواب . والذى صدر كاملاً فى طبعته الأولَى فى مارس/٩٥ م

• وبإذن الله سيصدر "الجزء الثانى" ويشمل: ديانة النبى (إدريس) بالتفصيل ـ وهى: الملّة (الحنيفيّة) ـ .. أركانها . وشرائعها . الخ ثمّ كيف دخل النبى (إبراهيم) هذه الديانة المصريّة (الحنيفيّة) . الخ

المصـادر والمراجع

➢ ملحوظة: المصادر المذكورة هنا .. هى التى اعتمد عليها الكتاب ووردت فى ذيل صفحاته .
وقد رُتِّبت حسب الترتيب الأبجدى لأسماء مُؤلِّفيها .. مع اعتبار الإسم الأخير للمؤلِّف (اللقب)
.. ومع عدم إثبات الـمُلحقات :(ابن) و(الـ) .
وتنقسم هذه المراجع إلى : ـ كتب مقدّسة .
ـ كتب تفسير .
ـ دوائر معارف وموسوعات .
ـ قواميس لغويّة .. وكُتُب فى اللغات .
ـ عام .

كُتُب مُقدّسة

(١) القرآن الكريم .
(٢) التوراة .
(٣) الأناجيل .

• كتب مقدّسة لدى (المصريّين القدماء)

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge,.
(٥) كتاب الموتَى الفرعونى/ ترجمة د.فيليب عطيّة .

*

كُتُب تفسير

(٦) الألوسى : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم/ جـ٦/ جـ١٦
(٧) البيضاوى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ جـ٣
(٨) أبو حيّان : البحر المحيط/ جـ٦
(٩) الخازن : لباب التأويل فى معانى التنزيل/ جـ٣
(١٠) الخطيب (عبد الكريم) : التفسير القرآنى للقرآن/ مج٥
(١١) الزمخشرى : الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل/ جـ٢
(١٢) [illegible] : تفسير شبّر .

(١٣) الشنقيطى : تفسير الشنقيطى/ جـ٤
(١٤) الطبرسى : مجمع البيان فى تفسير القرآن/ مج٣
(١٥) الطبرى : جامع البيان فى تفسير القرآن/ جـ١٦
(١٦) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب/ جـ٤
(١٧) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ٠
(١٨) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤
(١٩) المراغى (أحمد مصطفى) : تفسير المراغى/ جـ١٦/ جـ١٧
(٢٠) النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٠
(٢١) النيسابورى : غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ جـ١٧

*

دوائر معـــارف

(22) Encyclopedia Britannica, Vol. 11
(23) Encyclopedia of Islam, Vol. 3 & 14
(24) Encyclopedia of religion .

(٢٥) دائرة مغارف البستانى/ مج٢
(٢٦) دائرة المعارف الحديثة/ أحمد عطيّة الله ٠
(٢٧) دائرة معارف الشباب/ فاطمة محجوب ٠
(٢٨) دائرة معارف القرن العشرين/ محمّد فريد وجدى/ مج١

*

موســـوعات

(٢٩) قاموس الكتاب المقدّس/ نخبة من علماء اللاهوت ٠
(٣٠) الموسوعة الأثريّة العالميّة ٠
(٣١) موسوعة: تاريخ الأقباط والمسيحيّة/ المستشار زكى شنودة/ جـ١
(٣٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ محمّد عزّة دروزة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤
(٣٣) موسوعة: تاريخ العالم/ وليم لانجر/ جـ١
(٣٤) موسوعة: تاريخ العلم/ جورج سارتون/ جـ١/ جـ٣/ جـ٥
(٣٥) موسوعة: الخطّ العربى/ ناجى المصرف/ جـ٢
(٣٦) موسوعة: الديانات والعقائد فى مختلف العصور/ عبد الغفور عطّار/ جـ١

(٣٧) موسوعة: الطبّ المصرى القديم/ د.حسن كمال/ جـ٢/ جـ٣

(٣٨) موسوعة الفراعنة/ "باسكال فيرنوس" . و "جان يويوت" .

(٣٩) موسوعة: الفن المصرى/ د. ثروت عكاشة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣

(٤٠) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١

(٤١) موسوعة: وصف مصر/ جـ٢

*

قواميس لغـويّة .. وكُتُب فى اللغـات

• اللغة المصريّة القديمة :

(٤٢) قاموس د. بدوى وكيس: الـمُسمَّى (المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصريّة القديمة).
- د.أحمد بدوى و: هرمان كيس .

(٤٣) قواعد اللغة المصريّة فى عصرها الذهبى/ د.عبد المحسن بكير .

• اللغة القبطيّة :

(٤٤) قاموس اللغة القبطيّة/ معوّض داود عبد النور/ (٤) أجزاء

(٤٥) قواعد اللغة المصريّة القبطيّة/ د.جورجى صبحى .

(46) Common words of coptic origin, Dr. Georgy Sobhy.

(٤٧) موسوعة اللغة القبطيّة/ د. شاكر باسيليوس/ جـ٢

(٤٨) مدخل الى اللغة القبطيّة (لهجة بحيريّة)/ د.كمال اسحق .

(٤٩) دروس فى قواعد اللغة القبطيّة/ معوض داود عبد النور .

• اللغة اليونانيّة :

(٥٠) اللغة اليونانيّة/ د.موريس تاوضروس - و: د.صموئيل كامل .

• اللغة العبريّة :

(٥١) قاموس (عبرى/ عربى)/ ى.قوجمان .

(٥٢) قواعد تعليم اللغة العبريّة/ د.أحمد حمّاد .

• اللغة اليمنيّة (السبئيّة) :

(٥٣) المعجم السبئى/ فريق من العلماء .

• اللغة الإنجليزيّة :

(54) Oxford A. Dictionary.

(٥٥) قاموس الياس (انجليزى) .

• اللغة الفرنسيّة :

(٥٦) قاموس الياس (فرنسى) .

• اللغة العربيّة :

(٥٧) القول المُقتَضَب فيما وافق لغة أهل مصر من لُغات العرب/ أبو السرور الشافعى ٠

(٥٨) لسان العرب/ ابن منظور ٠

(٥٩) مختار الصحاح/ محمّد بن أبى بكر الرازى ٠

(٦٠) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ د٠لويس عوض ٠

(٦١) الفلسفة اللغويّة والألفاظ العربيّة/ جورجى زيدان/ مراجعة وتعليق د٠مراد كامل ٠

(٦٢) الكلمة ٠٠ دراسة لغويّة ومعجميّة/ د٠حلمى خليل ٠

(٦٣) المُوَلَّد ٠٠ دراسة فى نموّ وتطوّر اللغة العربيّة بعد الإسلام/ د٠حلمى خليل ٠

*

عــــام

(٦٤) ابراهيم (د٠محيى الدين عبد اللطيف): كوم امبو ٠

(٦٥) أحمد (د٠سامى سعيد الأحمد): تاريخ الخليج العربى ٠

(٦٦) " " " : العراق القديم/ قسم١/ جـ٢

(٦٧) " " " : ملحمة كلكامش ٠

(٦٨) الأزرقى: أخبار مكّة/ جـ١/ جـ٢

(٦٩) استرابون: استرابون فى مصر/ ترجمة د٠وهيب كامل ٠

(٧٠) أسعد (ابراهيم): قصص وأساطير فرعونيّة ٠

(٧١) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطبّاء ٠

(٧٢) ابن اياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور/ جـ١/ قسم١

(٧٣) إمرى (والتر): مصر فى العصر العتيق/ ترجمة: راشد محمّد نوير ٠

(٧٤) باقر (طه): مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ جـ١

(٧٥) بالى (د٠ميرفت عزت): أفلوطين والنزعة الصوفيّة فى فلسفته ٠

(٧٦) بترى (فلندرز): الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة ٠

(٧٧) بدج (والس): آلهة المصريّين ٠

(٧٨) بدوى (د٠أحمد): تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ جـ١

(٧٩) بدوى (د٠عبد الرحمن): أفلاطون فى الإسلام ٠

(٨٠) " " " : أفلوطين عند العرب ٠

(٨١) بريتشارد (جيمس): نصوص الشرق الأدنى القديم/ ترجمة د٠عبد الحميد زايد/ جـ١

(٨٢) بريستد (جيمس هنرى): تاريخ مصر من أقدم العصور ٠

(٨٣) " " " : فجر الضمير ٠

(٨٤) البرّى (د٠عبد الله خورشيد): القرآن وعلومه فى مصر ٠

(٨٥) بهجت (أحمد): أنبياء الله .
(٨٦) بوكاى (موريس): دراسة الكتب المقدّسة فى ضوء المعارف الحديثة .
(٨٧) بيك (وليم): فنّ الرسم عند قدماء المصريّين .
(٨٨) التلمسانى (محمّد بن أبى بكر بن موسى): الجوهرة فى نَسَب النبىّ (ص)وأصحابه/جـ١
(٨٩) توماس (هنرى): أعلام الفلسفة .
(٩٠) ثابت (د٠سعيد): فرعون موسى/ جـ١/ جـ٢
(٩١) الثعلبى (أبو إسحق أحمد النيسابورى): قصص الأنبياء (العرائس) .
(٩٢) الجابرى (على حسين): الحوار الفلسفى بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان
(٩٣) جاردنر (آلن): مصر الفراعنة .
(٩٤) جبرة (د٠سامى): فى رحاب توت .
(٩٥) ابن جُلجل (أبو داود سليمان بن حسّان الأندلسى): طبقات الأطبّاء والحكماء .
(٩٦) ابن الجوزى: تلبيس إبليس .
(٩٧) الجوزيّة (ابن قيّم): إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان/ مج٢
(٩٨) حبيب (د٠رءوف): الأثر المصرى القديم فى الفنّ القبطى .
(٩٩) " " " : الأيقونات القبطيّة .
(١٠٠) " " " : الطاؤوس والنسر فى العصر القبطى .
(١٠١) ابن حزم: الفِصَل فى المِلل والنِحَل/ جـ١
(١٠٢) حسن (د٠سليم): Excavations at Giza, Vol. vI - Selim Hassan
(١٠٣) " " " : أبو الهول .
(١٠٤) " " " : الأدب المصرى القديم/ جـ١/ جـ٢
(١٠٥) " " : مصر القديمة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤/ جـ٧/ جـ٩/ جـ١٢/ جـ١٣/ جـ١٦
(١٠٦) حسنى (د٠عبد الرحيم صدقى): القانون الجنائى عند الفراعنة .
(١٠٧) الحسنى (عبد الرزّاق): الصابئون فى حاضرهم وماضيهم .
(١٠٨) حسين (د٠طه): فى الأدب الجاهلى .
(١٠٩) حمدان (د٠جمال): شخصيّة مصر/ جـ٢
(١١٠) حمزة (عبد القادر): على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج٢
(١١١) حمزة (مصطفى): تاريخ اليهود العبرانيّين/ جـ١
(١١٢) الحموى (ياقوت): معجم البلدان/ جـ٥
(١١٣) خفاجة (محمّد عبد المنعم): قصّة الأدب فى الحجاز .
(١١٤) ابن خلدون: العِبَر وديوان المبتدأ والخبر/ مج١/مج٢
(١١٥) " " : المقدّمة .
(١١٦) دراور (الليدى): الصابئة المندائيّون .
(١١٧) " " : أساطير وحكايات صابئيّة .
(١١٨) دريوتون (اتيين): المسرح المصرى القديم/ ترجمة د٠ثروت عكاشة .

(١١٩) الدميرى: حياة الحيوان الكبرى/ مج١/ مج٢
(١٢٠) دوماس (فرانسوا): آلهة مصر .
(١٢١) الدينورى: الأخبار الطوال .
(١٢٢) ديورانت (ول): قصّة الحضارة/ مج١ جـ٢/ مج٤ جـ٢
(١٢٣) " " : قصّة الفلسفة .
(١٢٤) رزقانة (د.ابراهيم): حضارة مصر والشرق القديم/ د.رزقانة وآخرون .
(١٢٥) رو (جورج): العراق القديم .
(١٢٦) رومى (غضبان): الصابئة .
(١٢٧) زكرى (أنطون): الأدب والدين عند قدماء المصريّين .
(١٢٨) زكريا (د.فؤاد): التساعيّة الرابعة لأفلوطين . (ترجمة وتعليق) .
(١٢٩) أبو زهرة (الإمام/ محمّد): مقارنات الأديان/ جـ١ (الديانات القديمة) .
(١٣٠) الزهيرى (عبد الفتاح): الموجز فى تاريخ الصابئة المندائيّين .
(١٣١) زيدان (جورجى): تاريخ آداب اللغة العربيّة/ جـ١
(١٣٢) " " " : تاريخ التمدّن الإسلامى .
(١٣٣) " " " : العرب قبل الإسلام .
(١٣٤) سبنسر (ا.ج): الموتى وعالمهم فى مصر القديمة .
(١٣٥) السحّار (عبد الحميد جودة): أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١
(١٣٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى/ مج١
(١٣٧) سلامة (أمين): (المترجم)/ أبطال الأرجو/ أبو لونيوس روديوس .
(١٣٨) سوسة (د.أحمد): تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ١/ جـ٢
(١٣٩) " " : ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق .
(١٤٠) سونيرون (سيرج): كُهّان مصر القديمة .
(١٤١) ساكز (هارى): عظمة بابل/ ترجمة د.عامر سليمان .
(١٤٢) السيوطى: لقط المرجان .
(١٤٣) شبل (فؤاد): دور مصر فى تكوين الحضارة .
(١٤٤) الشريف (د.محمود بن الشريف): الأديان فى القرآن .
(١٤٥) شلبى (د.أحمد): مقارنة الأديان/ جـ١
(١٤٦) الشهرستانى: الملل والنحل/ مج٢
(١٤٧) شاروبيم (ميخائيل): الكافى فى تاريخ مصر القديم/ جـ١
(١٤٨) الشامى (د.عبد الحميد): فى تاريخ العرب والإسلام .
(١٤٩) صالح (د.عبد العزيز): التربية والتعليم فى مصر القديمة .
(١٥٠) " " " : حضارة مصر القديمة/ جـ١
(١٥١) " " " : الشرق الأدنى القديم/ جـ١ (مصر القديمة) .
(١٥٢) طبّارة (عفيف): مع الأنبياء فى القرآن .

(١٥٣) الطبرى: تاريخ الطبرى/ جـ١
(١٥٤) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة .
(١٥٥) عاشور (مصطفى): عالَم الملائكة .
(١٥٦) ابن العبرى (جريجوريوس الملطى): تاريخ مختصر الدول .
(١٥٧) عبد الحكيم (شوقى): أساطير وفولكلور العالَم العربى .
(١٥٨) عبد الرحمن (حكمت نجيب): دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب .
(١٥٩) عبد القادر (د. محمّد): آثار الأقصر .
(١٦٠) عبداللطيف (محمّد فهمى): ألوان من الفنّ الشعبى .
(١٦١) عثمان (فتحى): مع المسيح فى الأناجيل الأربعة .
(١٦٢) ابن عربى (محيى الدين): الفتوحات المكيّة/ جـ٣/ جـ٤/ جـ٥
(١٦٣) العقّاد (عباس محمود): ابراهيم أبو الأنبياء .
(١٦٤) " " " : الله .
(١٦٥) العنتيل (فوزى): الفولكلور .. ما هو ؟ .
(١٦٦) علاّم (د. نعمت اسماعيل): فنون الشرق الأوسط/ جـ٢
(١٦٧) على (د. جواد): تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١
(١٦٨) على (د. فؤاد حسنين): التاريخ العربى القديم/ ترجمة وتعليق .
(١٦٩) عليان (د. رشدى): الصابئون .. حرّانيّون ومندائيّون .
(١٧٠) غلاّب (د. محمّد السيّد): الجغرافيا التاريخيّة .
(١٧١) غليونجى (د. بول): الحضارة الطبيّة فى مصر القديمة .
(١٧٢) " " " : قطوف من تاريخ الطب .
(١٧٣) غالى (ابراهيم أمين): سيناء المصريّة عبر التاريخ .
(١٧٤) فؤاد (د. نعمات أحمد): شخصيّة مصر .
(١٧٥) فخرى (د. أحمد): مصر الفرعونيّة .
(١٧٦) أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل): المختصَر فى أخبار البشر/ مج١
(١٧٧) فرويد (سيجموند): موسى والتوحيد .
(١٧٨) فريزر (جيمس): الفولكلور فى العهد القديم/ جـ١
(١٧٩) فوزى (د. حسين): سندباد مصرى .
(١٨٠) الفيومى (د. محمّد ابراهيم): فى الفكر الدينى الجاهلى قبل الإسلام .
(١٨١) ابن قتيبة: المعارف .
(١٨٢) القرمانى (أبو العبّاس الدمشقى): أخبار الدول وآثار الأول .
(١٨٣) القزوينى: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات .
(١٨٤) قطب (سيد): فى ظِلال القرآن/ مج١
(١٨٥) القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء .
(١٨٦) ابن كثير: البداية والنهاية/ جـ١

(١٨٧) " " : قصص الأنبياء/ جـ١
(١٨٨) كلارك (رندل): الرمز والأسطورة فى مصر القديمة .
(١٨٩) لبيب (د.باهور): تشريع حورمحب .
(١٩٠) ليسنر (د.ايفار): الماضى الحىّ .
(١٩١) محمّد (أبو العينين فهمى): أفغانستان بين الأمس واليوم .
(١٩٢) محمود (د.حسن أحمد): حضارة مصر والشرق القديم .
(١٩٣) محمود (د.زكى نجيب): قصّة الفلسفة اليونانيّة .
(١٩٤) محمود (د.مصطفى): التوراة .
(١٩٥) " " " : الله .
(١٩٦) مرى (مرجريت): مصر ومجدها الغابر .
(١٩٧) المسعودى: مروج الذهب/ جـ١
(١٩٨) موسى (سلامة): مصر أصل الحضارة .
(١٩٩) موسى (محمّد العزب): حكماء وادى النيل .
(٢٠٠) ماكنتوش (تشارلس): شرح الكتاب ـ مذكّرات على سفر الخروج .
(٢٠١) ماهر (د.سعاد): الفنّ القبطى .
(٢٠٢) ناصف (عصام الدين حفنى): الأسطورة والوعى .
(٢٠٣) النجّار (الشيخ/ عبد الوهاب): قصص الأنبياء .
(٢٠٤) النجّار (د.محمّد الطيّب): السيرة النبويّة .
(٢٠٥) نجيب (أحمد): الأثر الجليل لقدماء وادى النيل .
(٢٠٦) نجيب (القس/ مكرم): الأنبياء الصغار .
(٢٠٧) نرفال (جيراردى): رحلة الى الشرق/ جـ٢
(٢٠٨) النشّار (د.على سامى): نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ جـ١
(٢٠٩) نصحى (د.ابراهيم): تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ جـ٢
(٢١٠) نظير (وليم): الثروة النباتيّة عند قدماء المصريّين .
(٢١١) " " : العادات المصريّة بين الأمس واليوم .
(٢١٢) نوفل (عبد الرزّاق): عالَم الجنّ والملائكة .
(٢١٣) هيردوت/ الكتاب الرابع/ ترجمة د.محمّد صقر خفاجة/ تعليق د.أحمد بدوى .
(٢١٤) وورنر (ريكس): فلاسفة الإغريق .
(٢١٥) وولى (هـاوكس): أضواء على العصر الحجرى الحديث/ ترجمة وتعليق د.يسرى الجوهرى .
(٢١٦) ويلز (هـ.ج): معالم تاريخ الإنسانيّة/ مج١
(٢١٧) يويوت (جان): مصر الفرعونيّة .

فهرس

الباب الثانى

مصر .. و(الأنبيـــاء)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٩٩٦/٧٨٠٩
الترقيم الدولى I.S.B.N 977 - 11 - 1073 - 6

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

قالوا عن هذا الكتاب :

☆ هذا الكتاب يُثبت بالدليل القاطـــع :

- أن (فرعون موسى) لم يكن مصريّا بالمرّة ·· وإنما كان سادس ملوك (الهكســوس) ·
- وأن الحضارة المصريّة الموحِّـــــدة ·· كانت النبع الذى استقَى منه "إبراهيم" أبو الأنبياء ·· الديانة الإدريسيّة (الحنيفـــيّة) ·· الخ الخ
- والكتاب دعوة إلى كلّ مثقّف للقراءة ·· والتفكيـــــر ·

د·مصطفى محمود

☆ إن هذا البحث الذى قدّمه د·نديم السيّار ·· يُقنِع مَن يقرأه بصحّة "النظريّة" التى توَصّل إليها بالنسبة لـ(فرعون موسى) ـ وأنه من (الهكسوس) ـ ·· وهو صاحب أقوى الحجج والبراهين فى إثباتها ·

الأستاذ/ صلاح منتصر

☆ وهذا الكتاب يُثبـت أن "قدماء المصريّين" لم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات ·· بالحُجّة والدليل ·

الأستاذ/ سامح كريّم

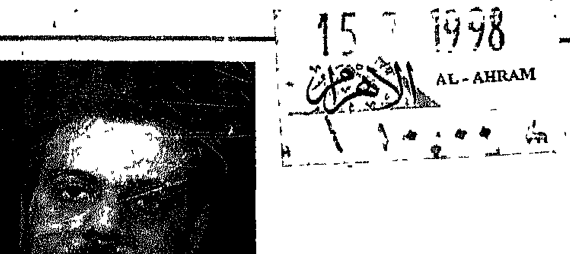
جريدة الأهرام/ ٤/٤/٩٥م

☆ إن هذا الكتاب من أخطـــر ما ظهر من كتابات فى الفترة الأخيرة ·

- وهو **أوّل كتاب فى التاريخ** ·· يوضّح أن (فرعون موسى) كان من (الهكسوس) ·
- وأوّل **كتاب فى التاريخ** ·· يُثبت ـ وبصورة مُقنِعة تماماً ، ومُدعَّمة بأوثق المَصادِر والمراجع ـ أن الملّة (الحنيفـــيّة) ـ التى جاء عليها "إبراهيم" ـ ·· هى ذاتــها ديانة "قدماء المصريّين" التى جاء بها نبيّهم "إدريس" ·



جريدة (آفاق عربيّة)



المؤلـف :

- د·نديم عبد الشافى السيار ·
- درجة الزمالة فى الطبّ ·
- إجتاز بنجاح امتحانات (العلوم الإسلاميّة) فى الدراسات العليا/ جامعة الأزهر ·
- درس بمعهد (الدراسات القبطيّة)/ قسم اللغـــة القبطيّة ·· (الذى يدرّس أيضاً اللغة اليونانيّة والعبريّة ·· والمصريّة القديمة) ·

مطابع الأهـرام بكورنيش النيل